الجمـهوريـة الجزائـريـة الديـمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم : الثقافة الشعبية

تخصص : أنثروبولوجيا التنمية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير

بعنوان:

# حرفة الحصير بمنطقة بني سنوس

# أبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية

إعداد الطالبة: بن شراط نجاة

إشراف الأستاذ: د.بوحسون العربي

لجنة المناقشة:

| | | | |
|---|---|---|---|
| أ.د.مصطفى أوشاطر | أستاذ التعليم العالي | جا.تلمسان | رئيسا |
| د. العربي بوحسون | أستاذ محاضر(أ) | جا.تلمسان | مشرفا و مقررا |
| أ.د.محمد بشير | أستاذ التعليم العالي | جا تلمسان | عضوا |
| د.الغوتي بسنوسي | أستاذ محاضر(أ) | جا.تلمسان | عضوا |

السنةالجامعية: 1431-1432هـ/2010-2011م

# الإهداء

إلى من قال فيهما عز من قائل :"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "

إلي من حلما بي امرأة مسلمة ناجحة في حياتي الدينية والدنيوية

إلي عائلتي الصغيرة و الكبيرة

إلى صديقات العمر

إلى جميع الزميلات و الزملاء دفعة : 2008 انتروبولوجيا التنمية،و انتروبولوجيا الصحة.

إلى كل من علمني حرفا،و جزاهم الله عنا خير الجزاء.

إلي كل من دعمني و أراد نجاحي طيلة مشواري الدراسي

إلى كل من يطلع على هذه المذكرة.

# شكر و تقدير

(وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ).

الحمد لله تعالى حمدا كثيرا مباركا فيه، و الشكر على توفيقه و فضله، و إعانته لنا للقيام بهذه الدراسة، و نسأله عز و جل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم و يتقبلها بقبول حسن و يجعلها سبب خير و داعي برّ بحوله و عزته و قوته ؛ قال تعالى: " و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون".

نتقدم بالشكر و التقدير لمن كان لهم الفضل من قريب أو بعيد في التوجيه و الإرشاد و المساعدة أثناء إنجازنا لهذه المذكرة و خلال كل مشوارنا الدراسي من الأساتذة الكرام.

و نتقدم بجزيل الشكر و العرفان و التقدير و الاحترام للأستاذ الدكتور* بوحسون العربي*الذي تعلمنا منه الكثير و كان نعم الموجه و المرشد طيلة سنوات دراستنا الجامعية ونعم المشرف على المذكرة و الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته و وقته الثمين وملاحظاته القيمة و جهده المتواصل و صبره علينا فجزاه الله عنا خير الجزاء على جميع جهوده معنا أثناء إنجاز هذه الدراسة و جعلها الله في ميزان حسناته.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخ الفاضل * حومير محمد* على مساعداته

و تبقى كلمة الشكر الخاصة موجهة لكل من أسهم في تقديم الدعم المعنوي و التشجيع من الزميلات و الزملاء و أفراد الأسرة، فجزي الله الجميع عنا خير الجزاء.

***نجاة***

## مقدمة

لقد أصبح النموّ والتقدم ضرورة حتمية تمر بها المجتمعات الإنسانية، وتتطور من الأشكال البسيطة إلى المركبة مع محافظتها على توازن وتساند نظمها الاجتماعية،في أثناء مراعاتها ومحاولات تكيفها مع البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها،وذلك من خلال الشخصية المميزة للأفراد في أي مجتمع والتي يتم من خلالها التوافق مع البيئة الثقافية،والاجتماعية الطبيعية المحيطة بها، وهذا ينطبق على المجتمعات البسيطة والمركبة.

ونحن نعيش فترة انتقال المجتمعات القروية والنائية من حضارة تقليدية رعوية زراعية إلى حضارة صناعية،تواجهنا عدة تحديات على كافة المستويات الاجتماعية الثقافية والاقتصادية والسياسية.حيث نجد أنفسنا أمام تحديدين أساسيين هما:ترسبات الماضي بقيمه وتقاليده من جهة وتطلعات الشعوب نحو التغيير للأفضل من جهة أخرى ،و من جانب آخر الفكرة المعتقدة أن التغيير لا يأتي إلا بإتباع مناهج مقتبسة من الدول الغربية المتطورة، وهنا تكمن الصعوبة في التكيف مع الأوضاع الجديدة دون المساس بمقومات المجتمع وأعرافه وقيمه، لدى كان لزاما على الدول مراعاة كل ذلك أثناء وضع خطط التنمية لتتماشى ومتطلبات المجتمع وخصائصه ونظمه.

وتعد الصناعات التقليدية والحرف اليدوية نتاجا حضاريا وتراكما لآلاف السنين وموروثا ثقافيا تتوارثه الأجيال المتعاقبة،ولا يخفى على أحد أنها أهم نظم الإعاشة التي تلبي الحاجات الأساسية لمختلف المجتمعات، وتسهم في استقرار وتوازن النظم الاجتماعية بشكل كبير وتلعب دورا أساسيا في العملية الإنمائية في أي مجتمع باعتبارها القاعدة الأساسية للانطلاق نحو التصنيع ومختلف العمليات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى،ومن هنا يمكن

لمختلف المجتمعات القروية الريفية خاصة والحضرية بشكل عام الاتجاه نحو التغيير السليم دون المساس بجوهر خصوصياتها الحضارية.

ولسنا حديثي العهد بالصناعات اليدوية والتقليدية،كما أن تناولها علميا ليس مسألة مبتكرة،بل لها جذور وخلفيات تاريخية،وتمدد جذور هذه الحرف عبر قرون طويلة ضاربة في تاريخ البشرية،حيث كانت ولا زالت مصدرا هاما لدخل العديد من الأسر الريفية والحضرية، إلا أنه قد تدهور بعضها بينما اندثر البعض الآخر،لأسباب متعددة،لذا فقد توجب اتخاذ تدابير واستراتيجيات،لتطويرها والحفاظ على ما تبقى منها،كموروث ثقافي وتراث قومي للشعوب، تتوارثه الأجيال المتعاقبة،وقد ارتبطت الأنثروبولوجيا بالتنمية منذ القرن التاسع عشر( 19م) حيث اتخذت دراسة ما يعرف بالتاريخ الأنثروبولوجي للمجتمعات التقليدية البسيطة للسيطرة عليها من قبل بعض الحكومات،واتخذت من التنمية الاجتماعية أحد أهم تلك الأساليب.

وإذا كان إنسان الريف هو الأداة المحركة للتنمية فإنه المستهدف الأول منها. وهذا ما سنحاول إبرازه في هذه الدراسة.

ومن هذا المنطلق سنحاول معالجة كل هذه الأفكار ومحاولة التعمق أكثر في خصوصيات المجتمع السنوسي ولو من بعض جوانبها،لن نقوم بإصدار أحكام حولها طبعا لكننا سنحاول الإشارة إلى مختلف أجزاء هذا المجتمع والعناصر الفاعلة فيه وتتبع مسار هذه الحرفة ومميزاتها وإلى أين تتجه وما دورها في هذا المجتمع،وذلك من خلال المعلومات التي سنجمعها من خلال استمارة المقابلة ومختلف التقنيات المستخدمة في مثل هذا الموضوع أو في مثل هذه البحوث.لهذا فقد رأينا تقسيم البحث إلى أربعة فصول.

يتضمن الفصل الأول من البحث : لمحة عن المجتمع السنوسي، تتضمن تعريفا بالمنطقة، خصوصياتها الطبيعية والجغرافية،التاريخية و الدينية مع ملخص عن أهم مظاهر الحياة المختلفة

لدى الإنسان السنوسي الموجودة بين الماضي والحاضر ،مع تعريف بمختلف المناطق والقرى المشكلة له، ومختلف الأنظمة السائدة فيه.إضافة إلى ملخص عن بعض العادات والتقاليد السائدة والتي تميز الخصوصية الثقافية للمنطقة.

وسنحاول في الفصل الثاني الحديث عن التنمية بشكل عام وعن مفهوم الصناعات التقليدية بمختلف أنواعها وخصائصها ومعوقات تنميتها ومدى مساهمتها في النهوض بتنمية المجتمع ككل والمجتمعات المحلية بشكل خاص، ومدى مساهمة الأنثروبولوجيا في التنمية.

وسنشير في الفصل الثالث إلى الحرفة موضوع الدراسة سماتها وخصائصها،مراحل صناعاتها،استخداماتها ومختلف وظائفها داخل المجتمع السنوسي خاصة،و التركيز على دورها الاجتماعي في فترة ازدهارها ورواجها،مع الإشارة إلى مسارها التاريخي والاجتماعي وتطورها،والتغييرات التي طرأت عليها من حيث الشكل والوظيفة،وأهم الطقوس والمعتقدات المرتبطة بهذه الصناعة،وإشكالية استعادة دورها الاقتصادي للإسهام في عملية التنمية ومواكبتها للتطور والتغيير الحاصل على مستوى المجتمع وطلب السوق.

وسندعم ذلك في الفصل الرابع، بعرض نتائج الدراسة الميدانية ومختلف الأفكار المتوصل إليها، مع التحقق من صحة الفرضيات المطروحة و حوصلة عن الدراسة، و أهم الحلول المتوصل إليها من خلال نتائج البحث. مع إرفاقها بملاحق تدعم الدراسة تضم صورا فوتوغرافية، قصائد شعرية، أمثال وحكم شعبية ونصوصا كتبت عن المنطقة وعاداتها الشعبية المأثورة.

## ـ أسباب اختيار الموضوع :

نتيجة لاحتكاكنا المباشر بمجتمع البحث والمشاركة فيه بصورة دائمة لاحظنا أن هناك تقصيرا علميا في دراسة هذا المجتمع الذي يحتاج فعلا إلى دراسة علمية دقيقة تمس جميع الجوانب خاصة التاريخية منها لأن المنطقة عرفت تاريخا حافلا وتعاقبا للعديد من الحضارات، كونت في مجموعها التكوين التنظيمي الاجتماعي للإنسان السنوسي على ما هو عليه الآن.

وأهم الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه:

**أ- الذاتية :**

نظرا لكوننا عضوا في مجتمع البحث ونظرا للضرورة العلمية التي دعا إليها التخصص العلمي الذي توجهنا إليه،فإنه كان لزاما علينا أن نهتم بمثل هذه المواضيع التي تندرج ضمن الأنثروبولوجيا التنموية، وذلك لعدة أسباب أهمها الجانب الذاتي الذي يتمثل فيما يلي:

- يمسنا الموضوع ويهمنا بشكل مباشر ونمثل أحد أفراد المجتمع المبحوث بحكم إقامتنا بهذه المنطقة ونشوئنا فيها أبا عن جد.
- شعورنا أن هذا الموضوع يستحق الاهتمام بالنظر إلى أهميته العلمية سواء على المستوى المحلي أو الوطني.
- الميل إلى مثل هذه المواضيع التي نعتقد أنها تساهم بشكل أو بآخر في إنتاج نوع من الإثارة والفضول إلى المعرفة أكثر من قبل من يطلع على البحث.
- كنا نطمح إلى معالجة موضوع يمس منطقتنا في إطار تحضيرنا لمذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس وقد أتيحت لنا الفرصة أخيرا لذلك في مستوي الماجستير.
- الفضول إلى معرفة هذه الحرفة وغيرها عن قرب والتعمق أكثر في اكتشاف مجتمع البحث من خلالها.

**ب- الموضوعية :**

إضافة إلى الأسباب الشخصية هناك دوافع موضوعية تتمثل في :

- نظرا لما لهذه الحرف من أهمية بالغة في الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري للمنطقة لدى الأجيال الجديدة.
- اقتراح الأستاذ المشرف لهذا الموضوع
- لإدراكه بأنه الأنسب للتخصص نظرا لخبرته ودرايته العلمية بذلك وهذا لتحقيق هدفنا المشترك من مشروع الماجستير في هذا التخصص بالنسبة لكل الدفعة.
- ندرة مثل هذه الدراسات سواء على مستوى الكم أو التخصص.
- بروز نوع من الحراك الاجتماعي بالمنطقة بشكل يدفع بتبعات هذا التغيير السريع الوتيرة على مختلف المقومات وبالأخص على الحرفة موضوع الدراسة.
- إستراتيجية الدولة في التخطيط للحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع، تحتاج إلى استشارة خبراء وباحثين ومثل هذه الدراسات نموذج مساعد على ذلك، وهذا من خلال إعطاء القائمين والمخططين للعمل التنموي نظرة شاملة على الخصائص الاجتماعية والديمغرافية وحتى الجغرافية للمجتمع المقصود.
- الموضوع خصب والدراسات فيه قليلة جدا ويتطلب الكثير من البحث والدراسة من مختلف الجوانب.
- مجتمع الدراسة بدأ في الانفتاح على العالم الخارجي ووتيرة التغيير فيه سريعة جدا، مما يستوجب دراسته قبل فوات الأوان، وقبل اندثار الأشخا ص الحاملين للموروث الثقافي، وزوال الأشياء والرموز المعبرة عن هذا الموروث.

- صغر حجم مجتمع البحث ،وهذا من أهم مميزات البحوث الأنثروبولوجية .
- نظرا لتميز هذه الحرفة بخصائص تمييزها عن غيرها في مناطق أخرى في داخل الوطن وفي الخارج.

## الإطار النظري:

سنحاول من خلال هذه الدراسة إبراز أهم الأدوار والوظائف التي يقوم بها مختلف الممارسين لهذه الحرفة والمكونين في نفس الوقت لمجتمع البحث كما سيكون النسق المكون لها أهم محاور هذه الدراسة وهذا من خلال توضيح البنية والأشكال والقوانين المكونة لها داخل الإطار العام للمجتمع السنوسي، ومختلف العلاقات المتبادلة بين هذا النسق ومختلف الأنساق الأخرى، هذا مع إبراز الاختلافات العرقية، والتنوع الثقافي الموجود.

ومن هذا المنطلق سنركز على المتطلبات الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية بصفة عامة للمجتمع المدروس ومختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية السائدة، وهل من الممكن إحداث تغيير في أنساق القيم عن طريق تنميتها دون المساس بتكوينها المتوارث؟ نظرا لأن القيم في المجتمع إنما تبرز طبيعة العلاقات الاجتماعية الموجودة داخله ومن بين أبرز هذه الأنساق نظام الحرف والصناعات التقليدية والمشغولات اليدوية، ولأن الاتجاه البنائي الوظيفي هو أنسب إطار يمكننا فيه دراسة مثل هذه المواضيع، فإن موضوع الدراسة هو دور ووظيفة هذه الحرف والحرفيين داخل نسقهما الاجتماعي في علاقة تأثير وتأثر، ,أيضا لأن البحث يتطلب أن يقوم الباحث بنفسه بجمع المعلومات عن طريق المعاينة الواقعية والمشاركة في الحياة اليومية عن طريق التجربة الشخصية والممارسة الفعلية مما يجعله فردا مؤقتا في هذا المجتمع وبالتالي فإن أنسب مدخل نظري لهذه الدراسة هو البنائية الوظيفية كما سبقنا إليها الأنثروبولوجيون الأوائل.

## المدخل:

## 1- أهمية البحث:

نظرا لعدم إجراء دراسات سوسيولوجية أو أنثروبولوجية منشورة عن المنطقة ، وكذلك لعدم توافر بيانات كافية عن بني سنوس خاصة فيما يخص الموضوع المدروس، من جهة والجوانب المرتبطة بالقيم والثقافة المحلية ،فيمكن لهذه الدراسة أن تسهم في توفير بعض هذه البيانات، للاستعانة بها في الشؤون التنموية الريفية التي تقبل عليها السلطات المحلية.

يمكن اعتبار هذه الدراسة فاتحة للدراسات الأنثروبولوجية التي يجب أن تقتحم هذه المنطقة، فالحاجة ماسة إلى مزيد من البحوث وفي كل التخصصات لإبراز الجوانب الاجتماعية والثقافية والتاريخية إضافة إلى الاقتصادية للمجتمع السنوسي.

يمكن أن تسهم هذه الدراسة في الوصف والتركيز على واقع الشخص السنوسي ومدى قربها أو بعدها مما هو شائع من ملامح أكدتها دراستين قدمتا عن المنطقة سابقا، ونريد أن نقف هنا على حقيقة هذه الملامح خاصة ما يتعلق بالبعدين القيمي والثقافي بشكل عام.

## 2- أهداف البحث:

أما أهم هدفين فيتخلصان فيما يلي:

**1- الهدف الأول:** وهو هدف علمي نظري نسعى من خلاله إثراء المعرفة الأنثروبولوجية المرتبطة بالمنطلقات التصورية للمنطقة من خلال " الحرفة المدروسة".

**2- الهدف الثاني:** هو هدف عملي نسعى إلى تحقيقه قدر الإمكان وهو الوصف مع بعض التحليل من خلال البيانات المتحصل عليها من المقابلة وسبر الآراء ضمن الدراسة الواقعية.

– كما نهدف إلى دراسة هذه الحرفة باعتبارها مظهرا ثقافيا داخل نسقها الكلي الذي تشمل جزءا منه. بالنظر إلى دورها ووظيفتها داخل هذا النسق.

- كما نهدف من خلال هذه الدراسة إلى دراسة الأبعاد التالية:

**1/** البعد التاريخي لهذه الحرفة.

**2/** البعد الثقافي والفني: الأشكال والرموز والمواد المستخدمة.

**3/** البعد الاجتماعي: العلاقات والروابط الاجتماعية.

**4/** البعد التنموي الاقتصادي: تنمية هذه الحرفة واستغلالها في التنمية.

**5/** الأفاق المتعلقة بهذه الحرفة من جميع النواحي.

**6/** دراسة ووصف كل ما يتعلق بالصناعة بحد ذاتها: المواد الأولية، الأدوات المستخدمة، الطقوس المرافقة، مراحل الإنجاز والتسويق، الاختلاف حسب المناطق...الخ.

إضافة إلى علاقة التكنولوجيا الحرفية بالثقافة الشعبية للمنطقة، وذلك للأهمية التي تتجلى في النقاط التالية:

- محاولة اكتشاف الميل إلى المحافظة والدفاع عن الممارسات الثقافية الثابتة، فالتغيير في أي مجتمع لا يحدث دون معارضة، ويمكن القول أن مقاومة التغييرات شيء سابق عن التغييرات اللاحقة في الثقافة.

- دراسة سلوك الفرد السنوسي في تأثيره و تأثره بالبيئة الاجتماعية والثقافية ومحاولة إعطاء صورة عن عالم الرموز المتفق عليه عرفيا من خلال هته الحرفة.

- المعالجة الوصفية السطحية للأثر الذي أحدثته وتحدثه الحرفة المدروسة في التنمية المحلية بصورة شاملة.

- دراسة بيانات الأبعاد الاقتصادية،الاجتماعية والثقافية وأهم القيم والعادات والتقاليد لدي سكان بني سنوس.

- شرح الخصائص الاجتماعية والثقافية لمجتمع الدراسة والتعريف بأهم السمات المميزة له.
- التحليل الدقيق للأبعاد المدروسة للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المصداقية وذلك من خلال البحث الميداني.
- محاولة وضع من يطلع على الدراسة في نوع من الفصول لمعرفة المنطقة وعاداتها.
- التوصل إلى حقيقة المتغيرات التي طرأت على هذا المجتمع من خلال تواصل الأجيال من خلال قيم مختلفة، قيمة الحرف التقليدية، قيمة الأرض، قيمة العادات...
- الإشارة إلى النظرة المستقبلية للتنمية بهذه المنطقة خاصة ما يتعلق بالحرف التقليدية والصناعات اليدوية، وإستراتيجية تنميتها.
- وفي الأخير لا نطمح في هذه الدراسة إلى وصف كل الخصائص المميزة للمجتمع السنوسي وما يتعلق بمختلف أنظمته بقدر ما نسعى إلى إعطاء لمحة واضحة عن الموضوع محور الدراسة قصد وضع من يطلع علي البحث في صورة واقعه والكشف عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية و الثقافية للإنسان السنوسي.

أما هدفنا الرئيسي من هذا البحث أن تشكل هذه الدراسة أرضية لتحليل الأبعاد الأنثروبولوجية والسوسيولوجية والتاريخية ودلالاتها الرمزية لفهم الثقافة الشعبية في علاقتها بالبيئة الطبيعية والاجتماعية في فترة تاريخية محددة وتتبع مسارها إلى اليوم، وارتأينا أن تمتد هذه الفترة من بداية القرن العشرين **20**م إلى يومنا هذا. وذلك لمعرفة ما تغير منها وما استقر، وبالتالي فهم الواقع الحالي لهذا المجتمع المحلي، مما يتيح تتبع المسار التاريخي لمثل هذا المجتمع الصغير عبر التاريخ علي الأقل من خلال هذه الحرفة.

## 3- أهمية الدراسة بالنسبة للدولة:

يقول سلجمان " **C.G.Seligmain** " إن أهمية إجراء البحوث الحقلية بالنسبة للأنثروبولوجيا الاجتماعية تعتبر مماثلة تماما لأهمية دم الشهداء بالنسبة للكنيسة"[1].

وتتلخص أهمية هذه الدراسة في أنها محاولة علمية للوصول إلى تحقيق الأهداف التالية:

**الأول:** محاولة إثراء أحد جوانب الأنثروبولوجيا خاصة فيما يتعلق بمجتمعنا المحلي وذلك من خلال الإسهام المتواضع في جمع التراث القومي الوطني والحفاظ عليه قبل فوات الأوان.

**أما الهدف الثاني:** فيتلخص في محاولة الوصول إلى معرفة أوضح وفهم أكثر لواقع المجتمعات المحلية من خلال جمع البيانا ت الميدانية حتى يمكن رسم صورة أدق وأكثر صدقا، عن كل مناطق الوطن لرصد الواقع ،واقع قطاع الصناعات التقليدية والإشكالية المرتبطة بنموه وتطوره وذلك من خلال مقاربة تعتمد أساسا على تبادل الآراء بين مختلف الفاعلين ومختلف التخصصات العلمية، وتحليل المعطيات المتوفرة وذلك لتحديد إطار تنظيمي يحدد مكونات القطاع وحدوده ومؤهلاته، الشيء الذي يسهل معه إيجاد إستراتيجية تنموية متناسقة ومتكاملة الأهداف.

## 4- أبعاد الدراسة:

إن الظاهر من هذه الدراسة هو التركيز على دراسة شاملة لحرفة الحصر من جميع الجوانب لكننا سنحاول مع ذلك الإشارة إلى جوانب أخرى من الحياة اليومية للمجتمع السنوسي، ومحاولة معرفة ما يتوافر لدى هؤلاء السكان من معطيات وخصائص وسمات،

[1]– علي محمود إسلام الفار، الأنثروبولوجيا الاجتماعية،الدراسات الحقلية في المجتمعات البدائية القروية و الحضرية،دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5 ،1985، ص481.

تساهم في دفع عجلة التنمية بالمنطقة، من خلال تسليط الضوء على هذا المجتمع الصغير لإتاحة الفرصة للتعرف على طبيعة هذا العنصر البشري وأبعاده المختلفة،مع الوصف و بعض التحليل لهذه الأبعاد ليتسنى لنا الحكم في النهاية على مدى توافر الفرص أو الخصائص التنموية في هذه الشخصية موضوع الدراسة ولعل أهم الأبعاد التي سنسلط عليها بؤرة الاهتمام هي:

**1- البعد الاقتصادي:** باعتبار موضوعنا يُعني بالجانب الاقتصادي بالدرجة الأولى ويشتمل هذا البعد على التعرف على مجموعة من المتغيرات.كالدخل الأسري ومصادره ومدي مساهمة هذه الحرفة فيه بين الماضي و الحاضر.والممتلكات وأنواعها سواء أكانت زراعية حيوانية، أو عقارات وأوجه إنفاق هذه الدخول، وكيفية التصرف في فائض الدخل، وهل لدى السكان رغبة في الاستثمار والادخار، ونظرة المجتمع نحو عمل المرأة وغيرها.

**2- البعد الاجتماعي:** سنحاول من خلال هذا البعد الوقوف على طبيعة المجتمع السنوسي بشكل عام، من خلال مجموعة من المتغيرات المرتبطة بالحالة الأسرية أو دور الأب، نوع الأسرة السائدة، وعدد الأولاد ، العادات المرتبطة بالزواج والخطبة، نوع المساكن ومحتوياتها وحالته، نوع السلطة في الأسرة، الأفكار المرتبطة بالإنجاب وتنظيم الأسرة، وتفضيل الأولاد والذكور على الإناث ومختلف المرافق الاجتماعية المتوفرة ...الخ.

**3- البعد الثقافي والتعليمي:** ولعل أهم متغير في هذا البعد هو الحالة التعليمية للسكان، وموقف المجتمع من التعليم، ومختلف وسائل الثقافة والاتصال المتوفرة لدى المجتمع السنوسي، وما الذي يسمعه ويشاهده أو يقرؤه من محتويات وبرامج ثقافية،...الخ.

**4- البعد القيمي:** سنحاول من خلال هذا العنصر سؤال المبحوثين عن بعض العادات والطقوس، المتداولة بالمنطقة، وعن بعض القيم المرتبطة بالعمل، الشرف، التعليم، التدين،

المحافظة، التمسك بالأرض، والتقاليد والأعراف والمبادئ السنوسية، التعاون ، الاهتمام بالمستقبل، الادخار، الاستثمار...الخ.

## 5 - الدراسات السابقة:

بما أن المنطقة لم تكن ذات شهرة كبيرة في التاريخ فإن الدراسات المنجزة عن المنطقة نادرة جدا، أما عن حرفة الحصير فلم أجد أي مرجع يتحدث عن تفاصيلها. وأقصد الحصير السنوسي لكن الحصير بحد ذاته قد ذكر في كثير من كتب التاريخ باعتباره أحد أهم لوازم المترل العربي التقليدي القديم، وذلك باختلاف أشكاله وأنواعه خاصة بالمشرق العربي.

ولعل أهم الدراسات التي وجدت عن المنطقة وعادات سكانها ومعتقداتهم وصناعاتهم ونمط معيشتهم وثقافتهم بصفة عامة هي علي سبيل الذكر لا الحصر ما ذكره"محمد حمداوي "في مقدمة ترجمته لكتاب:"ألفرد بل":بني سنوس و مساجدها في بداية القرن العشرين:

**1-** دراسة " ألفرد بل " " **ALFRED BEL** " في كتابه " بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين" دراسة أثرية لمساجد بني سنوس، وتعد دراسته قيمة جدا لما تحتويه من حقائق ومعطيات دقيقة حول حقبة زمنية معينة رغم أن الباحث فرنسي وقام بالبحث في ظروف استعمارية أو في إطار الأنثروبولوجيا الاستعمارية الكولونيالية.

**2-** دراسة " إدموند ديستان" " **IDMOND DISTAIN** " في كتابه "بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين " عناصر من الثقافة الشعبية. وتحدث فيه عن " احتفالات النّاير" لدى سكان بن سنوس ومختلف الطقوس المتعلقة بها. ومختلف المواسم الزراعية وما يتعلق بها من عادات وممارسات.

**3-** وقد تحدث " مارك كارثي" " **Marc McCarthy** " قليلا عن بني سنوس في كتابه " **Algéria Romana** ".

**4-** تكلم" ليون الإفريقي" " **Lean L'africain "" XVI** " عن بني سنوس وبالضبط عن "تافسرة "كمركز منجمي هام ونشيط.

**5-** و لم يفت" **كانال**"أن يخصص لهذه الوديان البربرية بعض الصفحات من دراسته "مونوغرافيا دائرة تلمسان".

**6-** دراسة **محمد بن حاجي سراج** " احتفالات الناير في بني سنوس" حيث ذكر تفصيلات عن الناير وما يتعلق به من طقوس، وعادات ومظاهر احتفالية.و ذكر في دراسة أخري

"الأعياد و العوائد الموسمية لدي بني سنوس"أهم ما يرتبط بالمواسم الفلاحية:"الحسوم و النطح و النّيسان"من عادات و تقاليد و معتقدات بربريّة.

**7-** وهناك دراسة أخرى " لمحمد بن حاجي سراج" عن منوغرافيا المنطقة، تتعلق بتصور سكان بني سنوس لمنازل القمر ومواقع النجوم، وتعبيرهم عن ذلك بالأمثال والحكم الشعبية، وما يرتبط بها من مواسم ومعتقدات معينة، وممارسات الفلاحين أثناء ذلك، وهذا النص نشرته عام **1953** مجلة معهد الآداب العربية الجميلة بتونس.

وكل هذه الدراسات قليلة التواجد بالمكتبات .

## 6 – مشكلة البحث:

نظرا لكون الحرف التقليدية، أحد العوامل المهمة التي يتوقف عليها نجاح المنظومة الاقتصادية.وفي إطار السعي الدءوب من قبل الدولة والكثير من الأطراف نحو التنمية بجميع أبعادها على كافة المستويات والأصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى التكنولوجية، وهذا لمواكبة موجة العولمة من جهة ومحاولة الحفاظ على الهوية والخصوصية الثقافية للفرد الجزائري،خاصة على مستوى البؤر والمناطق التي لم تتكشف للعولمة بشكل يخل بالأنظمة

السائدة فيها،وبقيت إلى حد ما تقليدية،أو محافظة على الأصل، خاصة ما يتعلق بالعادات والتقاليد والموروث الثقافي والحضاري لهذه المجتمعات.مع محاولة تحسين الظروف المعيشية ورفع مستويات الوعي والإدراك بضرورة تضافر الجهود مع جميع الأطراف وكافة الفاعلين الاجتماعيين لإعطائها مكانتها اللائقة،ومن أجل تحقيق جملة من الأهداف التنموية على رأسها إعطاء الصناعات التقليدية باعتبارها أحد أهم مظاهر الثقافة والهوية المادية والمعنوية بعدا تنمويا يشمل جميع الجوانب من خلال المشاريع والبرامج المسطرة لذلك،ومساهمة من الباحثين في هذا المجال،رأينا أن نقوم بإبراز واقع هذه الصناعات والحرف التقليدية.وقد توصلت من خلال معايشتي لوضعية مجتمع البحث وبعض المطالعات الأولية لبعض الدراسات والمؤلفات التي تطرقت لهذا الموضوع بشكل مباشر أو غير مباشر وإجراء مقابلات مع عينة من مجتمع البحث وباعتباري جزءا منه توصلت إلى صياغة إشكالية البحث كالتالي:

**– حقيقة الأبعاد التنموية للحرف التقليدية في مختلف الأنساق المشكلة للمجتمع السنوسي، من خلال حرفة " الحصير"،و إشكالية تنميتها واستغلالها في التنمية المحلية.**

– وانطلاقا من هذا السؤال الجوهري تبين لنا طرح التساؤلات التالية:

– هل استطاعت هذه الحرفة تحدي مظاهر التغيير في العادات والتقاليد،والإقبال على السلع التكنولوجية؟.

– إلى أي مدى يمكن أن تساهم هذه الحرفة بواقعها الحالي في التنمية المحلية وتتوافق مع مستلزماتها؟.

كما أمكننا انطلاقا من هذه التساؤلات التوصل إلى صياغة الفرضيات التالية:

## 7- الفرضية العامة:

- تتجه حرفة الحصير نحو الزوال،وبالتالي فهي تفقد دورها ووظيفتها تدريجيا داخل المجتمع السنوسي.

**الفرضيات الجزئية:**

- معظم الممارسين لهذه الحرفة نساء متقدمات في السن.

- تواجه هذه الحرفة منافسة المنتجات المصنعة وتتسبب في اندثارها.

- بسبب مردودها المادي الضعيف،تتجه الفتيات للعمل في قطاعات أخري.

- اتجاه المجتمع السنوسي من البساطة إلى التعقيد أدّي إلى زوال الدور الاجتماعي والوظيفة الاقتصادية لحرفة الحصير.

- استمرار الحرفة على واقعها الحالي سيؤدي إلى انقراضها في وقت قريب.

## 8 ـ تقنيات البحث:

استعنا للبحث في هذا الموضوع بمختلف التقنيات التي يتميز بها أي بحث أنثروبولوجي وذلك بالمزاوجة بين تقنية الملاحظة بكل أنواعها والمقابلة أثناء استجواب المبحوثين وذلك للتمكن من استخدام الملاحظة في مراجعة المعلومات التي حصلنا عليها أثناء المقابلة، أيضا الملاحظة بالمشاركة حيث قمنا بعملية النَّسْج مع إحدى الحرفيات في إطار الملاحظة بالمشاركة،مع تبادل الحديث عن الحرفة وعن غيرها من المواضيع،إضافة إلى الملاحظة المجردة أثناء تنقلنا في مختلف أنحاء المجتمع المبحوث،كما استعنا بسيرة حياة بعض الأشخاص المسنين من الجنسين، وتجاربهم باعتبارهم أهم شاهد على التاريخ.

وقد تضمنت المقابلة أسئلة متنوعة اختلفت من شخص لآخر حيث كنا نضطر إلى تغيير الأسئلة حسب المبحوثين وخصوصياتهم الفردية.

## 9 - منهج الدراسة وخطة البحث:

بما أن الدراسة تندرج في إطار الأنثروبولوجيا الثقافية التي تبحث في أعمال الإنسان، وباعتبارها اتجاها يقوم على مبدأ أهمية دراسة النسق الاجتماعية أي عدم الفصل بين موضوع الدراسة والوسط الاجتماعي الذي يحتويه ، وأهمية الجمع بين الدراسات المكتبية والميدانية الحقلية التي يجب أن يشرف عليها الباحث بنفسه،و لأن الوصف العلمي الدقيق الموجه بفروض البحث أحد أهم مبادئ البحث الأنتروبولوجي، لأن البحث يهدف إلى وصف هذه الحرفة ومختلف المظاهر الاجتماعية المتعلقة بها وتحديد الظروف المحيطة بها والمؤثرة فيها ومختلف العمليات والأشخاص والعلاقات المتأثرة بها وذلك بمحاولة استقراء المظاهر المرتبطة بها وفهم دورها بالنسبة للنسق ككل وهذا في إطار البنائية الوظيفية.

وللتحقيق في الفرضيات ومحاولة الإجابة عن التساؤلات المطروحة وللوصول إلى حل لإشكالية البحث جرى مسار التحقيق والدراسة وفق الخطة التالية:

بعد تحديد موضوع الدراسة بالتنسيق مع الأستاذ المشرف بدأنا البحث بقراءة ما كتب عن الموضوع بشكل عام والبحث عن مختلف المراجع التي يمكن أن تساهم في إثراء الدراسة، ثم قمنا بتحديد الإطار النظري للدراسة و المدخل المنهجي للبحث،ثم دخلنا مجال البحث الميداني بإجراء الملاحظات الأولية للتأكد من الأفكار المسبقة التي كوّنّاها عن المنطقة وعن هذه الحرفة خصوصا منذ بداية اهتمامنا بالموضوع، ثم بدأتْ الملاحظة بالمشاركة والاندماج داخل المجتمع أكثر،وتسجيل أهم النقاط التي يمكن أن نستند إليها للبدء في عملية البحث، وذلك بتوجيه أسئلة للمبحوثين مباشرة وغير مباشرة،وذلك بعد اختيار مجتمع البحث،

واختيار أشخاص معينين يستفاد من تجربتهم الخاصة واستعنا في هذا الإطار بما توافر لنا من مراجع علمية في هذا المجال لتوضيح الرؤية .

غير أن هذا التوجه المنهجي يطرح بدوره صعوبات فضلا عن إغراقه واعتماده على الملاحظة بشكل كبير يقتضي فحص كل الجزئيات المتعلقة بالمجتمع المدروس فحصا دقيقا يفضي إلى تحليل صحيح ودقيق للملاحظات وبالتالي فهم كل ما يتعلق بهذا المجتمع.

## 10- مجال و عينة البحث :

يتضمن مجال دراستنا مجالين أساسيين:

**أ- الإطار المكاني:**

- يمثل مجتمع البحث قريتا "الفحص "و"الخميس"،كما سبق الإشارة لذلك لكننا سنركز أكثر على قرية الفحص باعتبارها أكبر تجمع سكني بالمنطقة كم تعد نموذجا مصغرا تجتمع فيه جميع نماذج سكان المناطق الأخرى، ولأنها موقع تمركز الإنسان السنوسي، والقلب النابض للمنطقة لما تضمه من مرافق اجتماعية هامة، اقتصادية وتعليمية وإدارية وبالتالي سنضمن الإلمام بالموضوع دون التنقل إلى المناطق الأخرى.واخترنا قرية "الخميس" باعتبارها تمثل العاصمة

التاريخية والاقتصادية للمنطقة قديما لأنها كانت تمثل المركز الاقتصادي والإداري للمنطقة أثناء الفترة الاستعمارية ؛وكانت تضم المدرسة الوحيدة في المنطقة كلها.

**ب- الإطار الزَّماني:**

منذ طرح الأستاذ المشرف لاقتراحه بتبني مشروع الصناعات التقليدية في إطار التخصص الذي درسناه خلال سنتين من الزمن أي منذ السنة الدراسية **2008-2009.** بدأ التفكير في الموضوع بشكل جدي وبدأنا بجمع الكتابات والمعلومات حول الموضوع، إلى غاية جانفي **2011** ؛وشرعنا في تدوين الملاحظات الأولية والبحث الميداني منذ **2009**، و لم نتوقف عن جمع المعلومات إلى غاية بداية الكتابة التوثيقية النهائية للمذكرة في شهر أفريل **2011**.

**ج- عينة البحث:**

اخترنا لإنجاز هذه الدراسة بأكثر دقة: المجتمع السنوسي بصفة عامة، أما المجتمع المبحوث فتمثله العينة المختارة كما يلي:

عينة متكونة من 40 فردا يتوزعون على مختلف المناطق في بني سنوس من مختلف الطبقات الاجتماعية ومختلف الثقافات المكونة للمنطقة ومختلف الأجيال ومن كلا الجنسين وذلك كالتالي:

1- عينة مقصودة مكونة من 10 أفراد كلّهن نساء يمارسن الحرفة لحد الآن.

2- عينة عشوائية مكونة من 10 أفراد متقدمين في السن 5 منهم نساء و 5 رجال، للاستفادة من سيرة حياتهم فقط لإثراء البحث لم تدخل بياناتهم ضمن الجداول البيانية.

3- عينة مقصودة مكونة من 10 أفراد متوسطي العمر(إناث) عايشن فترة ازدهار الحرفة سابقا.

4- عينة مقصودة مكونة من 10 أفراد(إناث) من الجيل الجديد.

وقد اعتمدنا في هذا الاختيار على أقوال الأنثروبولوجيين الرواد حيث أنهم لا يستخدمون طرقا متشددة في اختيار عيناتهم عادة ولأن ما يهمنا هو الأنماط الثقافية العامة للمجتمعات الصغيرة، كما تقول " مرغريد ميد" :" يختلف اختيار العينة في الأنثروبولوجيا عنه في العلوم الأخرى".

## 11- المفاهيم والمصطلحات:

وللضرورة ومن مستلزمات الفهم السليم والإدراك الصحيح للمواضيع والمسائل المطروحة على بساط البحث، كان لزاما علينا التحديد الدقيق للمصطلحات والمفاهيم وفقا للمنهج التحليلي اللغوي للوقوف على الدلالات والمعاني التي تنطوي عليها أو ترمز إليها.

- **الحضارة:** يقول ابن خلدون في مقدمته في فصل: الحضارة غاية العمران،ونهاية لعمره:" والحضارة كما علمت هي التفنن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تأنق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيأة للمطابخ أو الملابس أو الآنية ولسائر أحوال المترل"[1].

[1]- الطيب بن إبراهيم،مالك بن نبي وابن خلدون، دار مدني للنشر والتوزيع ، الجزائر، دط.2002 ص 107.

– **التنمية:** المقصود بها أنها عملية ديناميكية متكاملة تحدث في المجتمع من خلال الجهود الأهلية والحكومية المشتركة بأساليب ديمقراطية، ووفق سياسة اجتماعية محددة وخطة واقعية مرسومة، وتتجسد مظاهرها في سلسلة من المتغيرات البنائية والوظيفية التي تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع وتعتمد هذه العملية على موارد المجتمع المادية والطبيعية والبشرية المتاحة والميسرة للوصول إلى أقصى استغلال ممكن في أقصى وقت ممكن، وذلك بقصد تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية لكل أفراد المجتمع [1]. والتنمية تنطوي على توظيف جهود الكل من أجل صالح الكل.

– **المجتمع المحلي:** هو عبارة عن مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية محدودة ويشتركون معا في الأنشطة السياسية والاقتصادية ويكونون فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتي، تسودها قيم عامة ويشعرون بالانتماء نحوها" وهو صورة من صور الوعي الذاتي بالوحدة الاجتماعية وهو البؤرة التي يتضح من خلالها التماثل والتطابق بين الجماعات[2].

– **الثقافة:** يعرفها مالك بن نبي بأنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه. ويعرفها " تايلور" على أنها ذلك المركب الكلي الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والآداب والأخلاق والقانون والعرف والتقاليد والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع وتتضمن **جانبا ماديا:** الابتكارات والاختراعات والفنون ووسائل الإنتاج والنقل والمواصلات وأدوات المعيشة المختلفة.**وجانبا معنويا:** يشمل على القيم والأخلاق والدين والعرف والتقاليد والأدب والروحانيات على اختلاف أنواعها[3].

[1]– حسن ابشر الطيب،التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية، دار الجيل، بيروت، لبنان ،ط1، 1982 ص 268.

[2]–عبد السميع غريب : علم لاجتماع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،مصر، 2001 ،د.ط، ص 22.

[3]– عبد السميع غريب ، مرجع سابق ص 52.

– **تنمية المجتمع:** عرفتها الأمم المتحدة بأنها العملية التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات ولمساعدتها على الاندماج في المجتمع والمساهمة في تقدمه بأقصى قدر مستطاع[1].

– **العولمة:** هي الاتجاه نحو السيطرة على العالم وجعله في نسق واحد، وجعل الشيء عالميا واكتسابه طابع العالمية ، وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا [2] **Globalisation** .

– **البيئة الريفية:** هي تلك التي ترتكز في وديان الأنهار والسهول والمناطق الخصبة وتعتمد على الزراعة وتزداد معدلات الكثافة السكانية في هذه القرى وترتفع الأرض الزراعية فيها.

وهي المنطقة الزراعية التي يعيش فيها الفلاح ويمارس بها الزراعة كمهنة أساسية بالإضافة إلى بعض الحرف الأخرى مثل الرعي وتربية الحيوان وبعض الصناعات الريفية ،ويمارسون فيها أنشطتهم التي يستمدون منها مقومات حياتهم ويمارسون فيها علاقاتهم وتتمثل على البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية والسياسية[3].

– **التنمية المستدامة:** تهيئ للجيل الحاضر متطلباته الأساسية والمشروعة دون أن تخل بقدرة المحيط الحيوي على أن يهيئ للأجيال التالية متطلباتهم " وهو تعريف اللجنة الدولية للبيئة والتنمية المستدامة[4].

ويعرفها " بوجو" على أنها ذلك النمط من التنمية الذي يسهم في إشباع احتياجات الأجيال الحاضرة دون التقليل من مقدرة الأجيال المقبلة على إشباع حاجياتهم"[5] .

---

[1]– زهير محمد عبد الله حسام الدين،تعليم الإناث في العالم الإسلامي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والفنون إيسسكو،2002ص 26.

[2]– عبد العزيز التويجري ،العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والفنون ، إيسسكو ،2002، ص: 13.

[3]– عدلي علي أبو طاحون ، إدارة وتنمية الموارد البشرية والطبيعية ،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، مصر،2000،ص 16.

[4]– يحي عبد الفتاح القصاصي، الإنسان والطبيعة والتكنولوجيا ،دار الأحمدي للنشر ، مصر 1998، ص 194.

[5]– الموضع نفسه.

- **الموارد الاقتصادية:** هي رصيد ذو قيمة اقتصادية يترتب على استغلالها تيار، من المنافع أو الإشباع ويشمل الموارد الطبيعية أي الأرض بمفهومها الشامل... والموارد المصنعة...والتي نجح الإنسان في صنعها بفكره وعمله وجهده لتساعده على توفير آلاف السلع والخدمات،ولذلك تسهم في إشباع الاحتياجات البشرية وتحقيق مستوى أعلى من الرفاهية .وهناك أخيرا الموارد البشرية التي تسهم بقوة العمل الذي يزاول العملية الإنتاجية ويخلق المنافع الحقيقية[1].

**الإيكولوجيا البشرية:** التي تدرس شكل مجتمع الكائنات الإنسانية وتطورها في ارتباطها بعوامل البيئة المحيطة بها [2] .

- **حرفة:** إن الإنسان هو المتمدن بالطبع والتوحش دأب السباع، ولهذا المعنى توزعت الصنائع وانقسمت الحرف على الخلق فكل واحد قصر وقته على حرفه يشتغل بها . **والاحتراف:** طلب حرفة للكسب واتخاذ المرء ما مهر به وعكف عليه حرفه للكاسب. **والصناعة:** حرفة الصانع وعمله الصنعة والصناعة ما تستصنع من أمر والصناعة حرفة الصانع وهو الذي يعمل بيده، وعن " علي " رضي الله عنه قال " تؤخذ من كل ذي صانع صناعته " أي بضاعته[3].

- **الدور الاقتصادي للمرأة :** هو كل نشاط اقتصادي تؤديه المرأة داخل أو خارج المترل بهدف إشباع احتياجات الأسرة أو المجتمع من خلال تحقيق فائدة اقتصادية بمعنى أن هذا النشاط له قيمة اقتصادية يمكن قياسها أو تقديرها[4].

- **المجتمع البدائي :** يقول " لزلي وايت" : "هو قبائل تجمعها صلة القرابة، الكل فيها أحرار في استغلال المصادر الطبيعية فيها القليل من التمايز الاجتماعي والتخصص لكن هناك درجة عالية من المساواة الاجتماعية"[5].

---

[1]- عدلي علي أبو طاحون، مرجع سابق ،ص 92.

[2]- المرجع نفسه ص 12.

[3].-http://www.Alwarraq.com.

[4]- الموارد البشرية وتحديات التنمية في جمهورية مصر العربية ، منشورات منظمة العمل الدولية والمكتب الإقليمي للدول العربية ،مصر،دط، ج2، 1994، ص 64.

[5]- أسلي مونتاغيو ، البدائية ،ترجمة محمد عصفور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت، ماي 1982 ،ص 161.

– **الإبداع:** هو النشاط الفردي أو الجماعي الذي يقود إلى إنتاج يتصف بالأصالة والقيمة والجدة والفائدة من أجل المجتمع. وهو الوحدة المتكاملة لمجموعة العوامل الذاتية والموضوعية التي تقود إلى تحقيق إنتاج جديد وأصيل ذي قيمة من قبل الفرد أو الجماعة[1].

– **التكنولوجيا** : إنها الأدوات والوسائل التي تستخدم لأغراض علمية تطبيقية والتي يستعين بها الإنسان في عمله لإكمال قواه وقدراته، وتلبية تلك الحاجيات التي تظهر في إطار ظروفه الاجتماعية ومرحلته التاريخية الخاصة[2].

– **السوق** : هو المكان الذي يتم فيه تحويل ملكية السلع، وتتجمع فيه المنتجات المختلفة، سواء كانت زراعية أو مصنعة يتم فيه الجمع بين المشترين والبائعين.وهو المكان الذي تعمل فيه القوى المحدودة للأسعار والتي يتم فيها تبادل السلع سواء البضاعة الحاضرة أو العقود. ولقد عرفت الجمعية الأمريكية للتسويق السوق علي أنه مجموع طلب المستهلكين المحتملين لسلعة معينة أو خدمة[3].

– **الشخصية الريفية** : هي شخصية الإنسان الذي يقطن بالريف – إحدى القرى – ويعمل فيه غالبا ويقيم علاقات أولية مع غيره من البشر، ويمتاز في حياته كلها بالبساطة سواء في الناحية الاقتصادية – حيث يعتمد على الزراعة – أو في معيشته وحياته الاجتماعية بوجه عام[4].

– **التنمية الريفية** : هي حركة التغيير الارتقائي الجذري المستمر المخطط في بناء مهام الأجهزة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية الريفية، وذلك من خلال الأنشطة التنموية المتناسقة والمتكاملة والشاملة والمتوازنة حكومية وأهلية، ويتمثل في الاستغلال الأمثل

[1]– مصطفى ناصف، الإبداع العام والخاص، ترجمة غسان عبد الحي أبو فخر، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ،ديسمبر 1989، ص 14.

[2]– فؤاد زكريا، التفكير العلمي، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،مارس 1978 ،ص 134.

[3] -http//www.chartiwa.com

[4] - حسين ابشر الطيب ،مرجع سابق. ص274.

للموارد الطبيعية والمادية والبشرية من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع العائد التنموي المتزايد[1].

– **القبيلة** : هي وحدة اجتماعية تجمع عدة عشائر، أو مجتمعات محلية وينتشر وجودها في داخل المجتمعات التقليدية والبدائية إلى حد كبير وتتميز القبلية بوحدة اللغة والثقافة والمكانة أيضا ، الأمر الذي يترتب عليه سهولة التفاعل بين أعضائها حيث تسود بينهم مظاهر التعاون والود والتماسك الاجتماعي الذي يبرز خلال المناسبات الدينية أو في حالات تعرض القبيلة للخطر[2].

**الخْلاَلَة**:أو "الخْلاَلْ"وهي أداة حديدية ذات يد خشبية ،تشبه المروحة،تدخل بين خيوط الحصير و تستخدم لتصفيف "زَعْفَاتْ"–خُصَلْ–الحلفاء.

**الرّْزَامَة** : وهي أداة خشبية تستخدم لدق الفلفل ولأغراض مترلية أخرى كما تستخدم لدق الحلفاء لتليينها المستخدمة في صناعة الحصير ودق مختلف الأشياء للاستخدام المترلي.

**بوجلود**:وهو بساط يشبه الحصيرة السنوسية وهو شكل يمكننا القول انه تطور للحصير،حيث تستبدل الحلفاء في عملية نسجه بالشرائط البلاستيكية الملونة.

**بوشراوط**: وهو أيضا بساط مصنوع من شرائط من الكتان ويحمل نفس الصفات ، حيث تتشابه في طريقة النسيج وتحمل نفس الرموز ، وتنسج كلها في نفس الآلة

**البُورابَح** :هو غطاء كبير الحجم وثقيل نسبيا، وهي مصنوعة من الصوف أو القطن أو مزيج بينهما،تستخدم للأغراض المترلية المختلفة.

**زَعْفة**:مفرد زعفات و هي أوراق الحلفاء الإبرية.

---

[1]– المرجع نفسه،ص270.

[2]– هالة منصور ، محاضرات في علم الانتروبولوجيا ،المكتبة الجامعية الإسكندرية ،الأزارطية، د.ط، 2002 ،ص 270.

**الوَظْفَة** :وهي نوع من الضفائر المصنوعة من الحلفاء و تستخدم لصناعة الشواري و القفاف و القباط والنعال و غيرها من الأغراض.

## 12- صعوبات البحث:

ككل البحوث واجهتنا صعوبات في التحكم بالجانب المنهجي والإطار النظري للبحث، نظرا لطبيعة الموضوع والتخصص.

- وكان أكبر عائق بالنسبة لنا هو قلة المراجع الخاصة بالموضوع، و لم نجد أي مرجع يتحدث عن هته الحرفة بشكل مباشر، لكن المراجع التي أشارت إليه كثيرة، كما أن الدراسات التي أقيمت حول المنطقة نادرة جدا لم أحصل إلا علي دراستين مترجمتين ل" إدموند ديستان" و" ألفرد بل" ودراسة لم تنشر للدكتور " ساريج محمد" وكلها تتعلق بالعادات والتقاليد والأنظمة السائدة .

- صعوبة ضبط المؤشرات الخاصة بالفرضيات، نظرا لشساعة الموضوع فقد اقتصرنا على بعضها فقط لأن المجال لا يسمح لنا بالتوسع أكثر.
- كما واجهتنا صعوبة ترتبط بالاختفاء التدريجي للمجال التقليدي للبحث موضوع الدراسة.
- أيضا صعوبة التحيز والذاتية في شخصيتينا كباحثين.
- صعوبة تتعلق بعينة البحث حيث وجدنا صعوبة بالغة في إيجاد ممارسات لهذه الحرفة حيث اكتشفنا أنهم يعدون على الأصابع وينتشرون في عدة قرى.
- كما وجدنا صعوبة في مقابلتهن لأنهن يتخوفن من الإدلاء بمعلومات، إلا بعد سؤال الباحث عن أسباب البحث و عن أهدافه من وراء ذلك، إضافة إلي طبيعتهن المحافظة أو تخوفهن من أزواجهن، فيما لم نجد أي صعوبات مع الجيل الجديد.
- كما أن إتباع المنهج الوصفي يؤجل عمل الباحث لأن رصد كل الخصوصيات المميزة للمجتمع المبحوث، قد تدوم فترة زمنية طويلة.

## تمهيد:

لعل المتتبع للدراسات الأنتروبولوجية والتاريخية عبر الزمان منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض إلى يومنا هذا يدرك مما لا شك فيه أن العلاقة الوطيدة بين الإنسان ومحيطه قديمة قدم التاريخ، وأنها في تغير مستمر مواكب للتطور وتختلف من مكان لآخر وترتبط بمختلف العادات والتقاليد والممارسات والمعتقدات السائدة في أي مجتمع في علاقة تأثير متبادل.فمن حضارة الجمع والالتقاط إلى حضارة الصيد والنار وصولا إلى الحضارة الصناعية الحديثة.

وتعتبر دراسة الجوانب المادية واللامادية لحياة الناس مطلبا هاما في البحث الأنثروبولوجي نظرا لارتباطها بالتنظيم الاجتماعي الكلي للمجتمع، كما توضح مدى تكيف الإنسان مع بيئته التي يعيش فيها من جهة، ومدى التساند الوظيفي بين مكونات هذا التنظيم من حيث البنية الاجتماعية وما تشتمل عليه من روابط وعلاقات اقتصادية وسياسية وقيم ومعتقدات دينية من جهة أخري.

إن هذه الشعوب التي تشعر الآن أكثر مما كانت قبلا بنزعتها الوطنية وحاجاتها إلى الاحتفاظ بذلك التراث الوطني لا يمكنها بل لا يجوز لها أن تهمل ما تتألف منه مظاهر الأنماط التي جرى عليها السلف في كل يوم من أيامهم.على أن هذه الحياة التي قضاها السلف والأجداد بالأمس ما برحت ماثلة أمام أعيننا بآثارها،لن تلبث أن تصبح من ذكريات الغد البعيد، ولذلك لم يبق من الوقت إلا ما يكفي لأن نجمع شواهدها وأعلامها للأجيال القادمة قبل أن تتوارى في طيات العدم، وتصبح نسيا منسيا. هذا ما عملت به منذ زمن قديم الأمم الغربية بشأن مظاهر حياتها الشعبية وما شرع فيه أخيرا بعض الأمم الشرقية كاليابان وتركيا وغيرها،فهي تجمع في متاحف خاصة أنتوغرافية، وأنتولوجيا طائفة من الثياب والحلي والمصوغ والشارات والأوسمة والأشياء التي يستعملها الشعب في قضاء مطالبه وتحتفظ

بمجموعة من الأقراص الفوتوغرافي ة التي سجلت عليها الأغاني العامية، عدى ما تسجله وتطبعه من الأمثال والقصص والنكت والشواهد العامية و غيرها من التراث المادي و اللامادي. فلم لا نحذو حذو هذه الشعوب ونستحدث أماكن ووسائل خاصة لجمع مأثوراتنا والحفاظ عليها من الضياع عبر الزمن؟ولعل مثل هذه الدراسات جزء من ذلك.

وكما أكد كل من " لتش"و"بواس"و" لتفتش"،و غيرهم فإن الإنسان الذي ما زال يعيش حياة البدائية في بنيته " العيش في بيئة عادية من صنعه و أخرى طبيعية، ترى بشكل جمالي أعمق مما نجد عند المتمدنين فالبدائيون يحبون الفن حبا جما، وهو شائع جدا بينهم، ويحول الاتصال الدائم بالأشياء اليومية الجميلة الصنع في البيئة البدائية إلى بيئة شخصية مليئة بالمعاني، وهذا ما جعل " بواس" يستنتج " أن الخير والجمال عند البدائيين مترادفان"[1].

وتقول " دَيْفُسْ" بما أن الفنون،كاللغة، جزء من وسائل الاتصال الكلية التي تتكون منها الثقافة... فليس هناك فن بدائي رغم وجود مدى أرحب لمهارات وقدرات مستعمليه، وهذا التعبير مطاطي هلامي وغير صحيح"[2].

والإنسان بطبعه مفطور على المحافظة على الموروث والتخوف من كل تغيير أو تجديد...كذلك ما يمارسه الناس في الجماعات المستقرة من حرف وأعمال الكسب المعاش، فيتوارث الأبناء صنعة أبائهم وأدواتهم وأساليبها كما يرثون وضعهم الاجتماعي وكذلك الصناع في المدن والقرى يتوارثون صنائعهم وأدواتها ورسائلها التقنية ويحضون في حياتهم على ما وجدوا عليه آبائهم دون تفكير في التغيير رغم أن الحرفيين هم من غيروا مجرى التاريخ[3].

[1]– أسلي مونتاغيو، البدائية ، ترجمة محمد عصفور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،د.ط ،ماي 1982 ،ص 161.

[2]– المصدر نفسه ص 197.

[3]– حسين مؤنسن الحضارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ط2،دط،1998 ، ص 122.

## المبحث الأول:الخصائص الجغرافية:

### 1/التَّسْمية:

اسم **بَني سْنُوسْ** مشتق من الكلمة البربرية"السَّنُوسْ"و التي تعني"صغير الحمار أو الجحش، وقد كانت تدعي فيما مضي "سَانُوسَا" وبعدها"الجبل الأخضر" [1]. وما عدا القبائل الكبرى و الصغرى فقد ذكر من قبل الكاتب"كاميل"في كتابه "قصة وهران و الوهرانيين"،و ذكر أنها مثل بقعة سوداء بالنسبة للقبائل البربرية التي استوطنت و عاشت في هذه المنطقة منذ القدم،وذلك نظرا لغزوها المتكرر.من مختلف القوي عبر التاريخ.

### 2/الموقع و التضاريس :

تقع بلاد بني سنوس علي الحدود المتاخمة للمملكة المغربية،إلي الغرب من مدينة تلمسان،حوالي 10 فراسخ أي ما يعادل 45 كلم؛و تتكون من كتلة جبلية ضخمة تضم سلسلة جبال تيفوسة و تافنة – الوادي الكبير–و الذي تصب مياهه في البحر.و تقع بني سنوس في أعالي"وادي تافنة"و رافده الأساسي" وادي الخميس"،يحدها من الشرق مرتفعات "تافراوة"و من الغرب"المملكة المغربية"و مدينة"مغنية"و من الشمال عاصمة الزيانيين تلمسان[2]،أما في التقسيم الإداري الجديد ،فتحدها من الشرق بلدية"العزايل" و "تافسرة" ومن الغرب "بني بوسعيد" ومن الجنوب" سيد الجيلالي" و" سيدي مجاهد"و نحو الشمال"بني بحدل".وتضم 3 بلديات،وهي:بلدية" العزايل"،و بلدية" الخميس"،و بلدية "بني بحدل".وتعد دائرة بني سنوس حوالي 11284 نسمة حسب آخر إحصاء للسكان سنة 2008؛وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 374كلم$^2$،وتضم أكثر من 29578 هكتار من الغابات

[1] - المرجع السابق ،ص 46.

[2] - محمد ساريج،مرجع سابق ،ص1.

و الأحراش ، وحوالي 4800 هكتار مساحة الأراضي الصالحة للزراعة.وتقع بني سنوس علي هضبة تخترقها أودية،وإذا نحن اتجهنا نحو أعالي نهر الخميس الذي يتجه مسيره من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي منطلقين من ملتقي هذا النهر الواقع علي علو 600 مترا من سطح البحر مع وادي تافنة (الوادي الكبير)؛فإننا نجد جروفا شاهقة يبلغ علوها حوالي 1500 مترا،ذات قمم أطلالية مميزة للتكوين الجيولوجي الثاني لمرتفعات تلمسان و تحدها من الجهة الشمالية الغربية حواجز جبلية يتجاوز علوها 850 مترا[1].

هذه المنطقة الصغيرة بأقسامها الكثيرة تتوسط رافديها المهمين اللذان يعدان شرياني الحياة المغذيين العيش و الفلاحة بالمنطقة،وتضم كل المنطقة العظمي ذات الأربع أركان:"بني بوسعيد"،بني واسين"،"بني ورنيد"و" الترارة"،حيث نجد تشابها كبيرا في العادات و التقاليد والأصول التاريخية و حتى الروابط العرقية للإنسان فيها[2].

وتعد بني سنوس من جهة موقعها الجيو استراتيجي،وحاضرة الفقه و العلم-تعد-منطقة عبور بين مدينتي العلم و التاريخ "فاس"المغربية و "تلمسان"،و أغلب المناطق ببني سنوس حوالي قرية الخميس ،يغلفها جنوبا مساحة جوراسية كبيرة تندمج بعمق ،تغطيها غابات ومساحات حثية خالية من النباتات،وتتميز المناطق الأخرى بانتشار نبات "الحلفاء" إلي جانب "الدُّوم" و الدِّيس"الذي يعد النبات المسيطر في الأجزاء غير المفلوحة[3].

وتعد المنطقة فلاحية رعوية بالدرجة الأولي حيث يطغي عليها الطابع الريفي،باعتبارها منطقة جبلية،ويعتبر الرعي و الزراعة أهم نشاطات السكان منذ القدم ،وتتميز المنطقة بكثرة العيون و الأودية التي يصب معظمها في "سد بني بحدل" الذي يعد أهم مورد مائي بالمنطقة والشريان

[1] - ادموند ديستان،محمد بن حاجي سراج،بني سنوس في النصف الأول من القرن 20،ترجمة محمد حمداوي،دار الغرب للنشر والتوزيع،2002،ص ص 45-46.

[2] - محمد ساريح،مرجع سابق ص2.

[3] - الفرد بل،بني سنوس و مساجدها في بداية القرن العشرين،ترجمة محمد حمداوي،دار الغرب للنشر و التوزيع،دط،دت،ص60.

الأساسي للري والفلاحة بكل المناطق المجاورة له،وهو من اكبر السدود علي المستوي الوطني و يصل منسوب المياه فيه عند الامتلاء حوالي 5 ملايير متر مكعب،ونظرا للظروف الأمنية المزرية التي مرت بها المنطقة إضافة إلي الجفاف و غيرها من العوامل أدت إلي تراجع النشاط الفلاحي بشكل ملحوظ.

## 3/مناطق بني سنوس:

تتميز بني سنوس بعدة مناطق و قري بقي بعضها علي ما كان عليه مع بعض التطور،فيما اندثرت مناطق أخري و ظهرت قري جديدة.و فيما يلي هذه المناطق و باختصار:

" تافسرة":و اسمها يعني فترة تجفيف التين في اللهجة البربرية الزناتية،و اشتقاقا تعني يد الإله، و تعد أول كتلة تاريخية عرفت بالمنطقة،و تقول مصادر أخري أن اسم تافسرة مشتق من كلمة "تِيسْفَرْتْ" وهي جمع "تَاسَفْرِيتْ"و التي تعني مجموعة كهوف في اللهجة البربرية.و يقال أيضا أنها مشتقة من الكلمة العربية تفاسير و التي تعني تفسير أو شرح،و كل هذه التسميات نابعة من خصوصيات المنطقة [1]. و إلي الغرب من تافسرة نجد القبيلتين المكونتان لقوم" الجعالين" و"المغانين"،حيث نجد بينهما شحناء و عصبية قبلية لازالت رواسبها موجودة لحد الآن،ويرجع ذلك حسب الأجداد إلي تأثير سلفي لبعض الحرفيين اليهود الذين سكنوا المنطقة.و بالقرب منهما نجد قرية "الثلاثا" ثم" عين مضرة"و ذلك في أسفل سفح جبل"قرن زهرة"،و أسفلهما مباشرة نجد الربوة المسماة"كدية الروم" و قرية" زهرة" الصغيرة التي تتميز بيوتها بعمارة فريدة تعود إلي قرون تواجد الشعوب البربرية الأولي.و إلي الشمال منها تقع قرية "بني بحدل"التي تشتهر بأحد أكبر السدود علي المستوي الوطني،وهي تكمل قرية "العزايل"و هي جمع "عزلة"والتي تعني مجموعة من العائلات مجتمعة مع بعضها،و يقعان

[1] - ساريج محمد،مرجع سابق،ص ص 28.29

بملتقي الرافدين الأساسيين للمنطقة و هما "وادي الخميس"و"الوادي الكبير-تافنة-"وتقع "بني بحدل" أسفل جبل" موطاس" معقل الثوار،وتشتهر باسم بلاد الألف زيتونة وببساتينها الرائعة بأشجارها المثمرة،خاصة خوخ "الفاروقي"،و الزيتون و الرمان واللوز،كما تشتهر بطاحونة تشتغل بالمياه تعود لعشرات السنين لازالت تستخدم لحد الآن في عصر الزيتون،إضافة إلي الصناعات التقليدية المتمثلة خاصة في: الطباق و السلال و الكساكيس و مشغولات الحلفاء الأخرى التي تشتهر بها المنطقة.أما إذا اتجهنا إلي الشمال فإننا نصادف قرية"بني حمو" علي ضفاف وادي الخميس و هي أكبر القرى علي الإطلاق و تضم أكبر عدد من القبائل:الزناينة،أغراون،أولاد عنان،أولاد شعايب،الدْوابنة،الحضارة،الشرفة(و أصلهم من أولاد نهار). ثم قرية" القيريّة" في الجهة المقابلة،ثم منطقة "صفاح بوحيات"أشهر مكان تجفف فيه حلفاء كل المناطق المجاورة للوادي.و إلي أعلي الوادي نجد قرية" الخميس"أين تقام السوق الأسبوعية والتي يقصدها السكان من كل المناطق داخل و خارج بني سنوس،وتضم قبيلتي:أولاد فارس و أولاد مزيان.وفي الضفة المقابلة تقع قرية"أولاد موسي" أسفل سفح الجبل الذي يحمل اسمها،إلي جوار قرية" أولاد عربي"وهما بقايا لقوم:آيت موسي و آيت عربي اللتان تنحدران من أسرتي الأخوين:موسي و العربي،وقد تقودنا هاتان التسميتان إلي التفكير في السلطان الزياني"أبو الحسن المريني"الذي حكم تلمسان في القرن 13م،أو أبو موسي المريني؟،كما نجد أيضا" أولاد حمو" وهذا ما يدفعنا إلي التساؤل:هل العلاقة قريبة جدا بين هذه الأسماء و أسماء ملوك و أمراء الزيانيين أم ذلك محض صدفة؟.ويرقد أهل بيت آيت موسي في سلام في مقبرة"سيدي احمد بن الطيب ابن يعقوب"في الروضة" و تحتوي أيضا علي مقابر العائلات اليهودية التي عاشت في تناغم لزمن طويل مع سكان "أولاد موسي".وتنحدر أجمل الشلالات وأكبرها في بني سنوس من أعالي جبال"دار عيَّاد"و"بوحمامة"في قرية "بني عشير"و من"مازَّر"في"القصبة" و" سيد العربي" في منبع وادي الخميس و أشهر مناطق النزهة

جمالا و التي يقصدها السكان و السياح :منطقة" الميزاب" و"ديار اللوح" ،"تايرت"،وادي التفاح"،"غار لاَخَلْ"،و"بوعبدوس"و غيرها.و إلي الأعلى تقع قرية "مازَّرْ" و التي تعني في اللهجة السنوسية الزيانية:الصخرة الكبيرة،و التي تشتهر بصناعة أجمل و أغلي أنواع الحصر السنوسية .و إلي الأسفل منها قليلا نجد منطقة" بوفروج"وهي عبارة عن جبل يقال أنه غني بكنوز الذهب و الفضة،كما يحتوي علي مجموعة كبيرة من المغارات الرومانية،وهو مكسو بغابة كثيفة تحتضن قرية"بني زيداز"الصغيرة [1]،ثم "سيد العربي" ومنطقة"البريقاد"و أخيرا"القصبة و تتميز كل قرية من قري بني سنوس بعادات و تقاليد ومميزات وخصائص ومظاهر اجتماعية خاصة بها تختلف من قرية لأخرى بالرغم من أنها تتشابه في أحيان كثيرة،كما أن عمارة المساكن و المساجد القديمة هي نفسها في كل القرى وقد فصل في ذلك "الفرد بل" في كتابه"بني سنوس و مساجدها".وتدل التسميات التي تطلق علي بعض المناطق علي عمقها الأمازيغى و تاريخها البربري، وعلي سبيل المثال :تيناتين ،تيريشين، حزامات تايوس، تايرت، تادمايت، تاميونسة، تيسافسافين، بوعبدوس، تيزي تايمة، تيزي بوزكري، أرقاب، لعداوي، تامزة، تالاواتروس، تيلياسينة..الخ.كما أن الاختلاف يتجلي في اللهجات المحلية و طريقة اللباس لذي كلا الجنسين وحتى في ملامح الوجه.

[1] - محمد ساريج،مرجع سابق،ص ص28-72.

## المبحث الثاني:الخصائص التاريخية:

### 1/-بني سنوس عبر التاريخ:

رغم سكوت التاريخ عن مرتفعات تلمسان الجبلية وعن قري بني سنوس ،هذه التي عاش فيها سكان كثيرون منذ العصور ما قبل التاريخية ،يمكننا أن نتصور بان هذا التاريخ كان مرتبطا بشكل كبير بتاريخ حاضرة تلمسان.فبعد سقوط غرناطة عاصمة الأندلس ،الكثير من العائلات التي فقدت ممتلكاتها ،هاجرت نحو المغرب و الجزائر بحثا عن سقف يؤويها في نفس وقت الهجرة العظمي لقبائل "بني هلال" في الشرق،و الهجرة ألكبري لقبائل "فقيف"بالمغرب الأقصى،و الذين جلبوا معهم عادات و تقاليد مختلفة ،ساهمت بشكل كبير في إثراء الخبرات الثقافية السائدة في المنطقة، احتكاك حضاري تولد،سهل حتميا تثاقف الوافدين الجدد،ومع ذلك فان الثقافات الثلاث السائدة و المسيطرة:البربرية و المسيحية و العربية،انضوت كلها تحت لواء واحد:عادات بربرية،دين إسلامي،ووعي بمهارة مسيحية يهودية[1].

ويقول الفرد بل أيضا:"أن يكون هؤلاء البربر الذين يسكنون اليوم وادي "تافنة" و الخميس منحدرين من قبيلة "بني حبيب"و أنهم اسلموا كما يقال ،علي يد"إدريس الأول"ثم طردوا بعد ذلك إلي المغرب ،وأنهم يمثلون أسرا جاءت من" فقيف " منذ القديم،فان ذلك ما لا نستطيع الجزم فيه[2].

و يقول ابن خلدون:"بني سنوس احدي بطون كوميه ،ولهم ولاء في بني كمي،بالاصطناع و التربية،و لم فصل بنو كمي إلي المغرب قعدوا عنهم،واتصلوا ببني يغمراسن فاصطنعوهم..."[3].

[1] - محمد ساريج،مرجع سابق،ص3.

[2] - الفرد بل ،مرجع سابق،ص51.

[3] - ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،المجلد السابع،1992،ص113.

ويقول في موضع آخر:"...اتفق نساب زناته علي أن بطونهم كلها ترجع إلي ثلاثة من ولد جانا"وهم:"وديليك"و "فرني"و"الديرت"هكذا في كتب انساب زناتة...وعند نسابة البربر مثل سابق بن سليمان المطماطي"و"هانء بن صدور الكومي"و "كهلان بنابي لوا"،وهو مسطر في كتبهم أن "بني ورسيك"بن الديرت بن جانا"ثلاثة بطون وهم:بنو زائيا و بنو دمر و آنشة بنو آنش..."[1].

ويقول في موضع آخر:"...وقد التحم بنو كمي ببني مرين،و أصبحوا احدي بطونهم،...وأخذت بني كمي الحمية و امتعضوا لقومهم و اجمعوا الخلاف و الخروج علي السلطان ولحقوا بالحاحة،سنة 703م و استولوا علي بلاد السوس...ولما فصل بنو كمي إلي المغرب في عصر الموحدين،في القرن12م،ارتبطوا ببني يغمراسن لاحقا في القرن13م"[2].

وحسب المعرفة التي تسمح لنا بها الدراسات الحالية ،فان منطقة بني سنوس كانت موجودة خارج الإقليم الموريتاني ،غير أن التوبونيميا تضعنا أمام حقائق مقلقة،و هكذا فإن عدة ربوات ومناطق تحمل أسماء رومانية،ككدية الروم"،و كدية النصارى"،أي ربوة الروم ،فمن كان هؤلاء الروم ؟ومن كان هؤلاء النصارى؟أنهم بلا شك عبارة عن بربر تَرَوْمَنوا،طردهم الوندال من مراكز الوسط،فجاءوا يبحثون عن مقر لهم لدي أقاربهم القريبين القاطنين بالمنطقة،وعادة ما يرجع لهم الفضل في إدخال شجرة الزيتون إلي بني سنوس؛وكذلك يمكن الاعتقاد بأنهم جلبوا معهم عدة عادات وتقاليد ذات طابع مسيحي فلقد سبق"لماك كارثي"في دراسته:

Algéria Romana,RevueAfricaine,T.1.1857p363

[1] - المرجع السابق،ص8.

[2] - ابن خلدون ،مرجع سابق،ص149.

أن افترض أن البطل الأسطوري لبني سنوس "الملك شروان" قد يكون اكتسب اسمه من تحريف الاسم الروماني"سيرفانوس"[1].

وليس ما يشار إليه إداريا بقبائل بني سنوس و قبائل العزايل إلا تقسيما اعتباطيا غير ذي قيمة إيثنية أو عرقية أو جغرافية،فهاتان القبيلتان تنتميان إلي نفس الجماعة و الأسرة البربرية المسماة بني سنوس،وبالضبط أولئك الذين تكلم عنهم ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي ( 14م)،والذين سكنوا و مازالوا يسكنون المرتفعات الجبلية الواقعة جنوب غرب تلمسان و تشمل هذه المنطقة إضافة لبني سنوس و العزايل،قبيلتي "الكاف"و"بني بوسعيد"الناطقتين بالبربرية،و لا شك أن بلدا كهذا،رغم مساحته الزراعية الضيقة كان بفضل مخابئه الطبيعية و مياهه الغزيرة،سكنا للإنسان منذ زمن بعيد،و أن البحوث عن بقايا عصور ما قبل التاريخ في هذه المناطق سوف تؤدي إلي اكتشافات كثيرة، خاصة و أن الجزائر منذ500000سنة كانت آهلة بالأوائل من النوع الأتلانتروبي بولاية مستغانم و في القرن العاشر قبل المسيح في قبائل شكلت المناطق الفينيقية الأولي ، و القبائل النوميدية و المور و الليبيك و القارامنت[2].

ولعل بني سنوس بما تتميز به من معالم تاريخية ،قد شهدت مرور مثل هذه الحضارات،حيث لم ينتقل سكانها مكن العيش في الكهوف و المغارات التي تشتهر بها المنطقة إلا في عهد قريب جدا حيث نجد بقايا هذه الكهوف إلي حد الآن خاصة ف قريتي الخميس و بني عشير و حتى في بني حمو القديمة و بني بحدل.

[1]- ايدموند ديستان،بن حاجي سراج،بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين-ترجمة محمد حمداوى-دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر،دط،2002.ص106.

2 – الدليل الاقتصادي و الاجتماعي للجزائر،المؤسسة الوطنية للنشر و الاشهار ،الجزائر،سبتمبر1989،ص21.

كما كان لبني سنوس صراع طويل مع الاستعمار حيث أنها تعتبر حصنا منيعا ضد الغزاة عبر الزمان بما في ذلك الاستعمار الفرنسي،حيث قوبلت بصد عنيف جدا و مقاومة شديدة ،حيث دخلت فرنسا من منطقة أولاد عربي ،وهي منطقة تقع علي سفح منحدر جبلي سحيق"جبل قرن أولاد موسي"و قتلت أول شهيدة في المنطقة "حليمة بختي"كانت ترعي الغنم في ذلك المكان،يقول شاهد من أهل الاستعمار:الفرد بل:"لم يتوان الفرنسيون الذين سيطروا علي تلمسان نهائيا منذ 1842 في بسط سيطرتهم علي بلد بني سنوس في 1846،وقد تتطلب الأمر قمع مختلف الانتفاضات التي قام بها هؤلاء في بداية الاحتلال الفرنسي،غير انه يمكننا أن نؤرخ لبداية المرحلة التي خضع فيها سكان بني سنوس نهائيا للسلطة الفرنسية بيوم 22سبتمبر 1848م".

وسواء في عصر الملوك- ملوك تلمسان- أو في عهد الأتراك ،أو في عصرنا الحاضر ارتبط سكان بني سنوس بالضرورة سياسيا و إداريا و اقتصاديا علي الأقل بمدينة تلمسان[1].

ويحتل سكان أولاد نهار الرحل أرضا شاسعة مغطاة بمساحات من الحلفاء و الشيح،و يوجد هؤلاء الغنامون علي اتصال دائم و مستمر بالسنوسيين حيث يملكون في منطقتهم قطع أرض غابية و حقولا زراعية فقيرة،وكانت هذه العلاقات موجودة قبل دخول الاستعمار،و لم تعمل السلطات الفرنسية إلا علي تثبيت هذه العلاقات المصلحية و الودية ،بتعيين"سي محمد بن عبد الله بن علي "من أولاد نهار،قائدا ساميا علي بني سنوس،و قبائل أخرى مجاورة،أي آغا الجبل الجنوبي التابع للسلطة المباشرة لقائد الناحية تلمسان.و دام ذلك إلي ما بعد الاستقلال حيث كان القياد و الأغوات و الباشاغاوات يعينون من بين أفراد عائلة بن عبد الله و نسبائهم عائلة خْبيشات،علي بني سنوس و أولاد نهار و الدواوير المتاخمة[2].

1 – الفرد بل،مرجع سابق،ص52.

2 - ايدموند ديستان،مرجع سابق،ص97..

## 2/- نظام الحراسة عبر التاريخ :

نظرا لموقعها الاستراتيجي فإننا نجد أنها كانت تتبع نظاما للحراسة و التواصل متميزا جدا فسلسلة جبال "تماسخت"التي تطوق المنطقة علي شكل هلال تتضمن مواقع الحراسة:من "قرن زهرة"إلي"الميزاب"مرورا"بديار اللوح"وصولا إلي "غلاب"وأخيرا"أقْوير"وهي اهم م أبراج الحراسة و المراقبة ضد أي عدوان أو تحركات،وقد أطلقت عليها كتب التاريخ اسم"المواقع التاريخية لأغراون و مغراوة".ومن الممكن أن يكون الرومان قد شيدوا في هذه المنطقة بعض الأبراج العسكرية للمراقبة أو كانت لهم بعض الاستثمارات في استخراج زيت الزيتون ،غير انه لا تجوز المبالغة في نسبة الآثار التي ترجع حقيقة إلي الحقبة الرومانية في هذا البلد،وتم اكتشاف ذلك من خلال أسماء أطلال أسوار"كدية النصارى"و"برج الرومي"وهي بكل بساطة أطلال رومانية [1]. وقد كانت تستخدم لمراقبة الطري ق الواصل بين "وجدة" و" تلمسان"ولعل أبرزها برج"تامْزيزْديكْتْ"الواقع علي التخوم الشمالية الغربية لبني سنوس.

## 3/- شخصيات بني سنوس:

بما أن المنطقة كانت مركز عبور بين المغرب و الجزائر فإنها كانت محط رحال الكثير من العلماء و الفقهاء و طالبي العلم خاصة ما يتعلق بحفظ القرآن الكريم و علومه ،كما أن بني سنوس لم تعقر عن إنجاب شخصيات بارزة جدا لعبت دورا هاما في تاريخ الجزائر الثقافي و السياسي- علي الأقل الأكثر شهرة علي الصعيد الوطني- ومن أمثال هؤلاء نذكر علي سبيل المثال لا الحصر الشخصيات التالية :

[1] - الفرد بل مرجع سابق،ص،50،ص99.

****الشيخ السنوسي:** وهو علامة من منطقة بني سنوس نشر و درس أصول القرآن و علومه عبر منطقة تلمسان و المغرب الأقصى،وهو احد ابرز علماء القرن 15م[1]. و هو محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي المجهري،ولد سنة 1202هـ/(1787-1788م)بالقرب من مدينة مستغانم في دوار "طرش"الموجود في قرية "سيرت" ليحط الرحال بمدينة "فاس" المغربية ، احتك بكبار العلماء و المشايخ أثناء تأديته لمناسك الحج كما أسس العديد من الزوايا عبر البلاد العربية و الإسلامية،حيث نافست طريقته اعرق الطرق الصوفية في عصره و بعده"التيجانية و القادرية"[2]. و لا بد انه قد حط الرحال بمنطقة بني سنوس فترة طويلة لان سكان المنطقة لا زالوا يتبعون طريقته لحد الآن ،ويعتقدون أن ضريحه موجود بالمقبرة الرئيسية لقرية الفحص و التي تحمل اسمه.

****عبد الكريم المغيلي** :و هو عبد الكريم المغنيني السنوسي التلمساني ،نسبة إلي القرية الصغيرة"المغانين"بقرية العزايل،حيث طرا تحويل صوت لكلمة المغيلي بدلا من المغنيني [3]، عاش في تلمسان خلال ق( 16)،ثم في الجنوب الجزائري بمنطقة" توات"،وكان له فكر إسلامي عظيم، وهو الذي أصدر فتوى شرعية في حق اليهود الذين طردوا علي إثرها من المنطقة التي إستوطنوها ب"توات"،ولازال فكره يدرس لحد الآن في أكبر الجامعات اليهودية.كما ترأس اللجنة العليا للرسالة الإسلامية عبر كل أفريقيا السوداء،بعد الشيخ السنوسي.

****محمد ديب**: الكاتب الجزائري المعروف،أصله من بني سنوس من عائلة "وَشَّنْ"العريقة بالمنطقة و التي استقرت بمدينة تلمسان.

****محمد خميستي**:أول وزير للشؤون الخارجية للجمهورية الجزائرية المستقلة.

---

[1] - محمد ساريج،مرجع سابق،ص8.

[2] - عمار هلال،الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب أفريقيا السوداء،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،دط،2007،ص129..

[3] - محمد ساريج،مرجع سابق،ص30.

و العديد من الشخصيات التاريخية و السياسية و الوجوه البارزة مثل:

**حسين قديري،محمد كعُّو،القائد جابر،جلاد محمد،محرز، علي ستاوتي، و غيرهم.

**القائد الزياني الشهير"**يحي بن موسي**" الذي ذكره ابن خلدون:"و أما يحيى بن موسي فاصله من بني سنوس احدي بطون كومية" [1]. فقد كان قائدا من قادة سلاطين تلمسان في عام 728هـ (1327-1328م)تحت حكم دولة بني زيان.

****عبد المؤمن**:المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين ينسب إلي جماعة بني كمي.

****الأمير شروان** :و الذي حكم المنطقة و كان علي علاقة وطيدة بالأمير سيفاكس"الذي حكم"سيقا"-بني صاف حاليا-و مختلف الإمارات النوميدية بوادي بني سنوس وسيدي ورياش.

[1] - تاريخ ابن خلدون،مرجع سابق،ص113.

## المبحث الثالث: النظام الديني و طقوسه:

"لقد تأكد انه لا يمكن لأية ثقافة من الثقافات أن تنمو إلا إذا كانت ذات صلة بدين من الأديان،فالدين هو الذي يكسب الحياة الاجتماعية معناها ،ويمدها بالإطار الذي تصوغ فيه اتجاهاتها و آمالها"[1].

وكغيرها من مناطق شمال أفريقيا،مرت علي بني سنوس الكثير من الحضارات و الثقافات قبل الإسلام و بعده ،تاركة بصماتها علي معتقدات السنوسيين مسجد"تافسرة" العتيق الذي سنتحدث عنه لاحقا،حيث كان مقرا للعبادة الوثنية قبل مجيء المسيحية ثم معبدا للمسيحيين قبل الإسلام ثم حول إلي مسجد بعد دخول الإسلام إلي المنطقة.

إن اعتناق سكان المنطقة للإسلام سابق لقدوم "إدريس الأول" إلي تلمسان و الذي أسس كما هو معلوم أول مسجد بالمدينة.

ومن المحتمل أن يكون بسط المرابطين سيطرتهم علي تلمسان و التي بها يبدأ تاريخ تلمسان الحالية"تاغرارت" و مسجدها الكبير(530هـ-1135م)،قد أدي إلي إرساء قواعد الإسلام في بلاد بني سنوس بصورة نهائية[2].

وقد دللت البقايا التاريخية إلي أن السكان قد اعتنقوا الوثنية قبل نزول الرسالات السماوية منذ العصور القديمة،و رفضوا اعتناق المسيحية واليهودية،إلي أن جاء الإسلا م،الذي يبقي الدين الوحيد لأهل المنطقة اليوم،و لعل البحث في هذا الموضوع يؤدي إلي اكتشافات أخري للتاريخ الديني للمنطقة و تتعلق بها و هي المساجد و الأضرحة.

[1] - عبد العزيز عثمان التويجري،الثقافة العربية و الثقافات الأخرى،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة والعلوم،المهرجان الوطني للتراث و الثقافة،الرياض،السعودية،من04الي19مارس1998.ص45.

[2] - الفرد بل ،مرجع سابق،ص97.

## 1/المساجد:

يوجد بكل قرية من قري بني سنوس مسجد للصلاة ،إلا انه لا يوجد في قبيلتي العزايل و بني سنوس إلا أربعة مساجد كبري تمثل جوامع الصلاة وهي مساجد تافسرة،و التلاثا،والخميس و بني عشير والتي تقام فيها خطبة الجمعة و الصلاة،كما هو الحال في المدن،كان هذا في الماضي أما اليوم فان لكل قرية بها مسجد جامع تقام بها صلاة الجمعة و باقي الصلوات و يؤمه إمام متمكن معين من طرف الدولة،كما تقام فيه كل الطقوس المنوطة بالمسجد.

يقول **الفرد بل** عن تاريخ تأسيس هذه المساجد:"لا أظن أن هذه المساجد يعود تاريخ تأسيسها إلي عصر "إدريس الأول"الذي أسس كما هو معلوم أول مسجد في أغادير بتلمسان عام174هـ(790م).و الأقل من ذلك ظنا أن تكون هذه المساجد قد تأسست قبل هذا التاريخ[1].

وقد كانت هذه المساجد تتميز بعمارة معينة و مميزة و زخارف محلية إلا أن الترميمات التي طرأت عليها إبان الاحتلال الفرنسي طمست هذه الهوية التاريخية،حيث كانت تتميز بسقوف من خشب البلوط (الكُرّيشْ)و العَرْعَارْ، ذات جانبين مائلين مع زخارف محلية:"لم يبق أية زخرفة داخل قاعة الصلاة...غير أن الترميمات التي قامت بها في مراحل مختلفة مصلحة الجسور و الطرق التابعة لبلدية مغنية قد قضت علي الطابع القديم لهذه القاعة..." [2] ؛وتتميز هذه الجوامع الأبرز بشكل مربع و مبنية بالآجر،و قد ألحقت بالجوامع في وقت لاحق لبنائها، و لعل أهم هذه المساجد علي الإطلاق مسجد"تافسرة" و الذي يعود تاريخه إلي أكثر من 700سنة علي حالته الحالية و قد أعيد ترميمه مؤخرا في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،ليكتشف المنقبون مقبرة جماعية يعود تاريخها إلي عصور غابرة و لازالت الأبحاث

[1] - المرجع نفسه ،ص ص98،100.

[2] - المرجع السابق،ص67.

جارية عن حقيقتها لحد الآن.إضافة إلي معالم أخري خاصة منها تلك الكهوف و المغارات التي كانت تستخدم للسكن ثم لتدريس القران الكريم فيما بعد و التي إن درست فإنها ستكشف عن حقائق تاريخية هامة تتعلق بالمنطقة.

وواقع الحال و نظرا للمواد التي بنيت بها و نظرا لزخرفتها و شكلها و أبعادها و هيأتها العامة،فهناك قرابة بين مساجد بني سنوس و مساجد بني زيان ملوك تلمسان،و هي لا تشبه في شيء مساجد الأتراك أو الموحدين،و باختصار يبدو انه بإمكاننا منطقيا أن نرجع تاريخ بناء الصوامع في مساجد" تَافَسْرَة" و" الثلاثا" و" زَهْرَا" و" الخميس" إلي القرن الرابع عشر الميلادي (14م)أما بالنسبة للمساجد التي تحتويها فانه يمكن إرجاع تاريخ بنائها إلي نفس العصر، والي عصر أقدم من ذلك ،لكن لا يمكننا تحديد التاريخ الدقيق لبنائها [1]. وتحتوي أهم مساجد المنطقة علي غرفة مساحتها حوالي 3م×5.5م تقريبا؛مفروشة بالحصر الجميلة،يستخدمها الطلبة كقاعة لتعليم القرآن الكريم،و تحت أرضية المسجد توجد مغارات يستخدمها الطلبة للنوم و الطبخ وغيرها.كما أن الإنفاق علي المسجد و مستلزماته و الإمام و حتى الطلبة المقيمين فيه ،كان يتم من خراج أموال الحبوس التي تخصص لترميمها.إلي أن استولي الاستعمار عليها و استرجعت فيما بعد،ورغم الحالة الاقتصادية البسيطة للسكان إلا أنهم يولون المساجد و القائمين عليها اهتماما خاصا ،ويحملون أنفسهم اقتطاع جزء من مواردهم المادية للمساهمة في الحفاظ عليها.

وقد كان النشاط يبلغ أقصاه في المسجد مساءا وهو وقت تجمع رجال القرية للصلاة المسائية بعد قضاء يوم عناء في الحقول و المراعي ،و كانت المساجد الصغيرة بالنسبة للسكان الذين يعيشون بالقرب منها بمثابة بيوت أخري لهم و كانوا يستخدمونها في منافع كثيرة ،فكان التجار يودعون فيه مفاتيح و دَرّبات دكاكينهم ...ويعتبر بيت النداء الذي لابد للجماعة

[1] - المرجع نفسه،ص ص97،100.

منه[1]، لتدارس أحوال الناس و مناقشة أمورهم مع صلاح الرأي،و مكانا لعقد المصالحات و فك النزاعات وعقد قران الأزواج ومكانا للمشاورات حول الأوضاع العامة للسكان و أحوالهم كالاتفاق حول الأعمال التي يشترك فيها جميع السكان و تعود بالنفع العام علي القرية كحفر الآبار و شق الطرق و قنوات السقي و مختلف المعاملات.وهو أقدس و أأمن مكان لاستيداع الأمانات إضافة إلي دوره الأساسي للعبادة و التدريس .

**2/طقوس الطّلْبَه:**

كما ذكرنا فان الطلبة الذين يعيشون في أقبيّة أو غرف ملحقة بالمسجد من مختلف المناطق يعيشون في تناغم رائع مع سكان المنطقة ، يجودون و ينفقون عليهم ففي كل مساءًا تقدم عائلة من العائلات أو مجموعة منهم العشاء لهؤلاء الطلبة ،وخلال شهر رمضان يحمل إليهم السكان الفطور من كل ما لذ و طاب من حساء و فواكه وخبز وقهوة إلي مسكنهم راجين منهم الدعاء و طالبين البركة،كما يحصلون علي بعض النقود من خلال مساعدة الفلاحين في أعمالهم المتنوعة خاصة في موسم الحصاد،و ذلك لاقتناء حاجياتهم،و يرتدي الطلبة عادة عمامة صفراء أو بيضاء مع قشَّابِيّة أو "قَنْدُورَة"أثناء الصيف و يضيفون إليها جلبابا من الصوف شتاءا،وتمنح لهم عطلة أسبوعية يوم الخميس و صباح الجمعة للراحة و التجوال ،وعطل أخري في المناسبات و الأعياد.ويعتبر الأهالي انه من الواجب المقدس الذي يقرب إلي الله و يعود بالخير الكثير و البركة علي قريتهم و عائلاتهم و ذريتهم و ماشيتهم ومحاصيلهم الزراعية ،أن يكرموا هؤلاء الطلبة ومن يدرسهم ويولونه م احتراما خاصا و مكانة هامة.ومن أهم الطقوس المتعلقة بهم :

[1]-آدم ميتز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة،الدار التونسية للنشر،تونس،الجزء2،دط،1986،ص558.

### أ -عارفة مباركة:

عند اقتراب عيد الأضحى المبارك و قبل ثلاثة أيام تقيم الفتيات في القرى السنوسية طقوسا خاصة لاستقبال هذا العيد بجمع التبرعات لصالح الطلبة.حيث تقوم الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 7و14 سنة بتشكيل مجموعات للطواف ببيوت و أزقة القرى حاملات أطباقا وقفافا من الحلفاء و ميدونات من الدوم و أكياس فارغة لجمع ما تيسر من حبوب و دقيق و كسكسى أو "تشيشة" [1] .إضافة إلي النقود. وقد سميت" عارفة " لان هذا اليوم يوافق يوم الوقوف بعرفات الحج الأكبر وتقوم الفتيات أو الطلبة بترديد أهازيج تحفز علي البذل و العطاء طيلة اليوم :

عارفة،عارفة مباركة ميمونة،حنا حنا

عطيني شوية ولا نمشي لوليدك.

يحن عليا بالركاب الجديد.

موحند أوشمامة يا كبير العمامة ،يا مربي ليتامى يا شيخ لبلاد.

ندوز داركوم ؟! ندوز داركم؟!

يا للي مراحكم بالمال و الرجال و الشيخ و الكبار.

عارفة مباركة ميمونة،أماما عطيني شوية.

تقوم ربات البيوت بإكرام الفتيات و الطلبة بما تيسر من المخزن و لو بالقليل،لأن عدم إعطائهم شيئا يعد فألا سيئا .

[1] - وهي عبارة عن حبوب الشعير مطحونة بشكل سميك،وتقوم مقام الكسكسي.وتحضر بنفس الطريقة.

**ب – الله آمين:**

هي طقس يقوم به الطلبة لجمع ما تيسر من الحبوب و المحصول للعيش خلال السنة،حيث يقوم الطلبة بالسير في أزقة القرية من بيت لأخر حتى غروب الشمس مرددين أهازيج مليئة بالمعاني و التضرعات:

الله آمين ،الحمد لله الذي هدانا ،الله آمين .

ولو ما علمنا هجانا، ضربنا بالسوط فأحيانا.الله آمين.

ويا رزاق الوحدانا، لا تنسانا.الله آمين.

شكوت للرحمن بذنوبي.الله آمين.

و كم لم يشتكي المريض للطبيب.الله آمين.

أرفق بنا يا ستار العيوب.الله آمين.

أرفق بنا في الغم و في الأكفان.اللهم آمين.

تقوم ربات البيوت بإكرام الطلبة بما تيسر من مخزون البيت،و بالمقابل يقوم الطلبة بالدعاء لربة البيت بالخير و البركة و زيادة الرزق و بالصحة و العافية وتحقيق كل الأماني.

**3/طقوس أخري :**

عند قدوم فصل الربيع يحتفل السكان بهذا الموسم العائد من جديد ،و يقوم الطلبة بالخروج إلي الحقول مزودين بأكل خفيف و بعض المكسرات و الفواكه المجففة المحلية ،و الخبز التي تبرع بها عليهم سكان المنطقة ،حيث يقومون بطهوه مرة أخرى للحفاظ عليه أطول فترة ممكنة،و يطلق عليه اسم" إقْرُوحْ" لاستهلاكه في مثل هذه المناسبة وذلك لتحل بركة الطلبة

علي هذه الحقول و يكونا لمحصول وفيرا.و هنا تقوم السيدات بالخروج إلي مقلع الحلفاء في مجموعات كبيرة رفقة أطفالهن لجلب أكبر كمية لتخزينها لاستخدامها أثناء فصل الحر.

كما يقوم أصحاب الماشية أول كل سنة بمخض الحليب في اليوم الأول لتقديم الزبدة الطرية واللبن الطازج إلي طلبة القرية لا يأخذ منه أهل البيت شيئا و في مقابل ذلك يقوم الطلبة بكتابة "اللَّوَاهبْ" و هي تمائم تحتوي علي طلاسم مكتوبة بواسطة مداد مصنوع من ممزوج الزعفران الحر و الماء الذي جمع من أمطار "النّيسَانْ"-و هو الفترة الممتدة بين 4- 10ماي في التقويم الغريغوري"- و معزم عليه بالآيات القرآنية و الدعاء،حيث تلف في خرقة و تخاط جيدا لحمايتها من التلف و تعلق بأعناق الماشية المدرة للحليب ،و غاية هذه التمائم هو الحصول علي منتوج أوفر من الحليب و الزبدة.

## 4/تقديس أضرحة الأولياء الصالحين و المرابطين:

وتتجلي معالم الدين و طقوسه عند السنوسيين أيضا،في ارتباطهم الشديد و العميق بتقديس الأولياء و المرابطين ؛ولعل أهم أضرحة المنطقة وأشهرها علي الإطلاق ضريح" الشيخ السنوسي" في قرية الفحص.ويعتبر التصوف جوهر الزوايا الدينية الإسلامية التي انتشرت بشكل كبير بالمنطقة خاصة في منطقة تافسرة.و لم يبق من هذه الزوايا إلا الشيء القليل مع اعتناق أهل المنطقة خاصة منهم الشباب طرقا صوفية أخري غير السنوسية،كالقادرية والتيجَانيَّة و الدَّرْقَاويّة،و العَلَويّة.وتحتوي المنطقة علي عشرات الأضرحة وتتميز كل قرية بوَليّها الصالح ويتميز كل ضريح بطقوس معينة ،تتمحور حول الشفاء من بعض الأمراض ،و طلب المطر و الوَعْدَاتْ التي تقام سنويا،كما تقصدها النساء لطلب البركة والشفاء للصبية الصغار.إضافة إلي طقوس سحرية أخري لا يسعنا المجال لذكرها.

## 5/طقوس الاستسقاء:

و لطلب المطر يذهب الطلبة و السكان خاصة منهم الرجال حافيي الأقدام وعاريي الرؤوس،متجهين عبر شوارع القرى إلي أضرحة الأولياء الصالحين،مرددين ابتهالات و تضرعات منها:يا رجال الزاوية تصبحوها راوية.يا رجال بني سنوس تصبحوها مَالُوسْ(طين).كما تقوم قبيلة أولاد شْعَايَبْ ببني حمو،بصنع" دَرْدُوشْ"وهو رجل يلبس الأسمال بهيئة رثة و يرتدي بعض الحلل المصنوعة من قواقع الحلزون ليطاف به عبر الشوارع.و تلعب النساء بالكرة و الملاعق كالأطفال، و تزين ملعقة خشبية كبيرة بالحلل و الثياب و كأنها دمية و يطاف بها في الشوارع لاستجلاب الفأل الحسن ،و يقوم آخرون بجلب نعجة سوداء تساق إلي الوادي و تربط بعيدا عن وليدها،فيما يُرمي أحد أبناء سيدي الشيخ أو أحد الأشراف في الماء و يتراشق الناس بالماء في الوادي،ثم يذبح ثور أسود أمام الضريح و يوزع اللحم علي جميع البيوت و يطبخ الكسكسى ليأكل منه الجميع أمام مسجد القرية بعد صلاة العصر.كما يقوم الأطفال بتعليق سلحفاة من رجلها وتركها تتعذب حتى يُنزل الله المطر رحمة بها.وهذه أهم الأهازيج والابتهالات التي يرددها الأهالي و الأطفال و التي ترافق هذه الطقوس:

-يا النُّوْ صبي صبي،يا ربي يا ربي.

-النُّو تبله و الريح تسله.يا ربي تعطينا النو.

-النو يا مولاتي صبي علي عزلاتي ما ياكلو معزاتي.

-يا سبولة في لعماد حن عليها يا جواد.

-ويا الرخلة في لوداح حن عليها يا فتاح.

- صبي يا النو الجلجالة باش تعيش الهجالة(الأرملة).

-يا النو صبّي صبّي ولادي في قُرْبي(في كوخ).

يا النو غيث غيث باش يقطر كل بيت.

-يا سبولة عطشانة غيثها يا مولانا.

## 6/طقوس النَّايَرْ:

يعد الناير أو يَنَّايَرْ أهم طقس احتفالي لدي سكان بني سنوس لحد الآن،ويمثل "يناير" أول الشهور في التقويم اليُولْيُوسي الذي يعتمده السنوسيون-سأذكره في الملاحق-،و يمتد من 14جانفي الي13 فيفري من السنة الغريغورية.و يشكل هذا التاريخ مناسبة هامة تتحدد من خلالها العديد من النشاطات و العادات المتوارثة تتعلق بالحياة العامة للسكان:فلاحية واقتصادية وعقائدية و يتوافق مع بداية النصف الثاني للشتاء الزراعي [1].وتوافق هذه الاحتفالات احتفالات الأقباط في مصر بالنَّيْرُوزْ.وقد احتفلت بني سنوس هذا العام بالسنة2961في التقويم البربري،و الذي يؤرخ لانتصار الملك "شيشْنَاقْ" علي ملوك الفراعنة في عهد "رمسيس الثاني".وتختلف الاحتفالات و تسميات الحيوانات من قرية لأخرى،حيث يقوم السكان بطقوس مميزة لاستقبال العام الجديد.ولعل أهم ما يمكن أن نقوله عن هذا الطقس الذي يسير نحو الزوال أن السكان يقصدون من هذه التنكرات بأزياء الحيوانات انه كان الاعتقاد السائد أن الحيوانات كانت تتكلم لغة البشر ولعل الأساطير السائدة والحكايات الشعبية المتوارثة بالمنطقة والتي نسجت من مخيلات الأجداد لخير دليل علي ذلك.والحديث عنها يطول ولا يسعنا المجال للخوض فيها.

1 - محمد ساريج،مرجع سابق،ص 61.

## المبحث الرابع :خصائص عامة للمجتمع السنوسي:

### 1/ لمحة عامة عن المجتمع السنوسي:

يتميز سكان بني سنوس بدهائهم الشديد و تقشفهم و هي ميزة لازالت باقية فيهم لحد الآن،وقد كانت الإدارة الحكومية وحدها قادرة علي جعلهم يسددون مستحقاتهم من الضرائب،و قد واجه المخزن التركي أثناء حكم العثمانيين صعوبات في تحصيلها حيث كان ملزما باللجوء إلي القوة لاستلام مبلغ الضرائب منهم لذا فقد كان يقال في حقهم هجاء علي لسان وليّ مليانة الشهير "سيدي أحمد بن يوسف":

بني سنوس حْبلهم مَمْتُودْ يَتْلَبْدُو كيف لْيهودْ.

درهمهم موجود قال أراوْ قالوا خُوذْ.

و الحقيقة أن سكان بني سنوس علي غير ما يقوله هذا المثل و المفارقة انه في الوقت الذي يأتيهم فيه الهجاء من بني دينهم ،فان أعداءهم يشيدون ببطولاتهم و خصالهم الحميدة و إنسانيتهم الناذرة[1].

فقد يكون المجتمع السنوسي مجتمعا بسيطا من ناحية مستواه المادي،أي أنه لم يندفع أو لم تدفعه ظروفه في طريق الرقي المادي الذي لا نهاية له ،لكنه نظم نفسه علي نحو يتفق مع بيئته فيقنع بما فيه الكفاية من الطعام و الشراب و الأثاث و أدوات الحياة و قد يوفق هذا المجتمع في تحقيق مطالب النمو و الكفاية و التفاهم و التعاون و التكافل.وفي مجتمع كهذا كان تراكم الدخل يتعلق بتراكم الملكية خصوصا الملكية الزراعية[2].

1 – إيدموند ديستان،مرجع سابق،ص 91.

2 - التعليم في الدول الإسلامية و متطلبات التنمية الشاملة،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة و العلوم،إيسيسكو،الكويت،دط، 1996،ص 25.

وتتجلي مظاهر هذا التكافل خاصة من خلال" حرفة الحصير"،لأنها تصنع جماعيا في غالب الأحيان ،و تشكل نسقا متجانسا و بناءا متماسكا لا نكاد نميز فيه خصائص المجتمعات الأخرى حيث تتلاشي الفروق الاجتماعية و الطبقية فكل العائلات دون استثناء تمارس هذه الحرفة ،إن لم يكن بغرض التكسب،فبدافع المتعة و التسلية و قضاء وقت الفراغ ،فقد كانت الفتاة منذ بلوغها سن ا يسمح لها بالعمل تصبح صناعة الحصير شغلها الشاغل حتى وان مارست أعمالا أخري.

ومن المتعارف عليه علميا أن الأطفال يمرون في مراحل تنشئتهم الاجتماعية داخل المجتمع بتجارب متشابهة و بيئة ثقافية مشتركة ،لذا فاستجاباتهم تكون متقاربة إلي حد كبير الأمر الذي يؤدي إلي تشابه خصائصهم و سماتهم الشخصية و التي تتجلي في سلوكياتهم و مواقفهم[1].

لدي فان أبناء المجتمع السنوسي يتلقون تنشئة ريفية قروية محضة فمنذ نعومة أظافرهم يتلقون التعليم القرآني في كتاتيب قراهم ذكورا و إناثا،كما يمارسون مهنة الرعي،و يشاركون في أعمال الفلاحة مع آبائهم،وقليل منهم يكون محظوظا فيتلقي تعليما نظاميا،وينال مكانة اجتماعية مرموقة.

ولا شك أن البيئة الجغرافية التي ينشأ فيها شعب من الشعوب لها أثر كبير في الشكل الحضاري الذي تنشئه،لان الإنسان يأخذ مادة حضارية مما حوله،و الظروف الطبيعي ة التي تحيط به لها أعظم الأثر في حفز همته إلي العمل و الإنشاء و الابتكار،ولعل الحرف التقليدي ة المعروفة بالمجتمع السنوسي لأهم دليل علي ذلك.

[1] - هالة منصور،مرجع سابق،ص101.

و العائلات السنوسية فلاحية بطبعها تستطيع أن تعيش بدون تعاون مع غيرها لكننا نجد أنها متكافلة بينها وكان المجتمع السنوسي عائلة واحدة،حيث تعد الأسرة السنوسية وحدة مكتفية بذاتها تقريبا،إذ تنتج معظم غذائها و تستخدم أفرادها في العمل الحقلي و تصنع نساؤها ملابسها،وتنتج آنيتها و أدواتها و تحمل إنتاجها إلي السوق.كما تتميز بكثرة الإنجاب،و يعتقد السنوسيون أن كثرة الأولاد عزوة- عكس ما هم عليه اليوم- خاصة منهم الذكور و لا يكتفي السنوسي بالبنات فيجب أن يكون لديه أولاد ذكور فهو لا يتوقف عن الإنجاب حتى يحصل ذلك و لو اضطر للزواج عدة مرات.ويقوم الصغار بأعمال المساعدة داخل البيت و في الحقل،وعند بلوغهم سنا يسمح لهم بالعمل يرسلون للعمل في أماكن أخري لزيادة دخل العائلة.و لعل الخاصية الأساسية للمجتمع السنوسي هي كونه زراعيا حيث نجد إلي جانب الممتلكات الزراعية الصغيرة ممتلكات كبري تنتج لحساب الأسواق الخارجية.وإذا أردنا الحديث عن اللباس الشعبي لسكان المنطقة فقد كان يرتدي الرجال "سروال عربي"وهو نوع من السراويل عريض نسبيا مع ارتداء حزام جلدي متين،ترافقه عمامة أو شاش علي الرأس تحته شاشية أو طاقية،إضافة إلي الجلابة و البرنوس أو الخيدوس شتاءا،كما كانو ا يلبسون أحذية مصنوعة من الحلفاء تسمي بومنثل.أما النساء فيرتدين بلوزة أو عباية مع حزام أو تَكَّة،ويضعن علي رؤوسهن فولارة ملونة أو عصّابة،وعند الخروج من المترل يرتدين الحَايَكْ منذ بلوغ الفتاة سن العاشرة، كما تضع النساء المتقدمات سنا فوطة علي رؤوسهن.

## 2/الحياة اليومية :

تعد بني سنوس تنوعا ثقافيا و إرثا يمتد لقرون طويلة ضاربة في التاريخ ،وحياة السكان المحليين اليومية تعتمد علي الثقافة الزراعية الرعوية و تربية المواشي و الدواجن الموجهة للاستهلاك.ويحرص السكان علي النهوض باكرا،للتوجه إلي أعمالهم المختلفة حيث تشم

رائحة القهوة الزكية و الخبز التقليدي المحلي"الْمَبَسَّسْ"،وأصوات المواشي المتجهة إلي المراعي. و يتجه الأطفال مساءا بعد يوم حافل باللعب و السباحة و دراسة القرآن إلي ينابيع المياه لملأ الأحمال بالماء.ويحجز يوم الجمعة للنساء للاغتسال في الوادي،وقضاء أشغالهن،في حين يخرج الرجال للصلاة في المساجد ليجتمعوا بعدها في الساحات و الأماكن العامة،يرتدون زيا موحدا،قشّابيّة وطاقيّة أو "شْمْله" غالبا إضافة إلي "سروال عربي"،و يشتمل حديثهم حول أوضاع المنطقة الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية و غالبا م ا يكون هذا الحديث حافلا بالحكايات الشعبية و الضحك و المزاح و الاستهزاء،للترويح عن الناس،ولازالت هذه العادة باقية إلي يومنا هذا.فيما يجتمع الشيوخ الأكبر سنا غير بعيد يتذاكرون أيامهم الخوالي فيما يقومون بظفر الحلفاء وعمل"غدوين"المستخدمة في صناعة الحصير،وكذا صناعة السلال و القفاف من الدوم و الحلفاء.بعد صلاة المغرب يخلد الجميع إلي بيوتهم عدا الساهرين في المقاهي التقليدية.

## 3/اللّهجة:

نجد في بني سنوس تنوعا هاما في اللهجات المحلية،إلا أن اللهجة المسيطرة هي اللهجة البربرية"الزْناتيّة"المشتقة من القبيلة البربرية العظيمة "زناته"و مطابقة أيضا "لَمْغْرَاوَة"و"غْرَاوَنْ" و التي تبقي أصل كل اللهجات بالمنطقة.

و يتكلم السنوسيون اللغة العربية إجمالا لكن اللهجة المحلية هي الطابع الغالب وهي مزيج من البربرية الأمازيغية و العربية،وبعض الألفاظ الفرنسية،يقول الفرد بل:"القرى الأكثر توغلا في الجزء الأعلى لوادي الخميس و هي:أولاد عربي،بني عشير،بني زيداز،و مازّر،و خلافا لها فان كل قري:العزايل و قري بني حمو و الخميس و أولاد موسي يتكلمون العربية"[1].

[1] - الفرد بل،مرجع سابق،ص 103.

ويضيف:"لقد أمكنني إضافة إلي ذلك ملاحظة أن اللغة العربية قد أحرزت تقدما محسوسا في هذا الوادي خلال فترة تقدر بخمسة عشر عاما فقبل 15 سنة كان كل الرجال يتكلمون العربية و يفهمونها بهذا الشكل أو ذاك،بينما كانت النساء يكدن يجهلنها تماما،أما اليوم فقد بدأت النساء يفهمن العربية و يتحدثن بها قليلا هن أيضا"[1].

" لأن اللغة العامية هي أعظم مظهر من مظاهر الحياة الشعبية،فهي وحدها يمكن أو تستطيع أن تعرف و تحفظ أسماء الأشياء و الأدوات و الآلات و الأوعية التي كان يستعملها الأجداد إضافة إلي الأمثال التي ضربوها فجمعوا فيها الحكمة و الخرافات التي يعتقدون بها فتنبئ عن وجهة نظرهم في الحياة،و يزيد علي ذلك أن اللغة العامية غنية بالنكات و المهازل و النوادر مما لا يمكن أن يوجد ما يعدله رشاقة و دقة في اللغة الفصحى "[2]. و اللغة مقوم أساسي من مقومات الثقافة، ذلك أن اللغة ليست لغة أداة فحسب، إنها لغة فكر أساسا.و كذلك أهل بني سنوس كبقية الأمم التي انضوت تحت لواء الإسلام و إن كانت تحتفظ بلهجاتها المحلية لحد الآن فإنها اتخذت من اللغة العربية وسيلة للارتقاء الثقافي و الفكري،و أدخلت الحروف العربية إلي لهجاتها و أصبحت هي اللغة الرسمية للأهالي،و اللغة شأنها شان الكائنات الحية تحيا و تتعرض للاضطراب و التقلب بين الازدهار و الانتشار و القوة تارة و بين الضعف و التفكك و الانهيار و التعرض للانحسار و الانقراض تارة أخرى[3].

## 4/الزراعة :

تشتهر بني سنوس بالأشجار المثمرة،كما كانت تعرف قديما بزراعة القطن و محاصيل الذرة،وبقيت الآن زراعة محاصيل الحبوب و الخضر و الفواكه خاصة خوخ الفاروقي،

[1] - المرجع نفسه،ص ص،91،92.

[2] - محمد لطفي جمعة،مباحث في الفلكلور،عالم الكتب،القاهرة،مصر،دط،1999،ص 40.

[3] - عبد الفتاح السيد عفيفي،علم الاجتماع اللغوي،دار الفكر العربي،القاهرة ،مصر،دط،1995،ص85.

و الزيتون التين بأنواعها المختلفة.كما كان النظام السائد شبيها بالنظام الإقطاعي لكنه خاضع لشروط و ضوابط إسلامية،وفق مقاييس و اعتبارات تفرضها الثقافة السائدة و العادات و الأخلاق المتوارثة.

## 5/الموارد الطبيعية:

تتميز بني سنوس بكثرة الينابيع العذبة،و التي تفيد مياهها في شفاء العديد من الأمراض.ولها طقوس أيضا خاصة بها لازال السكان يمارسونها لحد الآن.و تصب كلها في الرافدين الأساسيين للمنطقة:وادي الخميس ووادي تافنة،و اللذان يصبان بدورهما في سد بني بحدل الذي بدأت الأشغال به منذ 1939 وبدأ استغلاله منذ 1941.أما الغطاء النباتي فمتنوع جدا وتعد الحلفاء و الديس النباتان المسيطران إضافة إلي الدوم-النخل القزم- و القندول، و تشتمل الغابات علي أشجار:العرعار و الكريش و الضرو البلوط وكذا بعض الأعشاب الطبية وغيرها من النباتات.كما أنها مليئة بطرائد الصيد خاصة الحجل و الأرانب.

## 6/الفنون الشعبية:

كغيرهم من شعوب العالم يتوارث سكان بني سنوس مجموعة كبيرة من الفنون الشعبية، و المتتبع لحركة هذا الموروث الثقافي المتميز يلاحظ عليه تغيرات واضحة عبر الزمان،إلا أن الكثير من السكان-خاصة المتقدمين في السن منهم-لازالوا يحافظون عليه و يحيونه حينما تسمح الفرصة لذلك،و لا يسعنا المقام هنا لذكرها كلها و بالتفصيل فسنكتفي بالإشارة إلي بعضها فقط.

**فن الصّف** : و هو أهم ما يميز المنطقة كباقي الغرب الجزائري و الشرق المغربي.وهو فن متجدّر في عمق المجتمع السنوسي و لعله الفن الجماعي الوحيد المتبقي لحد الآن- بالنسبة

للنساء–حيث تقوم فيه النسوة بتشكيل صفين متقابلين تتوسطهما الضّاربات علي الدّفوف و المغنيات–النسوة اللواتي يحفظن القصائد الشعرية الشعبية المحلية–ويقمن بالغناء و يسمي هذا الفعل:"الزّريعة"،فيما تقوم الأخريات بالرّد عليهن و المشي نحو الصف الآخر بالتناوب.ويقام هذا الاحتفال في مناسبات الأعراس و المولد النبوي الشريف،و الختان و عند استقبال الحجاج،و لكل مناسبة قصائد خاصة بها.

**رقصة "العْلاوي"**: و هو بالمقابل الفن المتبقي بالنسبة للرجال،وتعود أصولها إلي منطقة "بني منقوش"التابعة لقبيلة أولاد نهار الممتدة الأطراف،قرب أحْفيرْ في أقصي الشرق المغربي،وتسمي أيضا"لعبة لَكْتَافْ".حيث يترادف الرجال جنبا إلي جنب في صف واحد،مرتدين عباءات بيضاء فضفاضة تسهل عليهم،تسهل عليهم الحركة،ونوع من الحقائب يدعي الحمالة أو الزَّعْبُولَة"–وهي رمز لحمّالة السلاح–مع شاشْ فوق الرأس لونه أصفر عادة،وحمل السلاح في اليد ضروري جدا ويكون عادة بندقية أو عصي.ويقوم الرجال بالرقص علي إيقاعات مميزة يجب أن يتقنوها و يحفظوها لضمان تناسق الرقصة وتجانسها،وذلك بقيادة"الْمقدمْ" أو" الْمعلّم" الذي يعطي إشارات الحساب للعازفين و الراقصين و يقود العملية،مرفقين بالعازفين علي الدّفوف و" القَصْبة".ومن بين حسابات الإيقاعات:السْبايْسِيّة،العْرِيشة،الجَرَّة،وهي حسابات بسيطة أساسها الضرب بالأرجل علي الأرض عددا معينا من المرات.وهناك أيضا الحساب المركب:البُونْتْ ، التْرِينْقَة ، و الشِّيبَانِيّة في آخر اللوحة الاستعراضية.

**الألعاب الشعبية** : باختصار لم يعد لهذه الألعاب وجود في وقتنا الحاضر ونكتفي هنا بذكربعضها:السّيق،الحْفاير،العصي،مساميرالليل،سَبْسَبُّوتْ،الزَّربوط،كرة العصي،الضَّامَّة...الخ.

**ملاحظة**:هناك العديد من الخصائص و الطقوس التي لا يمكننا ذكرها نظرا لضيق المجال و تتعلق بالخرافة و الطب الشعبي والتّداوي والحكاية الشعبية و طقوس السحر والزواج

و التويزة و الوَعْدَة و طقوس المواسم الفلاحية ، النظام التعليمي، عاشوراء المولد النبوي الشريف...الخ.

## تمهيد:

لقد أصبحت مخططات التنمية الشاملة الشغل الشاغل لمختلف الفاعلين الاجتماعيين في شتى أنحاء العالم منذ بداية القرن العشرين وقد تفاوت تطبيقها بين مختلف الدول، لكنها أصبحت من بين الأسس الثابتة لقياس تقدم المجتمعات.وأصبحت التنمية أيضا تمثل مطلبا ملحا وأساسيا لكل مجتمع معاصر، لما ينتج عنها من نتائج حاسمة تطبع حاضرها ومستقبلها.

وقد ظهرت فكرة التنمية في بداية الأمر وتعلقت بالمجال الاقتصادي فقط وارتبطت بمدى تحقيق التقدم الاقتصادي والتصنيع والإنتاج في الدول.وأصبحت تقسم الدول إلى دول متقدمة ودول نامية وأخرى سائرة في طريق النمو.

ونحن نعيش عصر الاقتصاد الموجه والشركات الحكومية الضخمة، باتت المشروعات الصغيرة والأعمال الحرفية تمثل أكثر من 98% من المؤسسات العاملة في معظم دول العالم و توفر من 40 %إلى 80 % من مجموع فرص العمل، ومع الدخول في آفاق القرن الواحد والعشرين وتماشيا مع الانطلاقة الاقتصادية التي تخطط لها الحكومات العربية والإسلامية من عدة عقود فان الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الحرف وخاصة تلك التي تستحدث وتطور من نفسها، لا يمكن إغفاله أو التقليل من أهميته، فهذا الدور الحيوي يعمل على تطوير المجتمع والإسراع في عملية التنمية، و مواجهة سياسات السوق المفتوح.

وكما تتصارع الأمم في ميادين الحرب والسياسة والتفوق في العلوم والفنون، وغيرها فكذلك تصارع في ميدان الثقافة والحضارة ،ولم يشعر الناس بأهمية ذلك الصراع الثقافي إلا في عصرنا الحديث في ظل ما وصلنا إليه من عولمة وانفتاح، لذا سنحاول في هذا الفصل إبراز أهم مقومات التنمية وأهم الآراء حولها والإجابة عن بعض التساؤلات الخاصة أو المرتبطة بالموضوع، فإذا كان قد حدث بالفعل تقدم اقتصادي هائل في دول الشمال فلماذا لا نكون

نحن أيضا في هذا المستوى ؟ وماذا عن المستقبل ؟وهل يمكن لهذا النمو والتطور أن يستمر ويزداد في ظل موارد طبيعية مستنزفة ومخاوف بيئية قائمة تهدد منجزات البشرية ومستقبلها؟وهل العودة إلى الأصل و إلى الصناعات البيئية والتقليدية هي الحل؟ .

إن الإجابة عن هذه التساؤلات يمكن تلخيصها في عبارة واحدة وهي أن التنمية الاقتصادية لم تعد وحدها هي الهدف والغاية، لكن لا بد من وجود أشكال أخرى من التنمية تتطلع إلى الاستقرار والاستمرار بحيث تتخطى النظرة الضيقة طلبا للربح وتتعداها إلى الحفاظ علي خصوصية الإنسان الثقافية. وهنا نحاول عدم الانزلاق في اختزال مفهوم التنمية و هي عملية شاملة،اقتصادية اجتماعية و ثقافية و سياسية،إلي مجرد مسألة اقتصادية تكنولوجي ة لا علاقة لها بالجوانب الأخرى.أو تحويل العملية التنموية إلي مجرد تقليد للنموذج الغربي الرأسمالي باعتباره"الوصفة الطبية الجاهزة لمعالجة مرض التخلف المزمن" .وإذا كان الإنسان هو الأداة المحركة للتنمية وأهم الموارد المؤثرة فيها فانه المستهدف الأول منها وأهم غاياتها.

ويعتبر موضوع التنمية من أكثر الموضوعات إثارة في الآونة الأخيرة وتولي كثير من الحكومات اليوم اهتماما كبيرا بتنمية المجتمعات المحلية والعمل على توحيد الجهود بينها وبين الأهالي لإحداث التغيير المنشود وإيمانا بمنهج التنمية للمجتمعات كطريقة لتحسين أحوالها والنهوض بها فقد أولت كثير من المنظمات الدولية تنمية المجتمع كل الرعاية والاهتمام، ومن أمثلتها، هيئة الأمم المتحدة، اليونسكو، اليونيسيف، منظمة العمل الدولية، وغيرها، وليست التنمية موضوع علم واحد فقط، لكنها ميدان كبير يتسع لكل العلوم، فهي نتاج فريق متكامل فيه كل التخصصات وباعتبار الانتروبولوجيا تتعلق بمختلف العلوم، فدراسة التنمية من مدخل أنتروبولوجي يوفر الكثير من الجهد والوقت لفهم المجتمع المدروس،كما سنحاول في هذا الفصل إبراز مفهوم الحرف التقليدية ، دورها، خصائصها،

واقعها، معوقات تنميتها ،دورها في التنمية الاقتصادية ،بصفة عامة،إضافة إلي الحديث عن التنمية بشكل عام و العلاقة الإرتباطية بينهما.

## المبحث الأول:اتجاهات ونظريات التنمية:

لقد ظهرت عدة نظريات واتجاهات حاولت تحليل التنمية وعناصرها المختلفة، لكنها مع اختلاف اتجاهاتها، لم تذكر جميعا هذا البعد الهام والأساسي في التنمية وهو البعد الإنساني، باعتبار الإنسان المحور الهام للتنمية وهي عملية تتجه منه واليه، ونظرا للأهمية العلمية رأيت أنه من الضروري أن أستعرض بعض الاتجاهات الشائعة في مجالات التنمية والتي تخدم هدف البحث وسأركز على الاتجاه السلوكي.

**أولا:الاتجاه السلوكي في التنمية:** يطلق عليه الاتجاه التربوي أو الإنساني وهو من أهم الاتجاهات النظرية التي حددت مداخل ومنظورات التنمية حيث تقوم القضية الأساسية لهذا الاتجاه على أن درجة الدافعية الفردية أو الحاجة إلى الانجاز هي الدعامة الأساسية لإحداث التنمية الاقتصادية حيث نجد أن **ماكليلاند** Macliland،يعلن بوضوح أن"القيم والدوافع أو القوى السيكولوجية عامة هي التي تحدد تماما معدل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ثم يعلن أن الأفكار هي تلعب الدور الأساسي.ولقد عرف **ماكليلاند** الحاجة للانجاز بأنها الدافع إلى صنع الأشياء بطريقة أفضل وأكفأ،وان هذا الدافع يمثل خاصية عقلية،فالأمة التي لديها درجة أعلى على مقياس الحاجة إلى الإنجاز تتطور وتنمو بشكل أسرع، والنتيجة التي يمكن استخلاصها من ذلك هي أن رفع مستوى الحاجة إلي الانجاز مطلب أساسي لتحقيق التنمية"،غير أن **ماكليلاند** قد أوضح أن الحاجة إلى الانجاز ليست كافية بذاتها وان العامل الأساسي الآخر المحدد للتنمية هو الاهتمام بشؤون الآخرين[1] .

هذا وقد ذهب **هيجن** Hagen إلى حقيقة يعدها أساسية لتحقيق التنمية وهي عملية خلق الإبداع ونشره وتدعيم اتجاهات معينة نحو العمل الفني اليدوي بحيث تصب الطاقات

[1]- جمال مجدي حسنين، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار الطباعة للجامعات، القاهرة، مصر،دط، 1987،ص103.

الإبداعية بعد ذلك في تحقيق عملية التجديد والاستحداث Tioninnovaويتفق **هيجن** مع **ماكليلاند** في نقطة أساسية هي أن المستوى العالي من الإبداع والخلق هو الشرط الأساسي لإحداث التنمية الاقتصادية، ذلك أن الشخصية الإبداعية تتميز بتوافر الحاجة الشديدة إلى الانجاز والقوة والاستقلال والنظام والانتظام[1].

ولقد أوضح **ليرنر** Lerner المتغيرات الأساسية للتنمية وهي تلك التي تتناول الدول المتخلفة في ضوء اكتساب خصائص سلوكية وسيكولوجية معينة وهذه المتغيرات هي التحضير،التعليم، المشاركة في وسائل الاتصال، المشاركة السياسية ،وأن المجتمع الحديث هو المجتمع الذي يحقق درجة عالية في اكتساب هذه الخصائص كما يظهر **ليرنر** أن اكتساب المجتمع التقليدي الخاصة الحساسية الدينامكيۃ أو التعاطف مع الآخرين Empathie يعينه على تحقيق التنمية[2] .

ولا شك أن أهم عنصر من عناصر هذا الاتجاه والتغيرات الايجابية في البعد القيمي بحيث تسهم هذه التغيرات في دفع حركة التنمية إلى الأمام بدلا من أن تهدم كل جهد تنموي في المجتمع، فالقيم ولا شك عنصر مؤثر في حالة المجتمع، فإما أن تجعل منه مجتمعا متخلفا أو تدفعه إلى التغير نحو الأمام وتجعل منه مجتمعا ناميا بل ومتقدما[3] .

**ثانيا: الاتجاه التطوري المحدث:**

ويتمثل هذا الاتجاه في تلك النظريات التطورية الحديثة التي توسع نطاق اهتمامها لتشمل التاريخ الإنساني بأكمله،ولقد تنوعت وتعددت ولعل أهمها نظرية **تالكوت بارسونز** و **والت روستو**.

[1] – المرجع نفسه،ص 104 .

[2] – حسن أبشر الطيب، مرجع سابق، ص203.

[3] – المرجع السابق، ص 266.

أما المكونات الأساسية للتطور في رأي **بارسونز** فهي التباين والتكامل والتصميم في داخل نظام النسق القيمي، حيث حدد ثلاث مستويات تطورية تتيح كل منها وجود مجتمعات متنوعة ومختلفة:

- **المرحلة الأولى**: وهي البدائية حيث يلعب الدين والروابط القرابيَّة دورا هاما.
- **المرحلة الوسيطية**: حيث تنقسم إلى مجتمعات قديمة تتميز بوجود تعليم حرفي محدود والنموذج المتقدم من المجتمعات القديمة هو الذي يتلقى فيه أفراد الطبقة العليا التعليم.
- **المرحلة المتقدمة**: وتشير إلى المجتمعات الصناعية الحديثة[1].

كما أشار **والت روستو** إلى نظرية في التنمية أوضح فيها أن المجتمعات تتحرر ويجب أن تمر بخمسة مراحل تطورية.

و إذا أردنا أن نعلق علي هذا الاتجاه في إطار موضوعنا فان هذا الاتجاه أكد علي أن المجتمعات يجب أن تمر بعدة مراحل حتى تصل إلي أقصي درجات التقدم الاقتصادي و الاجتماعي فإننا نذكر نقطتين أساسيتين:**أولاهما**: أن المجتمعات تختلف في بناءاتها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و بالتالي لا يمكن تطبيق المراحل التطورية هذه علي سائر المجتمعات دون تفرقة،**و ثانيهما**: أنه لا يمكن الفصل بين كل مرحلة و أخري فصلا بالصورة التي قدمها رواد هذا الاتجاه،و هذا لا لسبب إلا أن المعطيات الواقعية تؤكد أن للدول النامية بناءاتها المميزة ثقافيا و اجتماعيا و فكريا و أن هذه البناءات لا تتفق في كثير من الأحيان مع نقل نتائج التقدم التكنولوجي و الحضاري و الفكري.و حتى إذا نجحت العملية فان نجاحها شكلي و ليس جوهريا.

[1] -السيد الحسيني وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1977،ص64.

**ثالثا:الاتجاه الانتشاري:** و يتلخص هذا الاتجاه في انه يعني أن التنمية يمكن أن تتحقق من خلال انتقال العناصر المادية و الثقافية السائدة في الدول المتقدمة إلي الدول النامية،و انه علي الدول الأخيرة أن تشهد عملية تثقيف إذا ما أرادت أن تحقق التنمية و يهتم هذا الاتجاه بالعلاقات الاقتصادية و السياسية(التاريخية و المعاصرة) بين البلدان الغربية و بقية أجزاء العالم حيث ظهرت أفكار و تصورات مختلفة تؤكد أهمية هذه العلاقات[1].

**رابعا:اتجاه المؤشرات:** حيث يستعين هذا الاتجاه بفكرة النموذج المثالي التي طورها"ماكس فيبر"حيث يرتبط هذا الاتجاه بمدي قدرة أو عدم قدرة مجتمع من المجتمعات علي إشباع احتياجات أفراده حيث عرفت الدول النامية في إطار هذا الاتجاه :بأنها تلك التي تهيئ لسكانها في المتوسط قدرا من حاجاتهم اقل مما توفره الدول المتقدمة لأفرادها،ويربط هذا الاتجاه بين التنمية و بين إشباع الحاجات البشرية في ضوء مجموعة من المؤشرات التي تعبر عن حجم و مستوي هذا الإشباع و المجتمع المتقدم،حيث يقارن هذا المدخل بين سمات المجتمع النامي و العديد من السمات المميزة للمجتمع للمتقدم،حيث يقارن هذا المدخل بين الدول النامية و الدول المتخلفة.و يعتبر هذا الاتجاه مجحفا بحق الدول النامية لأنها لا تستطيع مقارنة نفسها و ما تحققه من نمو مع تلك الدول التي أتيحت لها فرص التقدم منذ زمن بعيد و ذلك بمقارنتها بظروفها و مدخلاتها البنائية و الثقافية،الاجتماعية و الاقتصادية،و ليس مقارنة بدول لها ظروف مغايرة تماما[2].

ومن أهم النظريات التي فسرت التغير الاجتماعي و ركزت علي العوامل التي تؤثر فيه سلبا أو إيجابا:

[1] - جمال مجدي حسنين،مرجع سابق،ص ص110-111.

[2] - حسن ابشر الطيب،مرجع سابق،ص216.

**أولا:نظرية التنمية الاقتصادية:** و التي قدمها **توماس مالتوس**،وتركز علي ثنائية قطاع الزراعة و الصناعة،ومحورها الأساسي هو تشريع الهجرة من أجل زيادة الإنتاج،حيث يكون القرار الاقتصادي مسؤولا عن الحاجات المواطنين في وقت معين،في حين لا يخدم القرا ر السياسي مصالح المستهلكين لكنه يستجيب لأهداف سياسية معينة[1] .

**ثانيا: الحتمية الاقتصادية:** و علي رأس روادها"كارل ماركس"،حيث أكدت هذه النظرية علي التغيرات علي مستوي تنظيمات النشاطات الإنتاجية لها بالغ الأهمية في التأثير علي التغيرات التي تمس كافة جوانب الحياة.

**ثالثا:الحتمية التكنولوجية:**حيث ركز التصنيف الأنثروبولوجي للثقافات علي أهمية تأثير الجانب التكنولوجي (التقني و الفني) في جوانب ثقافات المجتمعات.

**رابعا:نظرية التخلف الثقافي:**و التي أثار مؤيدوها و من بينهم "ويلي أوجبرن"تلك الفجوة التي تحدث حينما يسبق النمو في العناصر المادية للثقافة النمو في العناصر غير المادية[2].

و لكي نحكم علي مجتمع من المجتمعات المحلية بان لديه القدرة علي التحرك نحو إحداث التنمية بكفاءة، اجمع العديد من الباحثين علي ضرورة توافر مجموعة من المؤشرات و هي:

1-تزايد أعداد و نسبة المشاركين من أفراد المجتمع في صنع التقدم في الإنتاج و في السلع و الخدمات.

2- تزايد أعداد و نسبة المشاركين من أفراد المجتمع في تكوين التنظيمات الاجتماعية الملائمة (جماعة أو أجهزة).

1 – عدي قصور،مشكلات التنمية و معوقات التكامل الاقتصادي العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983،ص191.

2 - حسن ابشر الطيب،مرجع سابق ،ص ص268،269.

3- تزايد أعداد و نسبة المشاركين من أفراد المجتمع في التمتع بثمرات التقدم في مجال السلع و الخدمات – عدالة التوزيع-.

4- تزايد أعداد و نسبة المشاركين من أفراد المجتمع في الاهتمام بحماية موارد المجتمع الطبيعية لصالح الأجيال الحالية و القادمة[1].

وقد حدد إدوارد ليندمان E.Lindmen المنهج الذي يجب أن تسير عليه تنمية المجتمع و ذلك في عام 1921 و لخص هذا المنهج في ثلاثة خطوات رئيسية:

1- تحديد و مناقشة الحاجات المشتركة مناقشة ايجابية منظمة عن طريق أعضاء المجتمع المحلي.

2-التخطيط المنظم الذي يحدد ويكشف عن الإمكانيات أو المساهمة الذاتية التي يمكن أن يقوم بها الأفراد داخل المجتمع المحلي.

3-التحريك الكامل لجميع قوي المجتمع المحلي و إمكانياته الفيزيقية و الاقتصادية و الاجتماعية الكامنة[2].

ويري "كورتيس" أن التنمية ترتكز علي الجماعات المحلية و علي المسؤولية الكاملة لكل المشاركين و القائمين بالعمل و تتضمن هذه المتابعة الخطوات التالية:

1-تنظيم أفراد المجتمع المحلي.

2-تحديد احتياجات و مشاكل المجتمع المحلي ككل.

3-إعداد خطط فردية وجماعية لمواجهة هذه الاحتياجات و المشاكل.

4-تنفيذ هذه الخطط باستخدام الحد الأقصى للموارد المادية و البشرية المتاحة بالمجتمع المحلي.

1 – المرجع نفسه،ص237.

2 – محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر،دط، 1981،ص 184.

ويحدد "كارل تايلور"أربع خطوات أخري مكملة للخطوات السابقة في عملية التنمية الاجتماعية و هي :

1-المناقشة المنظمة لاحتياجات المجتمع المحلي.

2-التخطيط المنظم للجهود الذاتية.

3-تحريك شامل لكل إمكانيات المجتمع الطبيعية و الاقتصادية و الاجتماعية.

4-خلق روح الإرادة و التصميم للقيام بمزيد من المشروعات الإصلاحية.

أما "إيدجار شين"فيحدد 3 مراحل أساسية يجب اجتيازها لتحقيق التغيرات المخططة وهي:

1-مرحلة القضاء علي الجمود و التحجر الثقافي و خلق دوافع التغير.

2-إحداث التغيير و التنمية الاستجابات الجديدة و المؤسسة علي معلومات جديدة.

3-تثبيت التغير و إحداث التكامل بين التغيرات المستحدثة[1].

وإذا ما أردنا تطبيق هذه الخطوات و المراحل علي الحرفة موضوع الدراسة أو علي مجال الصناعات التقليدية بصفة عامة، فإنن ا نجدها تتماشي و تتوافق تماما مع خصائص المجتمع المحلي.وإذا ما طبقت علي هذا المجال أو المجالات الأخرى فإنها ستؤدي إلي نتائج مجدية.

أما عن النظريات التي تحدثت عن علاقة الإنسان ببيئته فنذكر مثالا علي ذلك:

**أ- نظرية التبادل الاجتماعي** : تقوم علي أساس أن الناس يعتبرون باحثين عقلانيين عن مضاعفة و تعظيم عوائدهم المادية أي المنفعة من معاملات أو تبادلات مع آخرين في سوق

[1] - محمد سيد فهمي،تقويم برامج تنمية المجتمعات الجديدة،المكتب الجامعي الحديث،الأزارطية،مصر،دط،1990،ص ص59-61.

حرة تنافسية و باعتبارهم وحدات رشيدة فإنهم يستطيعون الوصول إلي كافة المعلومات الضرورية و تقدير جميع البدائل المتاحة.

**ب- نظرية الحتمية البيئية :** و التي يري أنصارها أن البيئة هي العامل الوحيد في نشر و تشكيل الثقافة و النظم الاجتماعية و أن الاختلاف بين المجتمعات الإنسانية راجع في الأصل إلي الاختلاف في ظروف البيئة الطبيعية من طقس و تضاريس و أمطار و تربة و غيرها،وقد بلور"فريدريك راتزل" الألماني في منتصف القرن التاسع عشر فلسفة واضحة لهذه المدرسة و اعتنق هذا الفكر"ألن سميث"و قال إن الإنسان ابن بيئته[1].و من هذا المنطلق نستنتج أن هذه الحرفة هي وليدة الظروف البيئية التي تميز بني سنوس و لتوفرها علي المواد الأولية التي تصنع منها هذه المنتجات و غيرها من الحرف ،وكذا الشأن بالنسبة لمناطق أخري عبر العالم.

[1] - زين الدين عبد المقصود،البيئة و الإنسان،دار البحوث العلمية،الكويت،دط،1983،ص09.

## المبحث الثاني :لمحة عن الحرف التقليدية:

لقد ذهب "أبو محمد علي بن أحمد بن حضرم "في كتابه "مراتب العلوم "إلى أنّ الله سبحانه قد أوحى إلى الإنسان الحرف والصنائع كلها وحيا،فأوحى إلى أول نجار صنعة النجارة ،وكذلك فعل مع الحدادة ،والبناء وبقية الصناعات ،إلاّ أنّه لا يجب أن نغفل جانب العقل أعظم نعمة ،حيث أنّه اختزن المعلومات ولاحظ الأشياء وتأملها،وتبين الروابط بينها واكتشف واخترع ،وفتح للإنسان أبواب السيادة على الكوكب .[1]

-"اعلم أنّ اختلاف الأجيال في أحوالهم إنّما هو باختلاف نحلتهم من المعاش،فإ ن اجتماعهم إنّما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط قبل الحاجي والكمالي ،فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ،ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان ....، إنّما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلغة العيش... لم غذ اتسعت أحوال هؤلاء المنتحلين للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى و الرّفه دعاهم ذلك إلى السكون والدعة،وتعاونوا في الزراعة على الضرورة ،واستكثروا من الأقوات والملابس والتأنق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن للتّحضر [2] .

إنّ الصناعات أو الحرف التقليدية واليدوية ليست بمخترع حديث، كما أنّ نتناولها علميا ليس أمرا مستحدثا، بل لها جذور وخلفية تاريخية لا يجب أن تقطع الملابس في الوقت، ليكون التأسيس لمستقبلها بمقدمات وشواهد.و تمتد جذور هذه الحرف عبر قرون في تاريخ البشرية.حيث كانت لا تزال مصدر رزق الكثير من الأسر ،إلاّ أنّها قد تدهور بعضها واندثر البعض الآخر لأسباب متعددة فيما بقيت أخرى في أوج عطائها،وقد اتفق الخبراء على أنّ الأخذ باستراتيجيات تطوير تلك الصناعات سوف يخفف من وطأة

[1] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص15.

[2] المرجع نفسه،ص46.

الضغوط الاقتصادية على القرى الريفية ،على المستوي المحلي على الأقل،أمّا على المستوى القومي فالاتجاه الغالب بين علماء الاجتماع أنّها تمثل إحدى الحلول الاقتصادية نحو تحسين الإنتاج القومي ومعالجة مشكلة الفقر التي تتصف بها المناطق النائية،خاصة إذا ما تمّ تطويرها باستخدام الأساليب التكنولوجية الملائمة .

وقد كانت الصناعات اليدوية والحرف التقليدية بمثابة الشرارة التي فجرت الثورة الصناعية في أوربا في القرن التاسع عشر، ولقد كان التراكم الكمي للصناعات الصغيرة في إطار الركب الاجتماعي الثقافي السائد حينذاك هو محرك التغيرات النوعية التي واكبت الثورة الصناعية.والجديد في الأمر هو استئثار الصناعات اليدوية والصغيرة باهتمام الحكومات والأفراد على حد سواء،وهنا قد يكون التساؤل حول دوافع ومبررات هذا الاهتمام الذي ظهر نتيجة ظهور العديد من المشكلات التي لم تستطع موجة التصنيع التعامل معها والتغلب عليها .

**أ- مفهوم الصناعة التقليدية واليدوية:**

لقد تعددت واختلفت التعريفات المتعلقة بالصناعة التقليدية وتعدد الأسماء أطلقت عليها لكننا سنحاول بإيجاز اختصار أهم التعريفات:

- هي تلك الصناعات التي تقتصر على ورش صغيرة يشتغل بها عدد يسير من العمال أو التي يزاولها أصحابها في حوانيت ضيقة يشتغلون بها عادة على ذمتهم بمعرفة بعض الصبيان والواقعة أن هذه الصناعات هي بالرغم من اسمها صاحبة المقام الأول لأنها تضم الشطر الأعظم من الصناع وأنها منتشرة في جميع أنحاء القطر ومدائنه.

- وفي تعريف آخر لمؤسسته التعاون الإنتاجي والصناعات الصغيرة عام **1962** للصناعات الحرفية واليدوية بأنها" تلك الصناعات التي يعمل بها عدد قليل من العمال ويكون رأسمالها

صغيرا وتشغل مكانا صغيرا وبها قليل من العدد ونشاطها محدود وتتميز منتجاتها بالطابع اليدوي أو النصف آلي ولا تحتاج في لإنتاجها إلا لمعدات بسيطة وغالبا ما تنتشر هذه الصناعات بالريف والمدن ويتوارثها الأبناء عن الآباء[1].

**أما الصناعات اليدوية:**فهي صناعات بيئية يمارسها فرد آو مجموعة من الأفراد داخل مجتمعهم المحلي،و تضم مختلف الصناعات الحرفية الفنية و الصناعات الريفية و المنزلية و تتميز بالخبرة الفنية و المهارات التقليدية المتوارثة،و تستخدم فيها بعض المعدات و الآلات ذات التكنولوجية البسيطة فضلا عن المهارات اليدوية [2].

وفي بعض الدول يتم تعريف الأعمال الحرفية بأنها تشمل كل من يعمل في إنتاج مواد أو يقدم خدمات حرفية معتمدا علي جهده الشخصي و خبرته المهنية بصورة أساسية، مستعينا بأفراد أسرته أو بعمل الآخرين، علي أن لا يزيد عدد العاملين عن تسعة أفراد[3].

**ب- ذكر الصنائع و الحرف عند السلف:**

1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"خير تجارتكم البز وخير صناعتكم الخز " وفي حديث آخر: " لو اتجر أهل المدينة لا يجروا في البز، ولو اتجر أهل النار لاتجروا في الصرف " وقد كان غالب أعمال الأخيار من السلف عشر صنائع: الخز، والتجارة، والحمل، والخياطة، والحذو، والقصارة، وعمل الخفاف وعمل الحديد، وعمل المغازل، ومعالجة صيد البر والبحر، والوراقة قال عبد الوهاب الوراق: قال لي أحمد بن حنبل: ما صنعتك؟ قلت: الوراقة. قال: كسب طيب، ولو كنت صانعاً بيدي لصنعت صنعتك، ثم قال لي: لا تكتب إلا مواسطة، واستبق الحواشي وظهور الأجزاء. وأربعة من الصناع موسومون عند الناس بضعف الرأي:

[1]- محمد سعد عبد الرسول ، الصناعات الصغيرة كمدخل لتنمية المجتمع المحلي للمكتب الجامعي الحديث ، الأزارطية، الإسكندرية، مصر،دط، 2002، ص22.

2-المرجع نفسه،ص12.

3- عبد العزيز مخيمر،عبد الفتاح عبد الحليم،دور الصناعات الصغيرة و المتوسطة في معالجة مشكلة البطالة بين الشباب في الدول العربية،منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية،القاهرة،مصر،دط،2000،ص35.

الحاكة، والقطانون، والمغازليون، والمعلمون. ولعل ذلك لأن أكثر مخالطتهم مع النساء والصبيان، ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل، كما أن مخالطة العقلاء تزيد في العقل. وعن مجاهد: أن مريم عليها السلام مرت في طلبها لعيسى عليه السلام بحاكة، فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق، فقالت: اللهم انزع البركة من كسبهم، وأمتهم فقراء، وحقرهم في أعين الناس، فاستجيب دعاؤها. وكره السلف أخذ الأجرة على كل ما هو من قبيل العبادات وفروض الكفايات كغسل الموتى ودفنهم، وكذا الأذان وصلاة التراويح، وإن حكم بصحة الاستئجار عليه، وكذا تعليم القرآن وتعليم علم الشرع، فإن هذه أعمال حقها أن يتجر فيها للآخرة، وأخذ الأجرة عليها استبدال بالدنيا عن الآخرة ولا يستحب ذلك.

أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة، وأسواق الدنيا المساجد، قال الله تعالى " رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة " وقال الله تعالى: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه " فينبغي أن يجعل أول النهار إلى وقت دخول السوق لآخرته فيلازم المسجد ويواظب على الأوراد. كان عمر رضي الله عنه يقول للتجار: اجعلوا أول نهاركم لآخرتكم وما بعده لدنيكم. وكان صالحوا السلف يجعلون أول النهار وآخره للآخرة والوسط للتجارة، ولم يكن يبيع الهريسة والرؤوس بكرة إلا الصبيان وأهل الذمة، لأنهم كانوا في المساجد بعد. وفي الخبر: " إن الملائكة إذا صعدت بصحيفة العبد وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر الله وخير: كفر الله عنهما ما بينهما من سيىء الأعمال " وفي الخبر: " تلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر، فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وجئناهم وهم يصلون، فيقول الله سبحانه وتعالى: أشهدكم أني قد غفرت لهم " ، ثم مهما سمع الأذان في وسط النهار للأول والعصر، فينبغي أن لا يعرج على شغل، ويترعج عن مكانه، ويدع كل ما كان فيه، فما يفوته من فضيلة التكبيرة الأولى مع الإمام في أول الوقت لا توازيها الدنيا بما فيها، ومهما يحضر الجماعة عصا عند بعض العلماء. وقد كان السلف يبتدرون عند الأذان ويخلون

الأسواق للصبيان وأهل الذمة، وكانوا يستأجرون بالقراريط لحفظ الحوانيت في أوقات الصلوات، وكان ذلك معيشةً لهم، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: " لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله " أنهم كانوا حدادين وخرازين؛ فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الإشفى فسمع الأذان لم يخرج الإشفى من المخرز و لم يوقع المطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة [1].

2-... اعلم أن الذي ينبت في الأرض من النبات وما يخلق من الحيوانات لا يمكن أن يقضم ويؤكل وهو كذلك، بل لا بد في كل واحد من إصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف بإلقاء البعض وإبقاء البعض إلى أمور أخر لا تحصى، واستقصاء ذلك في كل طعام يطول، فلنعين رغيفاً واحداً، ولننظر إلى ما يحتاج إليه الرغيف الواحد حتى يستدير ويصلح للأكل من بعد إلقاء البذر في الأرض، فأول ما يحتاج إليه الحارث ليزرع ويصلح الأرض، ثم الثور الذي يثير الأرض والفدان وجميع أسبابه، ثم بعد ذلك التعهد بسقي الماء مدة، ثم تنقية الأرض من الحشيش، ثم الحصاد، ثم الفرك والتنقية، ثم الطحن، ثم العجين، ثم الخبز، فتأمل عدد هذه الأفعال التي ذكرناها وما لم نذكره، وعدد الأشخاص القائمين بها، وعدد الآلات التي يحتاج إليها من الحديد والخشب والحجر وغيره، وانظر إلى أعمال الصناع في إصلاح آلات الحراثة والطحن والخبز من نجار، وحداد وغيرهما! وانظر إلى حاجة الحداد إلى الحديد والرصاص والنحاس! وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال والأحجار والمعادن! وكيف جعل الأرض قطعاً متجاورات مختلفة! فإن فتشت علمت أن رغيفاً واحداً لا يستدير بحيث يصلح لأكلك يا مسكين ما لم يعمل عليه أكثر من ألف صانع، فابتدئ من الملك الذي يزجي السحاب ليترل الماء إلى آخر الأعمال من جهة الملائكة حتى تنتهي التوبة إلى عمل الإنسان فإذا استدار طلبه قريب من سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع التي بها تتم مصلحة الخلق، ثم

[1]- أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، ج1،دار الفكر،عمان،الأردن،ط1،1986، ص432.

تأمل كثرة أعمال الإنسان في تلك الآلات، حتى إن الإبرة التي هي آلة صغيرة فائدتها خياطة اللباس الذي يمنع البرد عنك لا تكمل صورتها من حديدة تصلح للإبرة إلا بعد أن تمر على الإبري خمساً وعشرين مرة ويتعاطى في كل مرة منها عملاً فلو لم يجمع الله تعالى البلاد و لم يسخر العباد وافتقرت إلى عمل المنجل الذي تحصد به البر مثلاً بعد نباته لنفذ عمرك وعجزت عنه أفلا ترى كيف هدى الله عبده الذي خلقه من نطفة قذرة لأن يعمل هذه الأعمال العجيبة والصنائع الغريبة! فانظر إلى المقراض مثلاً وهما جلمان متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر فيتناولان الشيء معاً ويقطعانه بسرعة، ولو لم يكشف الله تعالى طريق اتخاذه بفضله وكرمه لمن قبلنا وافتقرنا إلى استنباط الطريق فيه بفكرنا ثم إلى استخراج الحديد من الحجر وإلى تحصيل الآلات التي بها يعمل المقراض وعمر الواحد منا عمر نوح وأوتي أكمل العقول لقصر عمره عن استنباط الطريق في إصلاح هذه الآلة وحدها فضلاً عن غيرها، فسبحان من الحق ذوي الأبصار بالعميان وسبحان من منع النبيين مع هذا البيان، فانظر الآن لو خلا بلدك عن الطحان مثلاً، أو عن الحداد، أو عن الحجام الذي هو أخس العمال، أو عن الحائك، أو عن واحد من جملة الصناع ماذا يصيبك من الأذى وكيف تضطرب عليك أمورك كلها! فسبحان من سخر بعض العباد لبعض حتى نفذت به مشيئته وتمت به حكمته ولنوجز القول في هذه الطبقة أيضاً فإن الغرض التنبيه على النعم دون الاستقصاء [1].

3- لولا إرادة الله عمارة الدنيا، لارتفعت الحجب وزالت الغفلة وتوجه الخلق كلهم إلى سبيل الله، وترك كل فريق ما هو بعيد عن المقصود، ولكن كل حزب بما لديهم فرحون، وبه قوام العالم، بل لولاه لبطلت الصناعات. فلو لم يعتقد الخيّاط والحائك والحجام في صنعته ما يوجب ميله إليها، لتركها وأقبل الكل على أشرف الصنائع، ولبطلت كثرة الصنائع. فإن رحمة الله غفلتهم بوجه من الوجوه. وعليه حمل بعضهم قوله عليه السلام: " اختلاف أمتي

[1]- أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، ج3،دار الفكر،عمان،الأردن،ط1986،1، ص223.

رحمة " ، يعني اختلاف هممهم، ولو عرف الكنّاس ما في صناعته لتركها، ولاضطر العلماء والخلفاء والأولياء أن يتولوها بأنفسهم. وكذلك الدباغة والحدادة والزراعة، وجميع الأمور فلولا أن الله تعالى حبّب علم الفقه والنحو ومخارج الحروف والطب والفقه في قلوب طوائف، لبقيت هذه العلوم معطّلة، ولتشوش النظام الكلي، وليس من شرط المتجرد لعلم أو صناعة أن يتطلع على قدر رتبته ونسبته إلى من فوقه. بل إلى من تحته. وإنما المطّلع على حملة مراتب العلوم هم المتكفل بالعلوم كلها، وهو الذي آتاه الله الحكمة، وأراه الأشياء على ما هي عليه. فهذا جواب هؤلاء، وإليك الرأي بعد هذا في الاقتصار على ما أنت فيه، أو سلوك طريق هؤلاء والبحث عن هذا الفن، لتعرف حقيقة الحق فيه [1].

[1] - أبو حامد الغزالي،ميزان العمل،ج1،دار الفكر،عمان ،الأردن ،دط،ص 51.

## المبحث الثالث : مساهمة الحرف التقليدية في التنمية الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية :

ما ينطبق في هذا المقام على حرفة الحصير ينطبق على غيرها من الحرف التقليدية،فبالرغم من أن الصناعات التقليدية في الجزائر لا تغطي حاجة السوق المحلية و لا نجد فائضا في المنتجات،كما أن إسهامها في الدخل القومي تكاد تكون منعدمة مقارنة بالقطاعات الأخرى.

وإذا ما أردنا الحديث عن هذا المحور الهام فإننا نجد صعوبة خاصة في ظل عدم توافر إحصاءات دقيقة و شاملة وحديثة عن أنشطة و أعداد و توزيع منتجات الصناعات التقليدية، وإسهامها في الناتج القومي و الصادرات و التوظيف و غيرها.

إن إستراتيجية التنمية هي التي تحدد إستراتيجية التطور التكنولوج ي في الاقتصاد المحلي في المجتمع المعني،حيث تتجه السياسة القومية في الآونة الأخيرة بالدعوة إلي ضرورة الاهتمام بالصناعات التقليدية و العمل علي إحيائها و تنميتها باعتبارها احد السبل البديلة التي يمكن أن يحدث معدلات للتنمية المطلوبة[1].

كما أن هذه الصناعات يمكن أن توفر العديد من القطع الفنية و المكونات للصناعات الكبيرة،ومن هذا المنظور يجب تكييف و تطوير التكنولوجي ا المحلية الأصلية و خلق و إبداع مكونات جديدة أصيلة لتلائم اقتصادنا و مجتمعن ا،ذلك أن أساليب التكنولوجيا المعاصرة إنما هي نتاج لتراكم المهارات و المعارف التقنية منذ اختراع الإنسان لعصا الحفر حتى اعقد أشكال التكنولوجيا المعاصرة،كل ذلك نتاج للإرث الثقافي[2]. و إذا ما أردنا تطبيق ذلك علي هذا القطاع يمكننا أن نقول أن الإنتاج المنزلي عندما يتطور تكنولوجي ا من خلال استخدام العديد من الأدوات الأكثر تقدما و عندما تستخدم طرق و أساليب للعمل و الأداء أكثر

[1] - حسن ابشر الطيب ،مرجع سابق،ص83.

[2] - محمد حسن غامري،طريقة الدراسة الميدانية الانثروبولوجية،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية،مصر،دط1988،ص 5.

تقدما فان الإنتاج سيكون بمستوي أفضل.و يمكننا الرفع من مستوي الإنتاج من حيث الكم و النوع بمراعاة الأسس التالية:

- دراسة الأسواق الداخلية و الخارجية لمعرفة البدائل.
- دراسة و معرفة الآثار الاجتماعية و الاقتصادية للفنون الإنتاجية،و تطوير هذه الفنون.
- و التكنولوجيا في ظل الإنتاج المحلي تستلزم الاهتمام بتطوير التكنولوجي ا التي أصبحت تشكل تراثا ثقافيا للمجتمع الريفي و كذا إنتاج بعض الآلات و المعدات التكنولوجية التي تلائم طبيعة المجتمع المحلي و ذلك بان تتصف بالخصائص التالية:
- البساطة دون التعقيد و التي تحقق التغير أو التطوير و ليس التحديث، مع مراعاة التدرج في التطبيق.
- وضع برامج تدريبية بواسطة أفراد مؤهلين لهذا العمل لتدريب الحرفيين[1].

تساهم الصناعات التقليدية باعتبارها مشروعات صغيرة محدودة النطاق في عملية التنمية بمفهومها الشامل من حيث اعتبارها من أهم المحاور الإستراتيجية التي تعتمد عليها اقتصاديات الدول من حيث الاعتبارات التالية:

- تمثل خط دفاع قوي لحماية الاقتصاد القومي في حالة حدوث انهيارات مفاجئة للمؤسسات الكبرى،وهو أمر أصبح متكررا و يتوقع حدوثه في أيامنا هذه.
- تعتبر من أهم الآليات الفعالة في تنويع وتوسيع قاعدة المنتجات بما تتميز به من مرونة وسرعة استجابة للمتغيرات من خلال استخدام واستثمار المدخرات ورؤوس الأموال المحلية البسيطة وغير المتعلقة بحيث تلبية الطلب على تنشيط الاستثمار الإنتاجي

[1] - المرجع نفسه،ص ص85-88.

والتصنيعي. حيث تتسم بصغر حجمها مما يتيح لأكبر عدد ممكن من المستثمرين الإقدام على إقامتها، بالإضافة إلى انخفاض حجم الخسائر المادية إضافة إلى التخفيف من حدة الفقر، ورفع المستوى المعيشي للفئات الأكثر فقرا عن طريق فرص العمل التي توفرها للعمالة غير الماهرة والفقيرة من خلال توليد دخل إضافي لهذه الطبقات، إضافة إلى كونها تحافظ بذلك على الهوية المحلية من خلال تنشيط ودعم الصناعات والمشروعات ذات الطبيعة المرتبطة بالبيئة المحلية، فمثلا في بني سنوس تتوفر المواد الأولية لصناعة هذه الحصر والطباق وغيرها بشكل كبير فلم لا يكون هناك إحياء لهذه الحرفة ودعم لها وخلق سوق إنتاجية وترويجية،بما أن الطلب عليها لازال رائجا علي الأقل علي المستوي المحلي؟.

- إضافة إلى أنها تستطيع أن تقيم توازنا اقتصاديا واجتماعيا أكثر وضوحا، فمثلا في بني سنوس وغيرها من المناطق النائية لا يمكن إقامة مؤسسة صناعية أو تكنولوجية خاصة وأن المنطقة لا تتوفر على موارد طبيعية أولية كثيرة، يمكن الاستثمار فيها،أو عمالة مؤهلة لمثل هذه الصناعات، لذا تعد الصناعات التقليدية أهم نشاط يمكن أن يتناسب مع خصائص المنطقة الجغرافية ومواردها البشرية بسبب قدرتها العالية على الانتشار الجغرافي والتوسع داخل هذا المجتمع الصغير، عكس المشاريع الكبرى التي تتطلب إمكانيات كبيرة ومناطق إستراتيجية.
- كما تساهم في المساعدة على خلق فرص ومعارف ومهارات لدى أفراد المجتمع المحلي وتتيح فرص اقتصادية جيدة بالنسبة لكثيرة من النشء والمجموعات ذات الدخل المنخفض كما أنها إذا استقرت وأقيمت في هذه المنطقة وتوافرت لها الإمكانيات والمتطلبات التسويقية والتمويلية فإنها تساهم بشكل فعال في تقليل مخاطر وعواقب الهجرة خارج المنطقة، لذا فهي تعتبر أداة للتنمية العادلة وتوزيع الثراء.

- ومن خلال هذه التحليلات يمكن استخلاص الدور التنموي الحيوي الذي تقوم به الحرف التقليدية من حيث الإسراع بدمج وإعادة إدخال الأفراد في مشروعات من خلال تأثيرها كعامل مساعد وحافز لإقامة هذه المشروعات.
- وتستطيع بذلك ورشات الحرف التقليدية أن تمكن المجتمع المحيط بها والذي تقام فيه من تحقيق معدلات عالية لإقامة أنشطة اقتصادية جديدة مرافقة لهذه الحرف كمحلات بيع المواد الأولية ومحلات عرض السلع المنتجة وسيارات نقل البضائع، ونقل السلع من مكان لآخر وغيرها، هذا إضافة إلى تشجيع وتنشيط قطاع السياحة وما يرافقه من انتعاش اقتصادي للمنطقة، من خلال الخدمات المقدمة للسياح، إضافة إلى خلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة دائمة ومؤقتة.
- إضافة إلى قدرتها على الاستمرارية والتمويل الذاتي وفرصها الكبيرة في الوصول إلى نقطة التعادل المالي (الأرباح تفوق الخسائر).
- دعم نسيج العلاقات الاجتماعية، ومنع تحلله من خلال إضفاء وظائف اقتصادية جديدة في إطار نشر وتطوير الصناعات التقليدية المناسبة في كل مجتمع محلي.
- حشد الموارد والإمكانات المحلية المتاحة التي تعتمد عليها الصناعات التقليدية لتشجيع سياسة الاعتماد على الذات.
- توفير فرص عمل ودخل إضافي للمرأة التي لا تتيح لها ظروفها المختلفة أو أعراف وقيم مجتمعها من العمل في القطاع الرسمي أو خارج مترلها وتشمل الصناعات المترلية بمختلف أطباقها نموذجا مناسبا في هذا الإطار.
- كما يعتبر قطاع الصناعة التقليدية قطاعات اقتصاديا متكاملا يساهم في الناتج الداخلي الخام ويوفر الشغل ويساهم في الإنتاج والتسويق والتصدير ويوفر فرص

التكوين والإدماج المعني باعتباره فضاءًا للتمرس والتدريب ونقل المعارف من جيل لآخر.

- لماذا لا نحذو حذو بلد مجاور يشاركنا في الكثير من الخصوصيات كالمغرب، الذي سن قانونا يلزم كل مبنى بتخصيص 20% من تكاليف البناء لأعمال الحرف التقليدية (الخشب، الخزف، المنمنمات...) حيث أدى ذلك إلى ارتفاع نسبة الحرفيين إلى 5ملايين في بلد يصل عدد سكانه إلى 32 مليون نسمة ويعد الحرفيون في المغرب من أصحاب الدخول المرتفعة، ويتم تصدير الإنتاج إلى الخارج بكميات كبيرة جدا، كما تعتبر مدن مثل"فاس"ومكناس محميات ثقافية جذابة للساحة من أوربا والعالم كله، فخلال سنة 2000 بلغت مساهمة القطاع في الناتج الداخلي الخام حوالي 37,3مليار درهم أي ما يعادل 19% .أو مثل الهند التي تبلغ فيها العمالة في هذا القطاع 25مليون عامل.

## المبحث الرابع : معوقات تطور هذه الحرف :

لعل أهم الأسباب راجعة لعوامل اجتماعية وتاريخية، فعندما نطلع الكيفية التي تكونت بها مختلف البنيات الحرفية وأيضا الكيفية التي تشتعل بها نجد أنها تتميز ببطء ملحوظ في تطورها، إذ لم يكن الأمر يتعلق بنوع من الجمود يعوقها عن التطور الضرورية للاستجابة للمتطلبات الاجتماعية، الاقتصادية مما يرهن حاضرها ومستقبلها ويعوقها عن الإسهام في التنمية الشاملة التي بإمكانها أن تستجيب لطموحات السكان وتطلعاتهم من جهة، وتحافظ على خصوصياتهم الثقافية من جهة أخرى.

وأما التراث والثقافة التقليدية فلن ينفكا يمارسان تأثيرهما على الأفكار والتصورات، غير أن بنية المجتمع لن تستطيع إبداء مقاومة، فهي تستطيع أن تكون منغلقة على نفسها ومحافظة على الاتجاه نحو التقليد ولكنها لن تقدر على مقاومة التحول المفروض تحت تأثير العرض العالمي.

ومما لاشك فيه أن التطور التكنولوجي الهائل وتحرير الأسواق من خلال هيمنة العولمة ومنظومات التجارة العالمية والأسواق الحرة المفتوحة قد أديا إلى خلق تحديات جديدة أمام هذه المشروعات ومن هذا المنطلق وفي هذه الأجواء التنافسية شديدة الصعوبة، وضحت أهمية منظومات العمل المستحدثة التي تعمل على تطوير وتحديث مفهوم دعم ورعاية الحرف التقليدية.

وقد أجمعت الدراسات الحديثة لنظام العولمة على اعتبارها الخطر الأكبر الذي يهدد ويستهدف محو الهويات الثقافية للشعوب، وطمس الخصوصيات الحضارية للأمم، خاصة من خلال أبرز أسلحتها والمتمثلة في مجالات الاتصال والتي تؤدي إلى عمق التأثير في الثقافات وفي

السلوك الاجتماعي وفي أنماط المعيشة والمقومات الثقافية والقيم الحضارية التي تشكل رصيدنا التاريخي[1] ، و التي لن تغني بالقدر المطلوب والمؤثر والفاعل في مواجهة هذه العولمة الثقافية.

كما أن أهم المشاكل والإكراهات التي تواجه المنظومة الحرفية وتتعرض لمسارها التنمو ي بشكل عام هي:

- غياب إطار تنظيمي وضعف التمثيلية المؤسساتية للقطاع على مستوى غرف الصناعات التقليدية.
- محدودية مصادر التمويل وضعف اهتمام القطاع البنكي بالصناعات الحرفية.
- ومن ضمن المعوقات الأساسية التي يجب التركيز عليها هو غياب تنظيمات حرفية كفيلة بتبني البعد التنموي للقطاع.و نقص الوعي الاجتماعي العام لدي المواطنين.
- عدم وضوح دور المواطنين في المشاركة في العملية التنموية و انتشار الأمية بين المواطنين.
- عدم وجود الخبرة بالإضافة إلي عدم تحمس المواطنين للمشاركة في التنمية[2].
- بالإضافة إلي تصور المرأة خاصة في الريف أن حل مشكلات المجتمع هي مسؤولية الرجل وأن دورها يقتصر علي رعاية أسرتها و هذا يرجع عادة إلي طبيعة المجتمع.
- وكذلك النظرة التقليدية للصناعة التقليدية على أنها مجرد تراكم ثقافي قديم وعقيم وغير قابل للتطور،كما أن قطاع الصناعات التقليدية لا يرتكز على أية سياسة إنعاشية أو تنموية مما ضيع عليه طابعه الاقتصادي وفوت عليه الفرصة للتطور والمساهمة الفعالة في جهود التنمية الشاملة.

[1] – عبد العزيز التويجري، مرجع سابق،ص27.

[2] - حسن ابشر الطيب،مرجع سابق،ص 240.

- كما أن الصناعات التقليدية قد وضعت في وضع تنافسي شديد لصعوبة مع قطاع الصناعات الحديثة والسلع التكنولوجية التي تستخدم فنونا إنتاجية متقدمة مما يجعل الفجوة بينهما كبيرة جدا، فمثلا أصبح الفرد السنوسي يفضل شراء حصير بلاستيكية اصطناعية عوض الحصير التقليدية،و ذلك أنها عملية أكثر في الحياة اليومية رغم أنها اغلي ثمنا.

- كما يعد التسويق أهم إشكال يقف حجر عثرة في طريق استمرارية هذه الصناعات حيث يتميز السوق الداخلي بقنوات توزيع هشة وتكاثر الوسطاء مما يؤدي إلى وصول السلع إلى المستهلكين بأثمان باهظة دون استفادة الحرفي من ذلك. وتمثل هذه الحلقة التسويقية في معظم الحالات و عبر مختلف المناطق أضعف الحلقات في سلسلة استمرار هذه الحرف.

- عدم تطوير الحرفة و التمسك بالأساليب التقليدية في الإنتاج و الافتقار إلي الوعي التسويقي و منافذ التوزيع الجيدة.

- كما نجد أيضا عوائق تختص بنقص التخطيط لإنتاج الصناعات و السلع غير المرغوبة و التي لا تتماشي مع حاجة السوق،وقلة المساعدات المالية التي تقدم لتطوير الحرف الموجودة،وكذا نقص الأبحاث الفنية اللازمة وبرامج التدريب التي تؤدي إلى استمراريتها بشكل متجدد وقائم علي التطور الفني و الصناعي الراقي.

- كما أن هذه الحرف غالبا ما تعتمد في مصادر تمويلها علي المدخرات الفردية لأصحابها.

## المبحث الخامس:تأثير المدخل القيمي على التطور التكنولوجي للحرف التقليدية :

في المجتمع الإنساني يمكن التمييز بين واقعين أحدهما النظام المعياري الذي يحدد ما ينبغي والآخر نظام الحقائق الذي يجسد عالم الواقع، وفي هذا يعمل النظام المعياري كموجه للنظام المادي[1]. ويتمثل هذا الاعتقاد الذي تقوم عليه الثقافة الدينية في هذه المجتمعات كالمجتمع السنوسي بأن الإنسان يتمتع دون غيره بالقداسة وأنه منح السيادة على كل شيء وهذه النظارة الدينية مهدت السبيل إلى تطور نظم اقتصادي ة مالية أغفلت إلى حد بعيد منافع الطبيعة الإنسانية.

و غالبا ما تحدد العادات الاجتماعية عرض العمل فقد تمنح النساء العمل أو تكون سببا في انقطاعهن عن العمل بعد الزواج و علي ذلك فان عرض العمل يتأثر بكيفية توزيع الطبقة المنتجة بين الذكور و الإناث.كما تؤثر القيم الثقافية للمجتمع في نظر الناس إلي الصناعات التقليدية و الاشتغال،فقد يري البعض أنها لا تتناسب مع المستوي العلمي أو الاجتماعي أو الاقتصادي الذي ينتمي إليه و لذلك يحجم عنها.(محمد سعد عبد الرسول،مرجع سابق،ص102)

و لذلك تتجه النساء غالبا-خاصة ذوات المستوي التعليمي المحدود-إلي ممارسة أعمال حرفية علي مستوي بيوتهن تفاديا للنضرة القيمية لمجتمعهن فيما يخص المرأة خارج بيتها.

وذلك أن استخدام العلم والمعرفة في صالح الإنسان إنما تحكمه قيم إنسانية وتعتبر القيم لب الثقافة التي تضفي عليها طابع الخلق والإبداع وتكسبها القدرة على المقاومة.[2]

[1] – عدلي أبو طاحون، مرجع سابق، ص 198.

[2] – المرجع نفسه، ص 195.

أي أن قيم أي مجتمع تدفع به نحو التقدم أو التأخر، فقيم المجتمع السنوسي التي تتعلق بالمرأة وعدم خروجها من البيت إلى العمل أو الدراسة وغيرها تجعل من وتيرة التنمية أقل سرعة مما لو تغيرت هذه القيم، والعقيدة القديمة التي تحكم علاقات الإنسان السنوسي ببيئة لم تعد كافية، ومن الواجب تحديد بعض هذه القيم أو التخلي عنها وتقوية البعض الآخر، منها بحيث يتم التحفيز وفق نقاط التحول التي يواجهها الآن.

## الصناعات التقليدية من الوظيفة الاقتصادية إلى الثقافية– استهلاك الرموز و ليس المصنوعات–:

لقد أصبح استهلاك المصنوعات التقليدية استهلاكا شكليا،وتحولت وظيفتها من اقتصادية إلي ثقافية،فقد نجنح إلى ربط الثقافة بجماعة من الناس،ورؤية الناس أسهل من رؤية السلوك ،و السلوك أسهل للرؤية من الظروف التي تولده،كالأدوات المستخدمة و الملابس و أشكال الفنون ،والسكن،وغيرها،كما يمكننا أن نحدد هوية ثقافة معينة بواسطة الناس الذين يمارسونها.وبقاء ثقافة معينة مرتبطة ببقاء من يحملونها،كما يصبح مفهوم التطور متشابكا مع ما يدعي بالقيم،حينما يعتبر التغيير الموجه "تنمية".و قد أصبحت هذه الحرف جزءا من ديكورات المنازل وأكسيسواراتها، بعدما كانت تشكل جزءا لا يتجزأ في حياة الأفراد، حيث تحولت وظيفتها من كونها منتجات موجهة للاستعمال اليومي في الحياة العادية إلى منتجات تجميلية جامدة، فقد أصبحت جزءا من أدوات الزينة في البيت تعبر عن تاريخ وهوية مضت في حين حلت مكانها منتجات أكثر تطورا ،محلية كانت أم مستوردة فقد قضت تماما على دور هذه الحرف.ولعل أهم عامل في ذلك هو التكنولوجيا يقول برنارد "R. Bernard و **بلتو**" P. Pelto"في كتابهما القيم:"التكنولوجيا والتغير الاجتماعي" أن البحوث الأنثروبولوجية إلى عهد قريب قد أهملت الاهتمام بالابتكارات التكنولوجية وتأثيرها على

الأنساق الاجتماعية، والثقافية، والتي تركز على تحليل أثرها من خلال أهمية الجوانب المادية كالطرق والسدود، ووسائل النقل ووسائل الزراعة وغيرها، والتغيرات المصاحبة لها كإنشاء المصانع والمدن الجديدة والتغير في أنماط الاستهلاك بإدخال سلع جديدة وإنشاء قنوات تجارية جديدة.[1]

وبالتالي فقد أصبح اقتناء المنتجات التقليديةِ مجرد حنين للماضي و تعبيرا داخليا عن التمسك بالتقاليد و الأصالة، والشعو ر بالانتماء لهذه الهوية.حيث أن المنتجات التقليدي ة قد أصبحت شبيهة بالقطع النادرة المحفوظة في المتاحف.

[1] حسن أبشر الطيب، مرجع سابق، ص 145.

## المبحث السادس:نحو سياسة متكاملة لحماية الصناعات التقليدية:

أولا يجب تبني أبعاد تعد الركيزة التي من خلالها يمكننا المساهمة على الأمل في الحفاظ على هذا الموروث الثقافي الممثل لهويتنا وخصوصياتنا:

**1/ البعد التربوي:** ومن خلال هذا البعد يمكننا التركيز على مؤسسات التربية النظامية، ويقوم على إستراتيجية التربية الثقافية والتي تقوم بدورها على أساس نشاط تربوي يهدف إلى التصدي لمشكلة الغزو الثقافي والمشكلات المرتبطة به وخلق الاهتمام لدى الناشئة بهذه الحرف والصناعات، وخلف ورشات داخل المؤسسات التربوية لممارسة هذه الحرف، من خلال حصة ترفيهية يتعرف فيها التلاميذ والطلبة على هذه الهوية الثقافية من خلال أحد الحرفيين، أو بخرجات ميدانية مدرسية تمولها الدولة، داخل المنطقة للتعرف أكثر على هذه الصناعات والمشاركة فيها بشكل منظم وتربوي.

ويجب أن تقوم هذه الإستراتيجية على الأساس التالي:

- إحداث برامج ونشاطات وتحفيزات تخص الدعم المالي والمعنوي للمدارس خاصة الأطوار الابتدائية من التعليم الرسمي نظرا للدور والأهمية الكبرى التي تلعبها المؤسسات التربوية في إيصال الفكرة للأجيال، بأبسط الطرق إضافة إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمحيط الاجتماعي.

- توفير فضاء لقضاء وقت الفراغ للهوايات والحرف المحلية التي تصنع في كل منطقة للتعرف على الأقل فيها.
- تعريف المجتمع بطبيعة هذه الحرف والصناعات ونمط التفاعل بين مكوناتها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، واكتساب المهارات والقيم والاتجاهات التي تساهم

مساهمة فعالة في رد الاعتبار لهذه الصناعات وحمايتها من الزوال ومن خلال التحسيس والتوعية والملتقيات.

### 2/ البعد الإعلامي:

لاشك أن الإعلام في عصرنا الحديث يشكل دعما قويا لنشر الوعي الاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما أن التغطية الإعلامية تساهم في تشكيل رؤية عما يحدث وتسلط الضوء على الواقع في صورة ما يجب أن يتخذ من أجل التطوير واستغلال هذا الجانب من الهوية في التنمية المحلية وخاصة في التفكير في سبل الحفاظ عليها على الأقل باعتبارها من أهم مقومات ثقافة الشعوب.

### 3/ البعد القانوني:

ويهدف هذا الجانب إلى إعطاء الحماية القانونية والتشريعية للحرفيين والمشتغلين في الحرف التقليدية لمنحهم التغطية القانونية لما يقومون به إضافة إلى سن قوانين وإجراءات تمكنهم من الاستفادة من مختلف الامتيازات والضمانات التي تمنحها الدولة لمختلف العمال في مختلف المؤسسات العامة والخاصة خاصة وأن العاملين في هذا المجال لا ينضمون إلى أي مؤسسة وعادة ما يعملون بشكل منفرد داخل البيوت أو في ورشات خاصة مما يجعلهم غير خاضعين لقانون المؤسسة وغيرها من التشريعات.

### 4/ البعد التنموي:

وهنا نتحدث عن العمل على تحقيق تنمية شاملة لهذه الحرف قابلة للاستمرار والديمومة-تنمية مستدامة- وذلك وفق إستراتيجية وبرنامج تخطيطي محكم يأخذ بعين الاعتبار كافة الأطراف الفاعلة في هذه العملية ويراعي مختلف العلاقات الاقتصادية والاجتماعية

والثقافية المتعلقة بها ولعل أهم هذه الاعتبارات العادات والتقاليد ومختلف القيم التي يقوم عليها المجتمع التي تقوم فيه هذه الصناعات والمتعلقة بالحرفي كذلك. وذلك لتحقيق تكامل إنمائي ضمن إطار المنظومة القيمية والاهتمام بالمنظومة الحرفية كونها جانبا محوريا وحتميا لعملية التنمية.

تبنى تقنيات مناسبة قابلة للتكيف مع الظروف والمتطلبات المحلية للتنمية وذلك بالتخطيط الإقليمي المتكامل والمتوازن من خلال تشخيص الواقع الحرفي وتحديد أهم جوانب التغيير الممكنة، إلى جانب الاهتمام بتنمية الفرد لضمان وجود عنصر بشري قادر على تحقيق استمرارية التنمية.

مواجهة ضعف مستوى دخول الحرفيين وضعف قدراتهم المالية والادخارية على تمويل نشاطهم الإنتاجي والإنفاق على معيشتهم في نفس الوقت.

العمل علي جعل الصناعات التقليدية ايجابية و تقدمية تساهم في إنعاش الاقتصاد المحلي و القومي بدلا من كونها سلبية و محمية فقط.

الاهتمام بإنتاج برامج إذاعية و تلفزيونية تُعني بالتوعية، بضرور ة الحفاظ علي هذا الموروث الثقافي و التعريف به و بأهميته.

إقامة المعارض والتظاهرات المتعلقة ب البيع والترويج لهذه الصناعات بشكل دائم على مستوى كل المناطق .

تبني الجامعة الجزائرية عامة وجامعة تلمسان بالخصوص: القيام بدراسات موسوعية تستهدف رصد وتقييم التراث الهائل للصناعات التقليدية الذي تحوزه كل منطقة، ودعم هذه

الدراسات لتأليف موسوعة للحرف التقليدية، تضم جذورها التاريخية والدينية، والاجتماعية وبعدها الثقافي على غرار ما قامت به مصر مثلا.

تشجيع وتنشيط وتقنين التعاون المشترك بين الجامعة وهذا القطاع الحيوي من خلال تخصيص ميزانية إنفاق علي البحوث في مجال تحسين الإنتاج و التسويق و الرقابة علي المنتجات الحرفية بغرض تحسين النوعية و الكمية، و ضرورة أن تتحول نتائج هذه البحوث إلي واقع ملموس خاصة في مجال التنمية المحلية.

وضع آليات تمويلية ومبادرات حكومية تتناسب مع وضعية الحرفيين.كوضع نظام مسابقات تحفيزي بجوائز معتبرة لأحسن منتوج حرفي وأحسن الحرفيين ،و تشجيع ودعم الفنادق التي تعنى بالفنون التقليدية في ديكوراتها وأكسيسواراتها،و إصدار كتيبات سياحية تبين الخصائص التي تتميز بها المنطقة.

تطوير هذه الصناعات بشكل يتماشى ومتطلبات العصر، بحيث ندخل عليها تعديلات وتقنيات(آلات، مواد جديدة...الخ) و إضافات لمواكبة التطور ولضمان تسويقها وتوفير الطلب عليها، دون المساس بجوهرها وخصوصيتها.

**هذا بالإضافة إلى العديد من الحلول التي تساهم في إعطاء نفس جديد ومتواصل للتنمية في المجتمعات الصغيرة كالمجتمع السنوسي ومثال على ذلك:**

- إنشاء جمعيات نسوية:فقد أثبتت عبر العالم جمعيات النساء العاملات لحساب أنفسهن نجاحا في مساعدة وتشجيع النساء الفقيرات في كثير من الدول النامية، وتساعد هذه الجمعيات النساء بطرق مختلفة منها:

- تزويد النساء برأس المال الضروري من قبل تعاونيات الدولة أو التعاونيات التي تنشئنها لحسابهن.
- مساعدة تعاونيات النساء المنتجات في الحصول على أفضل أسعار لمنتجاتهن.
- تمكن النساء العاملات في القطاع غير الرسمي في الحصول على الحماية القانونية عن طريق الخدمات القانونية.
- تحسين قدراتهن من خلال الدورات التدريبية التي تقيمها القائمات على هذه الجمعيات.
- إضافة إلى تشجيع النساء للقيام بمشروعات إنتاجية صغيرة تزيد من دخول الأسرة ويمكن في هذا المجال إعطاء أهمية خاصة للبنات المتعلمات سواء من رسبن أو من تحصلن على درجات علمية لتمكينهن من الحصول على مهارات جديدة، وتعليمهن إتقان بعض المهن الحرفية والقيام بمشروعات إنتاجية بسيطة.
- وهذا نظرا لعدد من العوامل الثقافية والعادات المتوارثة التي جعلت من العمل الخاص حكرا على الرجال في كثير من الأحيان لذلك ومن أجل العمل على تشجيع المرأة ومساندة دورها التنموي، وجب البحث عن آلية تساعد ليس فقط على خلق فرص عمل جديدة إنما الحفاظ على خاصية هامة من خصائص هويتنا الثقافية السنوسية.
- القيام بدراسات بهدف التنبؤ مستقبلا بمجالات الصناعات التقليدية وتوجيه الصناع الحرفيين إلى مجالات عديدة.
- كما يمكن لهذه الحرف المحافظة علي مكانتها خاصة إذا ما لبت طلبات المستهلكين الذين يطلبون سلعا بمواصفات خاصة تختلف باختلاف الأذواق، فضلا عن أنها تتطلب خبرات و مهارات خاصة عمرها سنوات عديدة. كذلك إذا ما حافظت علي نوعية المنتجات خاصة تلك المتعلقة بالسوق السياحية.

- إنشاء جهاز لحماية الحرف التقليدية يجعلها تتحول من مصدر للفن والجمال إلى استثمار في الاقتصاد الوطني والتنمية الاجتماعية.

- كما يمكن للدعم الذي توفره الدولة أن يساهم بشكل فعال في هذه العملية كالتخفيض من الرسوم الجمركية المفروضة على بعض المواد الأولية المستخدمة في الصناعات التقليدية وتشجيع إحداث تعاونيات لمواجهة تكاليف الإنتاج والتسويق وإعفائها من بعض الضرائب.

- دعم مشاركة الصناع التقليديين في التظاهرات والمعارض الدولية للتعريف بالمنتوج الوطني التقليدي ورواجه وتسهيل هذه العملية لخلق أسواق جديدة لهذه المنتجات، ونشر الثقافة الوطنية خارج الحدود الجغرافية وتمكين هذه الصناعات كذلك من الاستفادة من الترسانة الإعلامية والإشهارية.
- كما يعتبر **التكوين المهني** في الحرف التقليدية أداة فعالة تساهم في إعداد حرفيين قادرين على ضمان أصالة واستمرارية الحرف، وتأهيلها لمواكبة التطورات ومواجهة تحديات السوق الوطنية والدولية ومع الأخذ بالحسبان المميزات الثقافية والحضارية للقطاع وذلك بدعم قطاع التكوين بإصلاحات في البرامج وبالتجهيزات الضرورية حتى تستجيب للمعايير البيداغوجية المتعارف عليها والتنسيق بين نظام التكوين التطبيقي والنظري.
- تطوير تقنيات الإنتاج من الأدوات التقليدية المتبعة إلى أدوات أكثر سهولة وتحسين ظروف عمل الحرفيين بتوفير فضاءات للإنتاج والعرض والتسويق وتشجيع روح المبادرة الحرة، والبحث عن التجديد والابتكار ومسايرة مستجدات السوق.
- كما يشكل مشكل التسويق أحد أهم العوامل المساهمة في إعاقة تنمية هذه الصناعات كما هو الحال بالنسبة لحرفة الحصير بحيث اتضح من خلال الدراسة أن مشكل التسويق

أهم سبب في اندثارها، حيث يشكل التسويق بالداخل عاملا مؤثرا في إحياء واستمرارية المهن التقليدية، يتجلى ذلك في اقتناء السياح للمنتوج ورغم هذا يجب الإقرار بالضعف الكبير على مستوى هياكل بيع المنتجات وعرضها.

- كما تعتبر تنمية الصادرات خارج المحروقات إحدى أهم ركائز الإستراتيجية الوطنية للتنمية الاقتصادية نظرا لمحدودية إمكانيات التسويق التي توفرها السوق الداخلية والمنافسة الشديدة التي تشهدها. مما يجعل السوق الخارجية بديلا فعالا في تسويق وتنمية المنتوج المحلي وأداة للانتشار الثقافة الجزائرية إضافة إلى تعزيز المشاركة في التظاهرات العالمية.
- ضرورة إشراك سكان المنطقة في هذه العمليات التنموية في كل المراحل التي تمر بها، سواء في التخطيط لذلك وفي عملية التنفيذ لضمان عدم التعارض مع القيم الاجتماعية والثقافية والأوضاع العامة للمجتمع السنوسي.

- يجب أن تؤدي هذه العملية التنموية في آخر الأمر إلى تحقيق التكامل القومي، وأن يهدف هذا المشروع إلى ربط المجتمع المحلي بالمجتمع القومي ككل وإدماجه فيه لتشكيل وحدة عضوية متكاملة.

- عملية التنمية هي بالضرورة عملية شاملة ومتكاملة تمتزج فيها الجوانب الاقتصادية بالجوانب الاجتماعية إلا أن الغاية الأخيرة منها هي الإنسان فمن الضروري الأخذ في الاعتبار احتياجات وخصوصيات هذا المجتمع،كما يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن أي دور نشيط فعال يبذل سيؤدي إلى النمو الاجتماعي والاقتصادي.

- ورغم التحديات التي تواجه هذا القطاع الحيوي بشكل عام،فان من شأن هذه الاقتراحات المساعدة في التغلب علي الصعوبات و المعوقات التي تعترض طريق نموه و تطوره،وإسهامه في التنمية.

## المبحث السابع:المرأة السنوسية و تنمية المجتمع:

كانت و لا زالت المرأة السنوسية تكد و تكدح و تساهم بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها،فهي الأم التي تقع علي عاتقها مسؤولية تربية الأجيال،وهي الزوجة التي تدير البيت و توجه اقتصادياته،ولطالما كانت قدرة المرأة السنوسية للقيام بهذه الأدوار متوقفة علي نوعية ونظرة المجتمع إليها و الاعتراف بقيمتها و لا تزال النساء السنوسيات بحكم طبيعتهن البدوية الأصيلة متعلقات بكل ماله علاقة بتراثهن التقليدي ،رغم أن حجم هذا المجتمع تضاعف عدة مرات ووتيرة التطور و التغير فيه أصبحت سريعة جدا،وتغيرت الكثير من السمات و الخصوصيات المميزة له و بالتالي للمرأة السنوسية ،التي كانت صناعة الحصير أهم حرفة لها إلي عهد قريب و التي كانت تذر عليها دخلا هاما كان يشكل-حسب المبحوثين-في معظم العائلات الدخل المادي الوحيد،هذه الحرفة التي لازالت تكافح من اجل البقاء،ومازال منتوجها حاضرا في بيوت السنوسيين،زينة تارة و فراشا،ولاستخدامات أخري رغم توفر المنتجات التكنولوجية البديلة،و لطالما ظلت هذه الحرفة حكرا علي الجنس الأنثوي وفق ضوابط نابعة من العرف الاجتماعي.

وانطلاقا من أن التنمية ترتكز في منطلقاتها علي حشد الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع فان المرأة تمثل جزءا أساسيا في عملية التنمية ذاتها،إضافة إلي تأثيرها في النصف الآخر و بالتالي فهن يمثلن نصف الطاقة الإنتاجية ،وقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبطا ارتباطا وثيقا بمدي تقدم النساء فيه،و قدرتهن علي المشاركة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية القائمة علي الأصالة و التجديد الحضاري[1].

[1] - رفيقة سليم حمود،المرأة المصرية مشكلات الحاضر و تحديات المستقبل،دار الأمين،القاهرة،مصر،دط،1997،ص21.

ورغم أن البيانات و المعلومات المتاحة عن مساهمة المرأة في الاقتصاد القومي،فالبيانات المتوفرة لا تعكس مدي إسهامها الفعلي،لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار إسهاماتها المباشرة في شكل مادي كأثمان السلع و المنتجات التي تبيعها،أو الربح الذي تتحصل عليه من صناعة بعض المنتوجات التقليدية اليدوية،إضافة إلي الإسهامات غير المباشرة المتمثلة في قيمة المواد التي تنتجها المرأة و تستهلك داخل المترل.فإذا ما لاحظنا معدل عمل المرأة في المجتمعات الإسلامية في المجال التجاري و الزراعي و الحرفي و الرعوي تحضير الطعام و حفظه،فهي تتراوح بين 60و70 في المشاريع الاجتماعية الصغيرة و كل الأعمال المترلية تقريبا التي تتضمن حمل الماء،الإنتاج الزراعي ،و الحطب و غيرها.و تبلغ نسبة المساهمة المرأة في المناطق الريفية و الرعوية أعلاها في فئة العمر أكثر من عشرين(>20)ومن 40 إلي 50 سنة.[1]

ولا يمكننا حصر أهمية و دور المرأة فيما يخص أو ما يتعلق بمجالات إسهامها في التنمية بشكل عام و التنمية المحلية في محيطها علي وجه أخص،ونركز هنا علي دور المرأة لأن مشاركتها في العملية التنموية جزء أساسي في المجتمع يتساند وظيفيا مع باقي الأجزاء،و لأن التنمية تقوم بالدرجة الأولي علي المشاركة الشعبية لجميع الأطراف.

و إذا ما تتبعنا مسيرة المرأة الجزائرية عامة و السنوسية بوجه أدق فإننا نلاحظ أنها قد قطعت أشواطا كبيرة جدا في مجال التعليم و الخروج للعمل،و في العديد من المجالات علاوة علي أنها قد حققت انجازات هامة و تقلدت مناصب جد حساسة في الخارطة السياسية للبلد.و إذا ما تحدثنا عن السنوسيات فقد كان تعليم الفتيات في مجتمعهن إلي وقت قريب أمرا غير متاح في غالبية العائلات،وإذا ما حذت ذلك فإنهن لا يتجاوزن المرحلة المتوسطة في أحسن الأحوال،إلا أننا في الوقت الراهن نجد حرصا كبيرا علي تعليمهن و تسهيل ولوجهن عالم

[1] - منظمة العمل الدولية،الموارد البشرية و تحديات التنمية في مصر،المكتب الجامعي الحديث،مصر،ج2،دط،1994،ص64.

الشغل؛إضافة إلي تأهيلهن في مراكز التكوين المهني.كما أن العديد من الفتيات فتحن ورشات صغيرة خاصة بهن علي مستوي بيوتهن تختص بالنشاط الحرفي :كالصناعات الغذائية:مثل الحلويات و الخبز التقليدي و الكسكسى.و الخياطة،و صناعة المجبود و غيرها.هذا إضافة إلي تقلدهن لمناصب عديدة في مختلف المؤسسات العمومية و الخاصة داخل و خارج المنطقة و يبقي المجال الوحيد الذي يعد أكبر الطابوهات للنساء في بني سنوس هو السياسة.

و لا شك في انه للمرأة دور بارز في حمل مشعل التحديث و في عملية التغيير الاجتماعي من خلال خروجها للعمل أو من خلال المشروعات الصغيرة التي تديرها و تساهم من خلالها في تحسين المستوي المعيشي لأسرتها وتنظيمها.

وخلاصة القول انه بالرغم من خروج المرأة السنوسية للعمل و اقتحامها ميادين الحياة و اعتراف المجتمع بهذا و كذا إعطائها كامل حقوقها المترتبة علي العمل فإنها لازالت بعيدة إلي حد كبير عن المشاركة الفعلية المطلوبة في مجالات التنمية الاجتماعية و الاقتصادية و خاصة علي مستوي مجتمعها المحلي،و قد يرجع هذا إلي عوامل مرتبطة بتكوينها هي أو بتركيبة المحيط الذي تعيش فيه.

ولا يمكننا حصر أهمية و دور المرأة فيما يخص أو ما يتعلق بمجالات إسهامها في التنمية بشكل عام و التنمية المحلية في محيطها علي وجه أخص،ونركز هنا علي دور المرأة لأن مشاركتها في العملية التنموية جزء أساسي في المجتمع يتساند وظيفيا مع باقي الأجزاء،و لأن التنمية تقوم بالدرجة الأولي علي المشاركة الشعبية لجميع الأطراف.

**تمهيد:**

مارس السكان المحليون أنشطة متنوعة ،وتعتبر حرفة الرعي و تربية الماشية من الحرف السائدة إلي حد الآن،و الحرف التي سادت في المنطقة قد توارثها الأبناء عن الآباء واكتسبوا مهاراتهم الحرفية أبًا عن جد،كما كان يلقب كل حرفي باسم حرفته،و حرفة الحصير من بين هذه الحرف.

و تبقى حرفة الحصير أهم حرفة باقية لحد الآن لأننا بحثنا عن أي أثر للحرف الأخرى فلم نجد إلا بعض البقايا لحرف قليلة جدا و التي لا زال الطلب عليها من طرف سكان المنطقة ولعل أهمها : صناعة السلال والطباق والكساكيس والميدونات إضافة إلى صناعة الحصير بدرجة أقل.وحرفة صناعة الفحم في منطقة "**مازّر**" من طرف 3 أو4 سيدات فقط.وسأتحدث عنها فيما بعد.

وواضح أنّ القيمة الرمزية للحصير التقليدي تجمع في طياتها مزيجا من الفنون العريقة والإبداع الجميل الذي يرتبط بتعاقب الحضارات على المنطقة.والمتمثل في الرموز والرسومات المطبقة على هذه الحصيرة.كما تحمل العملية _عملية النسيج _ بحد ذاتها بعدا اجتماعيا وثقافيا هاما مثل عبر الزمن لحمة واتحاد المجتمع السنوسي خاصة الجنس الأنثوي منه،كما يعد المنسج فضاءا لمختلف الطقوس والعادات والكثير من المعتقدات المرافقة لهذه العملية ،والتي سنذكرها لاحقا.

وتختزل منطقة **بني سنوس** بتضاريسها المتنوعة ،المواد الأولية المستخدمة في صناعة في صناعة هذه الحصائر والأطباق وغيرها ،من صوف،وحلفاء ومكونات وصباغ،كما أنّ معظم الأدوات المستخدمة في هذه الحرفة من إنتاج محلي أيضا .

وما سأذكره في هذه السطور عن هذه الحرفة يعد اجتهادا شخصيا واعتمدت فيه على روايات السكان وخاصة كبار السن منهم. وبناءا على المعلومات التي أعرفها منذ صغري ،

فإن أصبت فنعم وإن أخطأت فيبقى هذا بحثا علميا يحتمل الخطأ والصواب ، وسأحاول تقصي الحقيقة ما أمكن . والتعبير بدقة وبلغة مفهومة عن هذه الحرفة ، لأن المصطلحات بربرية أمازيغية وتحتاج إلى القليل من الشرح ، وسأحاول قدر المستطاع الإلمام بجميع جوانبها لأن المجال واسع ولا يمكن حصره في مذكرة واحدة .

## المبحث الأول : تاريخ الصناعات التقليدية في الريف السنوسي وأنواعها :

### أ- تاريخ الحرف التقليدية السنوسية:

يرجع تاريخ الحرف اليدوية في المجتمع السنوسي إلى العصور القديمة منذ بدء تاريخ الإنسان ، حيث كان ولازال الفرد السنوسي يستخدم مهارات يديه في صنع وابتكار كل ما له علاقة بحياته اليومية ، وقد نمت هذه الحرف عبر العصور متأثرة بالأديان التي مرت بالمنطقة والعادات والتقاليد المتعاقبة،حيث امتزجت هذه الصناعات بالعقيدة السائدة وطريقة الحياة ، والتطور الحاصل في المنطقة .

وحسب ما يرويه الأجداد فإن المنطقة كانت تعرف ازدهارا كبيرا جدا في مختلف الميادين ، وكانت تحقق اكتفاءها الذاتي زراعيا إلا من بعض المواد،حيث كانت تصنع النساء والرجال على حد السواء مستلزماتهم الزراعية والمنزلية من أدوات وأوان و حتى الملابس والأحذية والفراش ،و قد تدهورت الأوضاع في منطقة **بني سنوس** بعد الاحتلال الفرنسي حيث فرضت على الأهالي الضرائب والإتاوات وصودرت أراضيهم الخصبة واغتصبت ممتلكاتهم وحل الفقر على معظم العائلات، إلا أنها بقيت محافظة على عاداتها وخصوصياتها الثقافية وعلى تلك الصناعات التي تميزت بها المنطقة عبر تاريخها العريق ،والتي عرفت الصناعات البدائية ومارست الصناعات العائلية المنزلية ، وصناعة الحرفيين والصناعات اليدوية ، والآلية القديمة والحديثة .

وقد كانت تلك الحرف تمارس أو تقوم على المهارات اليدوية للحرفي السنوسي، وكثيرا ما كان منزل صاحب الحرفة أو المهنة مقرا لورشته الصغيرة ومكانا لعرض منتجاته،ويقوم في أغلب الأحيان أفراد أسرته وأقاربه بمساعدته في العمل أو العمل لحسابه ، وكانت الأسرة السنوسية تمارس أعمال الزراعة إلى جانب ذلك .و لم تكن المنافسة بين الصناع شيئا يذكر.

وتمتد جذور الصناعات التقليدية والحرفية ب **بني سنوس** إلى عصور قديمة منذ عصر ما قبل الرومان إلى العهد الإسلامي إلى عصرنا الحالي ، وقد احتفظت هذه الصناعات بطابعها التقليدي إلى وقت قريب ، رغم أن الاقتصاد السنوسي كان يغلب عليه الطابع الزراعي والرعوي فقد كانت أعمال الزراعة والرعي هي النشاط الرئيسي لمعظم السكان رجالا ونساءا وكانت تشكل مصدر رزقهم ومعيشتهم الوحيد .

وقد اشتهرت **بني سنوس** إلى وقت قريب بالعديد من الحرف التقليدية التي اندثر معظمها وبقي القليل منها يصارع التقدم التكنولوجي ومن أهمها :

***صناعة الفخار** : نوع خاص لا يشبه الفخار المصنوع في بلاد "التزارة" أو" ندرومة" ،"مسيردة" و غيرها،لأنه مصنوع من صلصال وطين مختلف يتوفر في المنطقة، يتمثل في الأواني المترلية : القلال ، الطَّواجن ،الصُّحون ،المجامر،والعديد من الأوعية التي تخصص بعضها لحفظ اللبن والأخرى للسمن ، وأخرى"للذّايب" [1] ، وغيرها من الأوعية المختلفة للأغراض المترلية المتنوعة ، أواني الأكل وأوعية الشرب،و الطهي...الخ.كما كانت البيوت تصقل من الداخل بتراب يحصل عليه من طهي حجارة خاصة (الكدّان)،والتي تصبح كالاسمنت و تحل محله.

* **النجارة وتحويل الخشب** : إلى أدوات مختلفة الاستخدام خاصة أدوات المترل مثل : الملاعق ، القصع ، الصحون ،المتارد و القْدَايَحْ [2] ، الرَّزَامَة [3]،ألواح تدريس القرآن الكريم،وغيرها من الأدوات الزراعية : مثل ،المعاول الخشبية التي تستخدم لتصفية الدّرس من الزرع والمحراث الخشبي ، والرفش ، وغيرها من الأدوات...

1- الذّايب : زبدة مذوبة ومملحة تحفظ لوقت الحاجة للطهي والعلاج وعادة ما تكون بقرية أو من الماعز،وهي تشبه السمن.

2- المتارد: جمع مترد وهو وعاء خشبي يستخدم لدق الفلفل وهي أكلة شعبية مع زيت الزيتون.وتستخدم القْدَايَحْ لنفس الغرض.

3- الرزامة : وهي أداة تستخدم لدق الفلفل ولأغراض أخرى مترلية كما تستخدم لدق الحلفاء المستخدمة في صناعة الحصير ودق مختلف الأشياء للاستخدام المترلي.

* **صناعة النسيج** : حيث كانت تستخدم "مرمة" خاصة لذلك وهي تشبه إلى حد كبير "مرمة الحصير"،و يصنع بواسطتها العديد من المنتجات :كالسَّلْهَامْ أو "البَرْنُوسْ" بالصوف الحر من أجود أنواع الصوف في المنطقة بمختلف ألوانها:السوداء و البيضاء و البنية المحمرّة،و الرمادية،و"الخيدُوسْ"وهو أيضا نوع من الملابس يشبه "الجلاّبة"دون أكمام ويكون عادة من الصوف السوداء ، ممزوجة بوبر الماعز السوداء أو الرمادية.وكان يرتديه السكان الأقل مكانة اجتماعية فيما يرتدى الأفراد المرموقون وذوى المكانة، الجلابيب الصوفية والبرانس.وبما أن المنطقة اشتهرت في وقت من الأوقات بزراعة القطن فإنها اشتهرت أيضا بصناعة الملابس القطنية كالجلابة القطنية التي كان يطلق عليها اسم "أروامن" والبرنوس القطني أيضا الذي كان من أفخر أنواع الملابس. و يقول مؤرخ القرن الخامس عشر"مرْمول" وهو يشير إلي دقة و متانة هذه الأثواب الصوفية:"لقد نسجت بشكلين مختلفين خلابين،كانت تشبه فراء الخرفان المجعّدة "و ذكر مرمول مختلف الصناعات التقليدية التي اشتهرت بها تلمسان[1].

وكذا صناعة الأفرشة أو الأغطية ،و صناعة الحنابل(أغطية خفيفة) ، البُورابَح (أغطية كبيرة الحجم وثقيلة نسبيا)، وهي مصنوعة من الصوف أو القطن أو مزيج بينهما،تستخدم للأغراض المترلية المختلفة ، وبوجلود وهو بساط يشبه الحصيرة السنوسية وهو شكل يمكننا القول انه تطور للحصير،حيث تستبدل الحلفاء في عملية نسجه بالشرائط البلاستيكية، و"بوشراوط" وهو أيضا بساط مصنوع من شرائط من الكتان ويحمل نفس الصفات ، حيث تتشابه في طريقة النسيج وتحمل نفس الرموز ، وتنسج كلها في نفس الآلة (المرمّة) ، إضافة إلى الزّرابي الصوفية التقليدية الرائعة الجمال والتي تحمل نفس رقمات الحصير.

[1] - سلسلة الفن و الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة و الأنباء،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،ديسمبر 1971.ص25.

* **صناعة القفاف:** من ورق الدّوم،والحلفاء،وصناعة القبعات التقليدية .أو ما يعرف في المنطقة"بالمظل"وهي قبعة يرتديها الفلاحون أثناء عملية الحصاد لوقايتهم من حر الشمس...

* **صناعة البنادق التقليدية:** من خشب الجوز **وصناعة البارود** إضافة إلى **صناعة الجلود**:الأحذية المتنوعة من الجلد المحلي و القرب والمزود و الشّكوة...، **وصناعة السّروج،وصناعة الفحم** ،في منطقة مازّر التي مازالت باقية لحد الآن ،من الخشب المحلي.وغيرها ...

* **الأكلات الشعبية:**

تشتهر المنطقة بصناعة الأكلات التقليدية، وتجفيف و حفظ الأطعمة ومنها:الخْليع (اللحم المجفف)،الدّويـــدة،وتارشْته،برْكوكس،الكسكسى،التْشِيشَة-وهي عبارة عن أنواع من المعجنات المجففة المحلية الصنع-المسمـــّن،الثريد،السفنـــج،والمْبَـــسَّسْ،الرّفِيسْ، خْرِينْقُو،الزَّمِّيـــت،تاقْـــنتّة،المَرْمزْ(وهي مأكولات ترافق الشاي و القهوة وتصنع في مواسم ومناسبات مختلفة،خاصة الأعياد ،وحفلات الزواج و الطّهور و السّبوع)...الخ.

أما أشهر صناعة بقيت صامدة لحد الآن فهي صناعة الحصير و الطباق بالحلفاء ، حيث أن هذه الحرفة تكاد **بني سنوس** تختص بها دون غيرها من المناطق .

لم يبق من هذه الصناعات أي أثر فكلها اندثرت مع الوقت فبعد أن انفتحت المنطقة على الأسواق الخارجية ودخلت السلع المستوردة إليها بدأ الناس يعزفون عن هذه الحرف تدريجيا، إلى أن امتنعوا عن توريثها لأبنائهم لأنها لم تعد تؤتي أكلها. لأن توجه الزبائن صار نحو السلع الجديدة والأقل سعرا ومع فناء الأشخاص والحرفيين الذين مارسوا هذه الحرف اندثرت معهم كل معالم هذه الصناعات و لم تعد اليوم سوى تاريخ يذكر رغم أن المواد الأولية التي تصنع منها هذه الأشياء متوفرة بشكل كبير في المنطقة .

## المبحث الثاني:معنى كلمة حصير في اللسان العربي،تاريخها وأنواعها :

### 1- معني كلمة حصير في اللسان العربي القديم:

* **حَصِيرْ**: بالفتح ثم الكسر ثم ياء ساكنة تعني "وراء".

و **الحَصِيرُ في اللغة** : البخيل، وقيل الحصير : وجه الأرض لأنها تفرش عليها.

و **الحُصُرُ**: البَوَارِي،جمع بَارِيَّة .

و **الحَصِير**: ثوب مزخرف منقوش موشَّ وحسن.

و **الحَصِيرُ**: الجنب،

و **الحَصِير**: الضيق الصدر.

و **الحَصِير**: الملك .

و **الحَصِير**: المحبس ،لقول الله تعالي :﴿**وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** ﴾ [1].

و **حَصِيرْ**: حصن باليمن من أبنية ملوكهم القدماء.

و **الحصير**: اللحمة المعترضة في جنب الفرس تراها إذا ضمر.

و **الحصير** : القضيم.

و **حصير**: تعني الحبل في بلاد غطفان [2].

1-سورة الإسراء، الآية 8.

2 -www.alwarraq.com.

## 2- أنواع الحصير في البلاد العربية :

**المِسْطَحْ**: نوع من أنواع الحصير يصنع من خوص الدّوم [1].

**الحصير المنسوج من القصب** : هو البارية وهو اسم فارسي معرب ،جمع بواريّ، وتبسط في الدور ويجلس عليها ، ويقال لها أيضا " البوريّ والبورّية والباريُّ ، والباريّاء ، والباريّة. وإلى بيع البواريّ ينسب "الحسن بن ربيع البوّارى" شيخ البخاري ومسلم " رواة الحديث. كماكان يلقب صانعوا الحصير"بالحُصَرِيّ" وهو لقب مشهور في مصر وبلاد المشرق.

و في حديث آخر عن حذيفة :﴿ **تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير** ﴾ .في تاج العروس الجزء 1 ،ص 2396 ،لصاحبه مرتضى الزُّبيْدي.

قال أبو عبيْد:رملت الحصير وأرملته فهو مرمول ،ومرمل إذا نسجته وسفته. و المزيد في : تاريخ دمشق ،لابن منظور ،الجزء 32، ص 38.

و كان يعرف عن الزهاد والعباد لبس الحصير.

في طبرية يصنعون الحصير ومنه حصير الصلاة وتشترى الواحدة منها بخمسة جنيهات مغربية ". للاستزادة: كتاب :سفر نامة ،لناصر حسْرو ، الجزء 1، ص 9.

و للحصير عدة أسماء اشتهر بها عبر التاريخ في مختلف البلاد العربية منها:

**الطّليل والفحل** : وسمي كذلك لأنه يصنع من فحل النخيل،وكذا الظليل والملك.التفاصيل في: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، الجزء 2 ،ص 313.

**والخُمرة**:الحصير الصغير الذي يسجد عليه،وسميت الخُمرة لأنها تستر الوجه عن الأرض.

**و تسمى حشرة البق**:بنات الحصير،و ذكر في: جمهرة اللغة،لابن دريد،الجزء 1،ص 260.

و يقول ابن سيده في كتابه المخصص الجزء 2 ص 395. في باب: نسيج الدّوم ونحوه من الحلفاء وغيرها مما ينسج، عن أنواع الحُصُرْ:

1-الموضع نفسه.

* **صاحب العين الحصير** : سفيفة تصنع من بردى وأسل ، سمي بذلك لأنه يحصر ما تحته من التراب والجمع **حُصُرٌ**.

* **ابن دريد اليرمول** : الحصير المأخوذ من الرَّمل:وهو نسج الحصر من جريد النخل.

* **صاحب العين الفحل** : حصير ينسج من سعف النخيل وجمعه فحول ، والحديث﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار وفي ناحية البيت فحل من تلك الفحول فأمر بناحية منه فرشت ثم صلى عليه﴾ وقيل سمي فحلا لأنه يصنع من فحل سعف النخيل.

* **ابن دريد السمهة** : خوص يسف ثم يجمع ويجعل شبيها بالسفرة.

* **صاحب العين الخمرة** :حصير ينسج من السعف اصغر من المصلي.

***الطليل** : حصير منسوج من الدوم الأصمعي.

* **الحصير المنسوج صاحب العين الكرافة** ،السعفة من البواري.

## 3- حرفة الحصير عبر التاريخ :

يقول **ليون الإفريقي** :«إذا لم يكن لسكان **بني سنوس** مثل الشعوب المحظوظة تاريخ معروف،فالأكيد أنهم بسبب قلة الموارد الزراعية يعتمدون في جزء كبير من حياتهم على متوجات صناعاتهم ،وكان لحصر وادي الخميس المزخرفة المصنوعة هنا منذ قرون،والتي كانت تدخل خلال الحكم التركي على حد قول **فالسين إسطيرازي** :«كواحدة من الضرائب العادية التي يقدمها البلد للمخزن التركي »[1] .

وهذا ما يدل على أنّ الحصير كانت له مكانة مادية كبيرة في الاقتصاد السنوسي وكان حرفة شائعة وكبيرة الدخل.

[1]- ألفرد بل .مرجع سابق.ص52.

ويقول **ألفرد بل** :« غير أنّ الذي يحي عليه سكان البلاد خصوصا هو الصناعات المحلية ومن بين هذه الصناعات تبقى الحصير المزخرفة "بالصوف والحلفاء " والمسماة **حصر بني سنوس** ،هي الأهم بكثير ،إنها توزع في الجزائر كلها وتستخدم غالبا لتغطية أرضية قاعات الصلاة في مساجد المدن الوهرانية ،إنّ نساء البلد هن اللواتي ينسجن هذه الحصر الجميلة ،وفي كل أسبوع يقام في الخميس السوق الرئيسية التي كانت تبيع قبل الحرب ما يقابله 100000 فرنك فرنسي سنويا " [1] هذا الرقم إن دل على شيء فإنّما يدل على حجم المبادلات التي كانت تجري في هذا السوق خاصة ما يتعلق بهذه الحرفة العريقة ،والتي كانت تعد مصدر الدخل الوحيد للكثير من العائلات السنوسية (الدخل النقدي).

وإذا أردنا الحديث عن الحصير فهي حرفة انتشرت في جميع أنحاء العالم كما هو الحال بالنسبة لكثير من الحرف التي وصلت إلى **بني سنوس** عبر الفتوحات الإسلامية،وعبر الحضارات المتعاقبة عليها ،حيث أنّنا نجد أنّ هذه الحرفة كانت منتشرة عبر العديد من المناطق.ففي مصر ودول الخليج تصنع الحصر بجريد النخيل والقصب والدّوم ،وتصنع في الجزائر والمغرب بالحلفاء ،نجد مثلا في كتاب "**الخطط للمقريزي**" الجزء الثاني أنّه ذكر نوع الحصر التي كانت تفرش في جامع الأزهر ومختلف مساجد مصر وذكر اسم :الحصر العبَّادانية والحصر المضفورة [2].

ورغم ذلك فإنّه لا يمكن لكثير من سمات هذه الحرفة المتشابهة رغم وجودها في أماكن معزولة عن بعضها البعض أن تتّسم بالعالمية باعتبارها لم تنشأ بالضرورة من أسباب متشابهة ،فغالبا ما تكون قد نشأت من أسباب وظروف مختلفة ،كما يرى رواد الاتجاه الأنثروبولوجي الانتشاري ،حالها مثل حال الكثير من الحرف التقليدية فقد نجد الكثير من

1- المرجع السابق،ص48.

2- آدم ميتز،الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،مرجع سابق،ص560.

المناطق حول العالم تمارس نفس الحرفة لكنها تختلف حسب اختلاف البيئات والثقافة فكل شعب يمارس هذه الحرفة حسب أو وفقا لخصوصياته الثقافية والطبيعية والعقائدية التي تتميز بها المناطق التي يعيشون فيها .

ذلك أنّ ثمرات الحضارات والثقافات تميل بطبعها إلى الانتشار ولأنّ الناس إذا وجدوا مبتكرا جديدا سواء في ميدان الماديات أو المعنويات مالوا إلى الحصول عليه ثم تقليده فأصبح الانتشار الثقافي غزوا ثقافيا كما هو الحال بالنسبة لهذه الحرف وغيرها، وعندما أقبل أهل البلاد على تقليده أصبح هذا الغزو الثقافي سيادة ثقافية وسمة من سمات هذا المجتمع وهذا ما حدث بالنسبة لحرفة الحصير في بلاد السَّنوس.

فإذا توسعنا في تصور الانتشار الثقافي وجدنا أنّ صناعات كل بلد وأفكار أهله تنتقل خارج حدوده، ويدور الصراع بينهما في الأسواق في ميدان الصناعات وفي مجالس الناس وفي مجال الأفكار والآراء،فصناعات مثل النسيج والسجاد والبسط وما إلى ذلك ،وكل هذه الحرف في صراع دائم إذا كثرت البلاد التي تنتجها وتلاقت في الأسواق فإذا كانت هناك صنعة تصدر عن بلد ولا تصنع إلاّ فيه سادت الدنيا كلها وأصبحت نصرا للشعب الذي ينتجها ،ومنذ أن عرف الناس التجارة الدولية وطرق القوافل وسفن النقل الكبيرة التي تعبر البحار ،اتسع نطاق هذه الحرب الحضارية وأصبحت مجالا من مجالات تنافس الأمم وسبيلا للإسراع في التقدم الحضاري ،ومنذ بداية الاستعمار تحول الانتشار الثقافي إلى عملية فرض فكري متفرع عن الغزو السياسي وملازم له،ونقصد هنا تعاقب الاستعمار على بلاد **بني سنوس** حيث ترك كل استعمار بصمته .ويبقى هذا الصراع مستمرا بصورة مقصودة أو غير مقصودة وهو في عصرنا صراع اقتصادي صناعي بالدرجة الأولى ولكن الاقتصاد والتجارة والصناعة مظاهر حضارية ومن ثم فإنّ صراعها ثقافي في النهاية [1].

1- حسين مؤنس ،مرجع سابق ه،ص56.

وكان جمال المسكن يتلخص في أن تكون حيطانه معلقا عليها السّتور الجميلة ، وأن تكون أرضه مفروشة بالبسط ،ولهذا كانت صناعة البسط والسجاجيد منتشرة في جميع البلاد [1] .حيث كانت الحصر أجمل ما يبسط على الأرض لدى السنوسيين وكانت السجاجيد في ذلك العصر ثلاثة أقسام :أولها السّتور المعلقة على الحيطان ،وثانيها البسط والتي تفرش بها أرض الغرفة والصّحون والممرات ،وثالثها الأنماط التي تفرش على الأرض للنظرة الجميلة،ويضاف إلى ذلك أنواع أخرى صغيرة ،منها سجاجيد الصلاة والأغطية والمخدّات والمقاعد ونحوها من أنواع الوسائد ،و ذلك قبل دخول السلع الخارجية .

أما الفرش المسماة بالطَّنافس فهي تدل من اسمها على أثر الفن الروماني حيث أنّ كلم ة " Tapettes "الرّومية تقابل كلمة "طنافس" العربية، حيث لابد أنّها كانت في أول الأمر تصنع بالعراق في مدينة الحيرة وهي مدينة نصرانية قريبة من حدود الروم ،وذلك لأنّ الطنافس التي كانت تصنع فيما بعد في مدينة النّعمانية وكانت تسمى "الطنافس الحيرية " وهذه النسبة لا تخلو من الدلالة،وكانت الصور التي ترسم عليها هي دائما الزخارف والفيّلة والخيل والجمال والسباع والطيور.

ويقال أن السلالة و الحرف المصنوعة من الألياف النباتية صنعة قديمة جدا،حيث تشير بعض النصوص المكتوبة التي تحمل مؤشرات عن استعمال هذه المواد في الصناعة ،حيث تقول الأسطورة أن انقاد سيدنا موسي عليه السلام من مياه النيل الصاخبة لم يكن إلا بفضل سلة مصنوعة من القصب،وكان الرومان يستخدمون دروعا مصنوعة من هذه النباتات،في حروبهم قبل التاريخ،و استخدمها قدماء مصر في دفن موتاهم في مراسيمهم الجنائزية منذ5000سنة،و الدّوم(النخل القزم)[2].

2- آدم ميتز،مرجع سابق،ص765.

[2] - جودت قسومة وك.شرياط،الصناعة التقليدية الجزائرية،المؤسسة الوطنية للاتصال،النشر و الإشهار،الجزائر، أبريل1998،ص89.

وكانت الحصر تصنع في جميع أنحاء المملكة الإسلامية من الحلفاء ،وكان أشهرها ما يصنع "بعبّادان "وهي مدينة في جزيرة على نهر شط العرب،ليس وراءها إلاّ البحر ، وكانت حصرها تقلد في مصر وفارس (إيران) ،وكانت البلاد المشهورة تنقش على ما يصنع فيها عبارة عمل مدينة كذا وكذا ،ليكون ذلك دليلا على أصلها.وتصنع في المغرب بنبات يسمى" السّمار"،وتختلف من منطقة لأخرى ومن بلد لآخر حسب طريقة الصنع والشكل،ويؤكد التاريخ أنّ هذه الصناعة الناذرة في العالم بدأت مع الفتوحات الإسلامية بجنوبي أوربا،ولاسيما الأندلس التي شهدت ظهور صناعات فنية متنوعة وراقية تفتخر بها الحضارة الإسلامية حتى الآن،وتعد صناعة تراثية لها صلة وطيدة بالحضارات الإنسانية [1] .

من هذه التحاليل التاريخية يتضح لنا أنّ حرفة الحصير دخلت إلى **بني سنوس** من خلال المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بالمنطقة بعد الهجرات العظمي التي تحدثنا عنها سابقا.وأخذت هذه الحرفة بالتطور والتغير إلى أن أصبحت على ما هي عليه الآن .حيث كانت عبارة عن بساط من الحلفاء في بادئ الأمر و أصبح الحرفيون يدخلون عليه مواد أخرى لإضفاء لمسة جمالية عليه،حيث دخلت في زخرفته الصوف ثم القطن،ثم البلاستيك والخيط الملون.

## 4- ذكر الحصير في كتب التاريخ :

*ذكر في السيرة النبوية لابن إسحاق :«كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير يفرشه بالنهار حتى إذا كان الليل إحتجره في المسجد فصلى فيه ».الجزء الأول ص67.

و اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على حصير فقام وقد أثّر بجلده.

[1] المرجع السابق،ص ص766،765.

*وذكر في المعازي للواقدي :( أخذت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة من حصير وأحرقتها حتى صارت رمادا،ثم ألصقته بجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنقطع الدم)،الجزء الأول ،ص95.

*و ذكر أيضا في:المنتظم لابن الجوزي :«...ودخل إبراهيم الدار، فألقي له حصير، وهبت ريح قلبت الحصير ظهرا لبطن، فتطيّر الناس لذلك ،فقال إبراهيم :لا تتطيّروا ثم جلس عليه مقلوبا والكراهة ترى في وجهه...»الجزء 3،ص3.

*لما بني المأمون "ببوران "بنت الحسن فرش له يوم البناء حصير من ذهب مشفوف ونثر عليه جوهر كثير ..."ذكر في نفس المصدر،ص279.

**ومما يكتب عن الحصير أيضا قيل :**

أفرشت خدي للضيوف و لم يزل خلقي التواضع للبيب الأكيس

فتواضعي أعلا مكاني بينهم طورا فصرت صدر المجلس

(في:عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،لابن أبي مصيبعة، الجزء 1 ،ص249).

* وذكر الحصير في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لنسائه في حجته :«هذه ثم ظهور الحصر »والحصر جمع حصير ،أي لزوم المنزل ،في العواصم من القواصم،للقاضي أبو بكر العربي،الجزء الأول، ص132.

*ويقول ابن بطوطة في كتابه رحلة ابن بطوطة :«...فمن أراد دخول المسجد غسل رجليه ودخل،ويكون على بابه قطعة حصير غليظ يمسح بها رجليه»الجزء الأول، ص122.

* "وأرض هذا المسجد وجدرانه مزينة بالسجاجيد القيمة والحصر المغربية التي تفوق الديباج حسنا وقد رأيت هناك حصير صلاة قيل أرسله أمير الجيوش...".ناصر حسرو،"سفر نامة"،الجزء الأول ،ص17.

وأنشد ابن بلطية الأسعد لنفسه قائلا :

رأيت ليوسف في بيته... فخر به الله من البيوت

حصير صلاة علاه الغبار وقد نسجت فوقه العنكبوت

فقلت له كم لذاك الحصير وكم لك لم تقر فيه القنوت

ذُكر في: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الجزء2ص798.لصاحبه أبو الحسن الشنتريني .

## المبحث الثالث : مراحل صناعة الحُصُر السنوسية:

### أ- نبات الحلفاء و خصائصه:

هو نبات عشبي معمر ذو رائحة عطرية زكية ، تشبه في الغالب رائحة الورد وله عدة تسميات واستخدامات.

يسمى في الدول العربية : صخبر ، حشيش الجمال ، خلال ماموني ، سنبل عربي ، تبن همشه ، حلفاير ، حلفا مكة ، طيب العرب ، أصخبر ، تبن مكة ، سراد ... وفي اليمن يعرف باسم "محاح" والإذخر".

تستخدم في علاج الكثير من الأمراض وهو المادة الأساسية لصناعة عجينة الورق المستخدم للكتابة وصك النقود [1] .

و**الحلفاء** : جمع حَلْفَه وحلفاء وحَلْفَاةْ : وهي نبات عشبي متوسطي من الفصيلة النّجيلية،يبلغ طوله حوالي المتر الواحد ، ينتشر خاصة في المناطق ذات المناخ المتوسطي،ولا تحتاج الحلفاء إلى ظروف مناخية معينة لنموها،تنمو طوال السنة وتتجدد باستمرار وهي دائمة الخضرة ، أوراقها إبرية طويلة قد تكون مفتوحة على شكل شريط رقيق جدا أو على شكل إبري طويل،وتنتشر في كافة المناطق الجزائرية خاصة منها الداخلية و السّهوب و الهضاب العليا،وشمال الصحراء.

و يسمى مكان انتشارها "الحُلاَّفِي" وأرضها الحَلْفَة أو المِحْلَفَة .

و الاسم العلمي لها هو : SWEET RUSH [2].

وقد تحدث عنها الأطباء والعشابون قديما وحديثا وعن فوائدها الإستطبابية و العلاجية حيث تستخدم أوراقها وأزهارها،وحتى الجذور،في صناعات دوائية وتجميلية كثيرة تقليدية

1- http://www.kinanaonlin.com.
2-http://www.wikipidia.com.

و حديثة ،كما تعد من أهم الأعشا ب المغذية للمواشي،كما تدخل في صناعة العديد من الحرف التقليدية.

## ب- مراحل صناعة الحصير:

تمر عملية صناعة الحصير بعدة مراحل إلى حين تسويقها ، وتختلف مدة الانجاز حسب اختلاف نوع الحصير وعدد المشتغلات في النسج ومدى توفر المواد الأولية وتختلف من موسم لآخر ، وسأحاول اختصار هذه المراحل حسب تسلسلها:

### 1- مرحلة جمع الحلفاء:

تعد أهم مرحلة حيث تقوم بها عادة النسوة المتقدمات في السن لأن خروج المرأة الأصغر سنا إلى الغابات والأحراش حيث ينمو هذا النبات أمر فيه خطورة، ويقوم بهذا العمل أيضا الرّجال خاصة من هم عاطلون عن العمل أو الذين يمارسون مهنة الرعي،حيث يعد جمع الحلفاء وبيعها عملا إضافيا يذر بعض النقود على عائلات هؤلاء الرعاة الفقراء،حيث يبيعونها في السوق الأسبوعية في قرية "الخميس" مقابل ثمن معقول جدا ، وأغلب الذين يقتنونها من النساء العاجزات عن جلبها من الغابات لظروفهن أو لصغر سنهن ، أو العائلات الميسورة التي تفضل شرائها جاهزة بدلا من تكبد عناء جلبها من مقلعها ، وتعد النساء الأرامل ومن ليس لهن رجال في البيت الزبون الأول لهؤلاء. فيما تقوم النساء القادرات واللواتي تسمح ظروفهن بالذهاب إلى أماكن تواجدها، دائما مترافقات مثنى أو ثلاث أو مجموعة كبيرة حيث يتفقن مسبقا على موعد الذهاب كما يحضرن دوابهن لحمل الحلفاء.

ويتجهن في الصباح الباكر إلى المناطق المجاورة لقريتهن أين توجد الحلفاء ، وعادة ما تكون هؤلاء النسوة من عائلة واحدة أو أقاربهن أو جيرانهن ، تختار السيدات أماكن تواجد الحلفاء الجيدة ، أي الشديدة الخضرة وخاصة الطويلة منها ، وتستخدم في نزع الحلفاء

أو اقتلاعها عودا صغيرا تلف حوله الحلفاء وتسحب ، وتسمى هذه العملية في اللهجة المحلية "تزر الحلفاء" وتجمع الخصل حتى الحصول على قبضة يد من الحلفاء ، تحزم وتوضع جانبا إلى أن يصل عددها 60 حزمة صغيرة تجمع وتحزم في حزمة كبيرة ، وتستمر العملية حتى الاكتفاء حسب حاجة كل واحدة ، لتحمل على ظهور الحمير أو البغال،وتحزم بواسطة "غدّو" وهو ضفيرة رقيقة مصنوعة من الحلفاء ، تقوم بظفرها العاملات في نفس المكان حيث تكون خضراء وطرية ، وتوضع هذه الحزم في "شواري" وهو أيضا مصنوع من الحلفاء يستخدم لحمل الأمتعة فوق ظهور الدّواب يوضع فوق البردعة ، وترافق هذه العملية–أي أثناء اقتلاع الحلفاء–أغاني شعبية ،مع أهازيج مرفقة بالصلوات علي النبي صلي الله عليه وسلم ،و بعض الأذكار التي ترددها النسوة للترويح عن النفس والتسلية.وتقوم من لها باع في التنكيت والهزل باستعراض مواهبها ،وتتبادل النسوة أطراف الحديث عن حياتهن اليومية وشؤون مجتمعهن الصغير،وآخر الأخبار، وعادة ما تأخذ المربيات أولادهن على ظهورهن ، ويتزودن أيضا ببعض الخبز واللبن والحليب والزيتون والتين المجفف ، والبيض المسلوق ، وبعض الفواكه والمكسرات لسد جوعهن حتى العودة إلى البيت ، وتعد هذه العملية كما تروى السيدات متنفسا لهن يروحن فيه عن أنفسهن ويلتقين مع صديقاتهن ويعرفن أخبار القرية ، وناسها . حيث كان خروج المرأة السنوسية دون سبب يعد خلقا ذميما ويحط من قيمتها ومكانتها ويعرضها للسّوء ويشوه سمعتها.

بعد يوم شاق من العمل تتجه السنوسيات إلى بيوتهن مع غروب الشمس لتضعن أحمالهن ، وتكملن واجباتهن المنزلية دون راحة أو استكان ،و مع شروق شمس اليوم الموالي تقوم السنوسيات باكرا لقضاء أشغالهن المنزلية ، لتتفرغن لتنقية الحلفاء من الشوائب والأشواك والخصلات القصيرة ، لتعدن حزمها لتنتقل الحلفاء إلى المرحلة الموالية .

## 2- عملية نقع الحلفاء في الوادي :

تأتي هذه العملية في المرحلة الثانية حيث تؤخذ الحلفاء إلى وادي الخميس أين يتم نقعها غالبا،كما تتم هذه العملية على مستوى الوادي دائم الجريان حيث تقوم النسوة بوضع الحزم المكونة من 60 قبضة أو حزمة صغيرة في مكان معين "قلْته" بركة ماء كبيرة على مستوى الوادي،ويتم إلقاء الحجارة الثقيلة عليها لضمان عدم جرفها بالتيارات المائية الفجائية ، وتقوم كل سيدة بوضع علامة أمام مجموعة حلفائها إما بقطعة قماش أو عود أو بغيره، لضمان عدم اختلاطها أو تبادلها مع غيرها ، وتتم هذه العملية بالتعاون مع الآخرين ، وهي ضرورية لتخليص الحلفاء من مادة اليخضور ولضمان عدم تعفنها بعد نسجها فيما بعد ، ولتطول مدة صلاحيتها أكبر فترة ممكنة،و لضمان عدم تكسرها بسهولة،ويدوم هذا النقع من 20 إلى 25 يوما -تقول السيدات- حتى تطلق الحلفاء رائحة كريهة،ولا يجب أن يستمر النقع أكثر من ذلك لألا تفسد.

## 3- عملية التجفيف:

تلي هذه العملية عملية النقع ،حيث تغسل حزمات الحلفاء جيدا من الترسبات .و تفصل الحزم عن بعضها البعض وتنفض على حجارة كبيرة وتشلل جيدا بالماء النظيف ،ثم تحمل إلى مكان مخصص لنشرها يسمى "صفّاح بوحيّات" وهي منطقة تقع أعلى الوادي مباشرة على وجه هضبة مائلة وهي عبارة عن صخور مستوية تشكل بساطا طبيعيا ،مقابلا للشمس طوال النهار ، حيث تنشر الحلفاء بفتح كل قبضة أو حزمة على شكل مروحة ،واحدة أمام الأخرى وتترك لتجف فترة 15 يوما على الأقل . حتى تصبح بيضاء اللون ثم تقلب إلى الجهة الأخرى وبعد مرور حوالي شهر تقريبا تصبح الحلفاء جاهزة للصباغة .

## 4- عملية الصبغ :

تؤخذ الحلفاء البيضاء إلى المنازل لتدق بواسطة "الرّزامة" وهي أداة خشبية تستخدم لدق الحلفاء لتليينها تمهيدا لعملية الصبغ ، حيث تفرز بعض الحزم الجيدة لعدم صبغها لأنها تستخدم بيضاء اللون ، ثم يصبغ الباقي ، اللون الأساسي في الصباغة هو الأسود حيث تسمى الحلفاء "الكحلة" وتصبغ بواسطة مادة تسمى "البيّاض" تشترى من السوق وهي نوع من الصباغة على شكل مسحوق أبيض ، مستورد من المغرب ، بثمن يتراوح ما بين 50 إلى 60 دينار للكيلوغرام – في فترة السبعينيات والثمانينات- تمزج بالماء في وعاء كبير جدا من الحديد وتوضع على نار الحطب ثم توضع داخلها الحلفاء مع أوراق شجرة" البْطمْ"و تترك لتغلي يوما كاملا حتى الليل ، حيث يصبح لونها أسودا ، تخرج من الوعاء وتغسل جيدا بالماء ثم تجفف لمدة يومين إلى 4 أيام لتصبح جاهزة للاستعمال، وتصبغ الحلفاء الأخرى لكن بكميات قليلة : باللون الأخضر ، والأحمر ، والبنفسجي كألوان للزينة ، وكل هذه الصباغ تشترى من السوق بكميات قليلة وبأثمان معقولة ، كما تدخل في عملية الصبغ مواد طبيعية تضاف إليها كأوراق البطم وقشور الرمان ، والدباغ ، وقشور الجوز ،و تتم عملية صباغة الحلفاء الحمراء والخضراء والبنفسجية في نصف ساعة فقط ، حيث يستخدم وعاء كبير أصغر حجما ، ويوضع حوالي 3 ملاعق من مسحوق الصبغ لصبغ 10 حزم صغيرة من الحلفاء ويترك لمدة نصف ساعة على النار ثم تجفف مباشرة لتصبح جاهزة للنسج.وتستخدم الحلفاء الملونة في نسج رقمات الحصير.

## 5- عملية تحضير خيط النسيج :

كانت في ما قبل عبر التاريخ خيوط النسيج سواء بالنسبة للحصير أو الحرف النسيجية الأخرى تغزل من القطن أو الصوف المحلي أو من شعر الماعز ووبر الجمال ، وكانت تصنع أحيانا من "اللّيفْ" المستخرج من نبات "الدّوم" وبدخول الاستعمار للمنطقة ، اكتشف

معه الأهالي منتجات جديدة ، كالخيوط ونوع من الألياف يسمى " القَرْدَاشْ" وهو عبارة عن خيط غليظ مصنوع من القطن ، ملون بألوان مختلفة يستخدم في عملية النسيج لتشكيل الرموز والرسومات على الحصير ،حيث كانت تستخدم قبل ذلك الصوف المصبوغة ،ويشترى القَرْدَاشْ من السوق بالكيلوغرام ،ويستخدم في مختلف عمليات النسيج الأخرى.

**6- عملية التّسْديّة (التَّنْيِيرْ):**

تعد هذه العملية مهمة جدا أيضا، حيث يتعدد بهذه العملية حجم الحصير، طولها وعرضها ونوعها.وتقوم غالبا 2 إلي 3 نسوة بهذه العملية،حيث يغرس وتدين في الأرض والمسافة بينهما تمثل طول الحصير وتقاس بالأقدام حسب نوع الحصير المراد نسجها،وتقوم الأولى بعملية تسمى "التَّنْيِيرْ" وهي ظفر خيط غليظ حول الخيط الرقيق بشكل يضمن تناسق وتساوي المسافة بين كل خيط وآخر وتقوم الأخرى بنفس العملية في الوتد المقابل فيما تقوم الثالثة بلف الخيط حول الوتدين ذهابا وإيابا على شكل يشبه عدد 8،وتسمى هذه العملية" التْجَرْيَة "وعادة ما يكون عدد الخيوط المسدات 70خيطا،وتسمى عملية ربط الخيوط يبعضها "التْسفْليتْ "،وعند الانتهاء من العملية يعقد الخيط جيدا ثم يترع الوتدان وذلك بإدخال الذراعين مكانهما ثم يلف بشكل يضمن عدم تشابكه، ثم تترك جانبا،للبدء في العملية المقبلة .

**7- عملية تركيب المْرمّة (المَنْسَجْ) :**

عادة ما تملك كل عائلة سنوسية "مْرمّة" ولا يكاد يخلو بيت منها ،ومن مكانها،حيث يراعى أثناء بناء البيت تخصيص مكان لوضعها و تثبيتها،حيث يوضع في العادة "خرص" حديدية (قطع حديدية )لشدها إليه،أو يكون مكانها في "دهليز" مرفق أو ملحق بالبيت الأساسي يخصص لهذا الغرض بالذات ،وهو غرفة صغيرة عادة ما تكون مبنية بالحجارة

ومسقفة بالخشب،تحتوي على موقد للنار،وبعض الأغراض التي تستخدم لتسخين الماء، وطهو الخبز، وهي فرن تقليدي على شكل بيوت الإسكيمو وتسمى "الفْرينة".وعادة ما تقوم السيدات بالأعمال المترلية،أثناء عملية النسيج .وتتكون" المْرمّة" من القطع التالية:

**أ/ الخْشب :**وهما الجزء الأساسي في المرمة ،عبارة عن خشبتين تصنعان محليا من طرف نجاري المنطقة ،ويتراوح طولها من 2,5م إلى 3أمتار على شكل متوازي مستطيلات يتراوح ارتفاعه حوالي 10سم، وعرضه 20سم ،ويحتويان على نهايتين تشبهان حرف "U"بالفرنسية،تحتوي كل واحدة علي ثقوب يتراوح عددها بين 10و14،تبعد الواحدة عن الأخرى حوالي 20سم،لتثبيت"تاغْدة".وهي عبارة عن سلك غليظ تدخل فيه الخيوط المسدّاة .

**ب/"طيمَنْدْوينْ" :** وهما عبارة عن خشبتان من شجر البلوط (الكُرّيشْ) تحملان الخشب حيث تحتويان على رأس يشبه حرف "V"بالفرنسية حيث توضعان يشكل متوازي تبعدان عن بعضهما مسافة طول الخشبتين-حسب عرض الحصير- حيث توضع الخشبة الأولى من الجهة العلوية وتشد بواسطة ضفيرة-غدّو- من الجهتين،ثم تثبت الخشبة الثانية من الأسفل بواسطة وتدين صغيرين من كلتا الجهتين،بإدخال أحدهما في ثقب على مستوى طيمندوت الأولي والثاني من الجهة الأخرى .

**ج/ تاغدة :** هي عبارة عن سلك غليظ تدخل فيه الخيوط المسدّاة ويثبت على الخشبة السفلية بواسطة خيط يسمى "الْمخيطة" لضمان ثبات المنسج. في حين يلوى النسيج الخيطي حول الخشبة العلوية .وبعد تثبيت الخشبتين والخيط بواسطة حبال القَرْنَبْ (السّْبيبة) ،يثبت "غدّوين" على طرفي الحصيرة.

**د/ غدّوينْ :**هي عبارة عن ضفيرة من الحلفاء الخضراء.حيث تستخدم 4 غدوين في الحصيرة الواحدة ،ويقوم بعملية ظفرها عادة الرجال والرعاة،أو أثناء السمر ،أو في أوقات

الفراغ خاصة كبار السن منهم،كما تقوم بهذا العمل النسوة ،أثناء جلسات تبادل الحديث وهي متوفرة أيضا في السوق الأسبوعي يوم الخميس وبثمن معقول ،وهي متعددة الاستخدام ،ويكون طول "غَدُّو" الواحد حوالي 6 أمتار ،أو 6 أدوار حيث يتراوح طول الدور الواحد من 90 إلى 95سم.ويستخدم هذا الطول لحصير طوله حوالي 2.5 مترا. يوضع اثنان من "غدّو" على الجهة اليمنى من المرمة حيث يشدان في الخشبتين من الأعلى والأسفل بشكل متوازي يبعدان عن بعضهما حوالي 10سم.ثم يوضع اثنان آخران من الجهة اليسرى بنفس الطريقة.

**ه/وضع النّيرة :** وهي قصبة تثبت على طول المنْسج وسط الخيوط المسدّاة ،لضمان تخالفها أثناء النسيج،وذلك بواسطة خيط يظفر على طول القصبة في تشابك مع الخيوط .ثم توضع فوقها مباشرة قصبة أخرى تتخلل الخيوط المسدّاة لتسهيل تخالف الخيوط أثناء عملية التسدية (النّسْج). وهنا تصبح المرمة جاهزة للتثبيت.

**8- عملية التّثبيت:** بعد تجهيز المرمّة بكل لوازمها وذلك بتعاون 3أشخاص على الأقل ،تثبت المرمة بواسطة "غدّوين" آخرين أو حبال من البلاستيك ،بالحائط في المكان المخصص لها حيث ذكرنا أنّه تثبت قطع حديدية في الحائط حتى تشد إليها المرمة أثناء عملية النسيج بحيث تكون مائلة من الأعلى قليلا إلى الأمام وترتكز من الأسفل على "طيمندوين".وهكذا تصبح المرمة جاهزة والمنسج جاهزا لعملية "التّسدية أو النّسج".

**9- عملية النّسْج :**تبدأ عملية النسج عادة امرأة واحدة أو تتعاون اثنتان لأنها لا تحتمل أكثر من ثلاثة.حيث تترك مسافة 10 إلى 15سم من أسفل الخيط بعيدا عن الخشبة السفلى.ثم ينسج بالخيط العادي الأبيض أو الأزرق حوالي 10 صفوف.ثم يبدأ النسيج بالحلفاء السوداء تنسج حوالي 3صفوف إلى 5 ثم تنسج بالحلفاء البيضاء طولا معينا يسمى "جْدي "ويكون بسيطا لا يحتوي على أي رسومات ،ويتفاوت طوله من حصيرة

لأخرى ثم يختم بشريط من الحلفاء السوداء ،ثم تنسج فوقه "تيكسْكسْتْ" أو "حبّ الرمان" وهي نوع من الزينة في الحصير ينسج بالحلفاء الحمراء والبيضاء خط بخط ويشبه الحبوب المتناثرة على الحصير ثم يليه خط بالحلفاء السوداء نفس الطول،كالتي سبقتها ثم تنسج" رَقْمَة" معينة حسب نوع الحصير أيضا سأذكرها لاحقا .ثم شريط أسود ،ثم "تِيكَسْكَسْتْ "ثم الشريط الأسود ثم "حب الرمان" ثم شريط أسود ثم "الجدي" بالحلفاء البيضاء ثم شريط أسود ثم يوضع شريط مشابه تماما للأسود ،وله نفس العرض بالحلفاء الحمراء يسمى"الحاجب"ثم خط من السوداء ثم رقمة أخرى تسمى"عين لحمار"أو"الكأس لكْحل "وهي نوع من الرّقْمَاتْ تشبه الكأس،ثم "اللّوِحَةْ "وهي رَقْمَة أخرى ثم شريط أسود ثم شريط أحمر ثم "الكأس الأكحل" ثم "تْيكَسْكَسْتْ دَالحْنُوشْ"،ثم شريط أسود ثم "جَدْيْ أَبْيَضْ"،ثم ينسج 5 أو 6 صفوف من الخيط أو القرْداشْ لختم النسيج،ثم تنتهي العملية.وفي كل مرة يصل طول الحصير إلى ارتفاع معين تلف حول الخشبة السفلية وتحل من الخشبة العلوية نفس المسافة لتسديتها وتسمي"طيّة".وتستخدم لرص ودق خصل الحلفاء أثناء عملية النسج آلة تدعي"ا **لخْلاَلَة**"أو "الخْلال"وهي أداة حديدية ذات يد خشبية ،تشبه المروحة،تدخل بين خيوط الحصير و تستخدم لتصفيف "زَعْفَاتْ"-خُصَلْ- الحلفاء.وهذه العملية-النسيج- أو هذه الطريقة تختلف من قرية لأخرى حيث تختلف الرَّقْمَاتْ وعددها وطول الحصير وشكلها من قرية لقرية في **بني سنوس** ، هذا مثال على الحصير "الخْمِيسْتِيَّة "العادية،نسبة لقرية الخميس،وتنسب كل حصير إلى القرية التي تصنع فيها.

هذا نموذج عن عملية النسيج وسأذكر لاحقا النماذج الأخرى.وعند الانتهاء من النسيج تقطع الخيوط المتصلة بالخشبة العلوية وتعقد وتقطع أيضا الخيوط من الخشبة

السفلية وتعقد لضمان عدم تسرب الحلفاء خارج الخيوط،ثم ينفض الحصير جيدا وتنقى من أي شوائب ثم تكنس بمكنسة من الدوم،ثم تلف لتصبح جاهزة للتسويق أو الاستخدام.

**10-عملية التَّسْوِيقْ :**

تختلف مواسم السنة بالنسبة لصناعة الحصير في بني سنوس ، حيث يعد موسم الصيف والخريف فترة رواجها الأبرز بسبب الإقبال المتزايد عليها من طرف الأسر لاستخدامها في تجفيف المحاصيل وغيرها من الأعمال .كما يكثر الوسطاء القادمون من مختلف الجهات والمناطق المجاورة لشراء الحصر من السوق الأسبوعية يوم الخميس في قرية الخميس،ليسوقوها بدورهم إلي مناطق أخرى:كمدينة وجدة المغربية،و بني بوسعيد و تلمسان، وسيدي بلعباس وغيرها من مناطق الوطن وتختلف الأثمان من نوع حصير لآخر،وتعد الحصيرة المازريّة الأجمل و الأغلى ثمنا ثم تليها الخْميستيّة ثم الحَمّوتية و العْشرْيتيّة ثم المُوسَا تيّة وأخيرا العَرْبيتيّة وهي الأرخص ثمنا وكان ثمنها عموما يتراوح بين 120 إلى 600 دج-في سنوات الثمانينات – فيما كانت قبلا تباع بثمن لا يتجاوز 30دج في سنوات الاستعمار.وكانت تقوم بعملية بيع الحصير وعرضها في السوق الفتيات الأقل من 15 سنة للوسطاء بالثمن الذي يحددونه، ومن لا تج أحدا يبيع لها الحصيرة من الأرامل،تخرج لتبيعها بنفسها.

و لعل أشهر شخص كان يشتري الحصر ليسوقها خارج المنطقة "الشيخ العيسوي"و الحاج عاشور"يجمعون الحصر المعرو ضة لتسويقها إلى مناطق أخرى وكان من مظاهر التكافل الاجتماعي والنخوة أو يأخذ الرجال حُصر النساء اللواتي لا تسمح ظروفهن بتسويقها مع حُصرهم إلى السوق .

و كانت تقام السوق الأسبوعية في قرية الخميس يوم الاثنين في عشريني ات القرن الماضي لكنها تحولت ليوم الخميس وهي باقية كذلك حتى يومنا هذا وكانت هذه السوق الأهم في المنطقة كلها،حيث أننا لا نجد على مدى20كلم أية سوق أخرى لذلك فإن سكان

بني سنوس والعْزايل وجيرانهم من كل الجهات يأتون إلى هذه السوق لشراء ما يحتاجون وبيع منتجاتهم وحذفهم.خاصة الحصر التي يشتريها الوسطاء لحملها إلى تلمسان ومغنية والمغرب الأقصى وغيرها من المناطق .

## المبحث الرابع: خصائص الحُصُر السنوسية

للحصر السنوسية سمات من حيث الطول و الشكل والرموز تنفرد بها عن شبيهاتها عبر العالم،وتنسج الحصير السنوسية كلها بواسطة الحلفاء المصبوغة والطبيع تي ،وتدخل في صناعتها مواد طبيعية أخرى كالصّوف و"القرْداش" .وكل المواد و الأدوات التي تستخدم في صناعتها محلية ،وكانت الحصير تعتبر المصدر الأساسي لرزق الكثير من العائلات ،حيث أننا لا نكاد نجد عائلة لا تمارس ه ذه الحرف نساؤها،إلا بعض العائلات الميسورة القليلة جدا.وعادة ما تقوم السيدات في بيوتهن بنسج الحصير بمفردهن أو بمساعدة بناتهن وإن لم يتسنى هذا فإنهن يشاركن ذلك مع واحدة أخرى أو اثن تين حيث يتقاسمن الأعباء في تحضير المواد وشرائها ويتقاسمن ثمن الحصير بالتساوي وعادة ما تكون هؤلاء النسوة من العائلة أو الأقارب أو الجيران وكانت تعد عملية التسدية فضاءا ترويحيا رغم أنها عملية شاقة ومتعبة وتأخذ وقتا طويلا، حيث تتبادل فيه النساء أطراف الحديث والغناء ، ويرافقهن الرجال من أهل البيت يروحون عنهن بالنكت والهزل والمزا ح والحكايات الشعبية،أمام موقد النار خاصة في أ يام الشتاء ولياليه الطويلة، وتحسر السيدات اللواتي استجوبتهن على تلك الأيام الجميلة رغم عدم وجود وسائل الاتصال والتكنولوجيا للترفيه إلا أ نهن كن يقيضن أوقتا جميلة تجتمع في ها شمول كل العائلات و الأقارب والجيران ،في تكافل وتواصل اجتماعي رائع.كما تتميز الحصير السنوسية بأشكال مختلفة و طقوس متنوعة سنذكرها تدريجيا إضافة إلى دورها الاقتصادي والثقافي .

**1/ رقْمات الحصير**: وهي عبارة عن رموز وأشكال مزركشة تزين الحصر وتنسج بواسطة القَرْدَاشْ أو الصوف الملونة "أو بالحلفاء الملونة " .وتحدد الرّقمات نوع الحصير وثمنها أيضا فكلما كثرت الرّقمات زادت القيمة المادية والمعنوية لهذه الحصير والعكس صحيح.وتستجيب الزخرفة في الحصر السنوسية لمقاييس وضعتها الرمزية الشعبية للمنطقة عبر التاريخ،وتعتبر

شهادة حية لخصائص هذا المجتمع الصغير. و باختصار ه ذه أهم الرّقمات التي تشتهر بها حصر بني سرنوس والتي استطعنا جمعها من مختلف المبحوثات :

- **حَبّْ الرِّمَّانْ**:ينسج خط بلون معين وخط بلون مغاير المهم أن يكونا لونين مختلفين.

- **عين لحمار الشارفة**: تشبه المثلثات المتخالفة وتكون هذه المثلثات بلون موحد وتكون في اتجاهين متعاكسين. ◄►◄►◄►◄
- **اللُّوحْ**: يشبه شكله عظم السمكة ويكون بألوان مختلفة.〈〈〈〈〈〈〈〈〈〈.
- **الكأسْ**: يكون على شكل مستطيل صغير ضيق من الأسفل وعريض من الأعلى.
- **زِيوَالْ**: وهو شكل مسنن على شكل خط منكسر متجانس على عرض الحصير يشبه اللوح لكن رقماته متباعدة .
- **الشّْهرْ** : على شكل هلال ☾☾☾☾.
- **النَّجْمَة** : على شكل نجمة (✦✦✦✦) .
- **عين الحمار** :على شكل معين ◆◆◆◆.أو:◈◈◈◈◈◈◈
- **زِيزْوا** . ◣◢◣◢◣◢ ◤◥◤◥ ◣◢◣◢◣◢
- **المْرايات** . ❖❖❖❖، ▰▰▰▰
- **تيطْ الذَّرَعَانْ**:(و تيطْ في اللهجة البربرية:تعني العين).
- **تيط القَدّارين** .
- **تِيكَسْكَسْتْ العادية**.▲▼▲▼▲▼
- **تيكسكست دَلْحَنُوشْ** .
- **الكَسْرَة**.

- **تِيطْ القلعية.**
- **المَقْفُولَة .**
- **تيط البَّادَة .**
- **تِيطْ الشَّارْفَةْ .**
- **اللْوِيحَة .**
- **الحَرْزْ.**

و غيرها من الرّقمات التي يصعب شرح شكلها .

## 2- أنواع الحُصُر السنوسية :

كما ذكرنا فإن كل قرية من قرى بني سوس تتميز بحصيرها ا لخاص تنسج مختلفة عن مثيلاتها وتسمى كل حصيرة باسم المنطقة المنسوبة إليها،وتختلف عن بعضها البعض من أنواع الرّقمات والطول،إلا أنها تشترك في الخصائص الباقية حيث يكون الخيط المسدّي ذهابا وإيابا 70 مرة أي 140 خيطا في الحصير،ويكون الطول بين الوتدين الذين يسدي فيهما الخيط حوالي7 أذرع للهرناف و5 أذرع للحصير العادية ، و 4 أذرع "للعربيّة":الحصير القصير، و تتمثل أهم أنواع حصر بني سنوس في:

1 – **الحمّوتية** : وتنسب إلى قرية بني حمو العريقة تشبه الحصيرة الخميسية إلا أنها لا تحتوي على نفس نوع وعدد الرّقمات .

2 – **الخْمِيسْتِيَّة** :التي سبق ذكر طريقة نسجها وتنسب لقرية الخميس.

3 – **العَرْبِيَّة**: وتنسب إلى قرية أولاد عربي، وهي أقصر أنواع الحصر،وتحتوي علي خيوط من القرداش من الاسفل ثم 3 أصابع من الحلفاء السّوداء (أي ما طوله 3 أصابع )ثم "جدي"بالحلفاء البيضاء حوالي 2 طيات.ثم شريط بالحلفاء السوداء،ثم حاجب بالحمراء (3 أصابع)ثم الكحلة 3 أصابع ثم الكأس أسود،ثم شريط أسود،ثم أحمر ثم أ سود،ثم"لْويحة

" ثم "جْدِي" أبيض 2 طيّات ثم الكحْلة ثم الحمراء ثم الكحلة ثم كأس أ سود في وسط الحصيرة ثم نفس المراحل السابقة وفي الأخير تختم "بلويحة "أصغر من الأولى ثم تقطع وتصبح جاهزة ،ويبلغ طولها حوالي10 طيات،أو 4 أذرع.

4 –**الموسَايِّة** : وتشبه العربيتية ولا تتساوى معها في عدد الرقمات. وهي من قرية أولاد موسي.

5 – **العْشيريّة**:تشبه تماما الحصيرة الخميرية وتفوقها في عدد و نوع الرقمات و هي أجمل الحصر بعد المازريّة.وتنسب إلي قرية بني عشير.

6 – **المازْرِيَّة**: وهي أجمل الحصر على الإطلاق تحتوي على زركشة كثيرة وألوان جميلة وهي كبيرة الحجم و تعد الأغلى ثمنا.وهي من منطقة مازَّرْ.

هذه الأنواع حسب المناطق أما التسميات بسبب الاستخدام المترلي اليومي وفي أعمال الفلاحة الأخرى فهناك أنواع أخري:

**7– الهرْناف**:و نوع من الحصر يكون كبيرا نسبيا يحتوي على:المرايات ثم 3 قفلات ثم تيكسْكسرت عادية ثم تيطْ الذَّرعان،ثم تيكسكسرت دلحنوش،ثم تيط الكسرات،ثم تيط القاعية ثم المقفولة ثم تيط القدارين،ثم الكسرة ثم تيكسكسرت دلحنوش ثم تيط البرادة ثم الكسرة ،ثم المريات،ثم تكسكست،ثم تيط الذرعان،ثم كأس أبيض،ثم تكرر نفس الرقمات حتى الانتهاء من النسج،ويبلغ طوله قرابة 20طية(حول الخشبة)،أو من 6إلى7أذرع.ويختلف صنع الهرناف من استخدام لآخر حيث يكون أقل زركشة ورقمات.

**8– الحصيرة الحمراء**: ولهذه الحصيرة خاصية مميزة فهي تصنع خصيصا لتفرش في غرفة العريس الجديد وهي كبيرة نسبيا ومزركشة بكل أنواع الرقمات بشكل كبير حيث لا نجد فيها "الجدي"،فكلها رقمات.وهي جميلة جدا وتكثر فيها الحلفاء الحمراء لأن الناس يعتقدون أن هذا اللون فأل حسن وتعتبر الحصير الحمراء أساس جه از العريس ، حيث تقام"تويزة "

( عملية تعاون) لنسجها عبر كل مراحلها حيث تقوم النساء مجتمعات من أهل وأقارب وجيران العريس بجلب الحلفاء و أخدها إلى الوادي مرفقين بالأهازيج والغناء والزغاريد ثم تقمن بالنسيج بالتناوب حتى الانتهاء منها وكل ذلك في بيت العريس وتستمر هذه العملية أياما عديدة،تقوم خلالها أم العريس بتحضير أشهى المأكولات للتوّازات-القائمات بالعمل- ولا تدخل في نسج ه ذه الحصيرة الحلفاء السوداء لعدم التفاؤل باللون الأسود،ويراعي اثناء النسج عدم انقطاع اي خيط. وتختلف هذه الحصير عن الحصير التجارية التي تباع في السوق .

**9- الحُصُر العادية:** و غالبا ما تكون بسيطة من حيث الزّركشة ولا تحتوي على أي نوع من أنواع الرّقمات فقط تحتوي على الجدي وخطوط ملونة من الحلفاء السوداء والحمراء والبنفسجية ...

## 3- استخدامات الحصير :

لكل من هذه الحصر استخدامه الخاص في حياة السنوسيين فلا يخلو بيت منها،وتح رص المرأة السنوسية علي امتلاك عدد كبير من الحصر لتكسب إعجاب وتقدير قريناتها،حيث تستخدم الحصر بشكل عام كبساط للأرض في معظم البيوت والمنازل والمساجد وكتا تب تحفيظ القرآن الكريم،وكغطاء للجدران في بعض الأحيان إضافة إلى الاستخدامات الأخرى.و لم تقض على هذا التقليد إلا موجه الحصائر أو البسط البلاستيكية والزرابي الاصطناعية التي غزت السوق .

كما تستخدم الحصر الأقل شأنا في تجفيف الحبوب عند غسلها لأنها تسهل عملية تسرب المياه وتسهل عملية التجفيف بسرعة عند نشرها فوقها. و تستخدم أيضا لتجفيف مختلف الفواكه والمكسرات :كالتين حيث يجفف التين بتعريضه لحرارة الشمس، وعادة ما يطلق على الحصير المستخدمة في مثل هذه العمليات " مَنْشَرْ "و قد ينسج هذا الأخير أيضا من

الدوم والدّيس كما تستخدم في تجفيف الجوز و اللوز وقرون الفول و الهازلاء الموجهة لاستخراج البذور،واللوبيا،والذرة وغيرها من مثل هذه الأعمال .كما تستعمل لتجفيف لبعض المأكولات لتخزينها لوقت الحاجة : كالكسكسي والبركوكس ، ولمعظم الأطعمة التي تصنعها النساء صيفا لادخارها لفصل الشتاء،ومثلها الفلفل الأحمر الذي يقطع ويجفف ثم يدق لاستخدامه كبهار ويكون حلوا أو حار ا،و تستخدم الحصير في هذه العملية لأنها تمتص الرطوبة بسهولة .كما أن الحصيرة الجميلة المزركشة التي تشبه الزّرابي تستخدم كديكور لتزيين البيوت وذلك بتعليقها على الجدران أو بسطها للضيوف المهمّين خاصة ممن يأتون من خارج المنطقة .

## 4- الطقوس المرتبطة بالحصير من خلال عملية "الرَّبْط ":

تعد عملية "الربط" طقسا من أهم الطقوس الممارسة بالمنطقة حيث تقوم النساء بربط بناتهن في سن مبكرة لضمان عدم مساسهن بسوء-خاصة أيام الاحتلال الفرنسي- ولضمان عدم فقدانهن لأعز ما تملكن "الشرف" الذي يعد أقدس شيء بالنسبة للسنوسيين وفقدانه يعني الموت المحتم،ولا تكاد تسلم أي فتاة من هذه العملية التي كانت تتم بطرق ووسائل مختلفة ، ولأن وسائل صنع الحصير أي المرمة و الأدوات الأخرى متوفرة دائما وتضمن النساء الحصول عليها وقت الحاجة أي عند حلول موعد فك هذا الرباط، فإنهن يفضلن طريقة المرمة عن باقي الطرق الأخرى،و تستخدم أيضا السكين التي تطوى والقفل و غيرها-في الربط-ولكن العملية الشائعة هي الربط في المرمة :وهي عبارة عن طقس سحري محض مارسته السنوسيات منذ زمن بعيد ولا تفك الفتاة منه إلا قبل أيام أو أسبوع على الأكثر من موعد زواجها، حيث تحضّر جميع لوازم المرمة : الخْلاَلَة ،النيرة ،القصب ،الرّزامة الأوتاد ، تاسفلوت ، طيمدوين ، الخشب ، غدّوين ،ويراعي عدم نسيان أي شيء ولو كان

صغيرا، ثم تشترى مكنسة جديدة مصنوعة من الدوم من السوق،وتشترى إبرة من حانوت بابه نحو القبلة( القبْلى )ويشترط أن يحمل صاحبه اسم محمد ولد محمد .

تركب المرمة بكل لوازمها لكن دون خيط التسدية ، ثم تمر خلالها الفتاة متخطية الخشبة السفلية 07 مرات ذهابا و إيابا،ثم تغرس الإبرة في رأس المكنسة المصنوعة من الدوم في كل مرة تمر بها الفتاة عبر المرمة ثم يحتفظ بالإبرة في مكان معين حتى حين موعد فك الفتاة وتستخدم المكنسة بشكل عادي في أعمال المنزل.

عند اقتراب موعد الزواج تقام أيضا طقوس فك الربط حيث تجمع كل الأدوات التي استخدمت في عملية الربط-لا يشترط أن تكون نفس الأدوات ،المهم أنها أدوات المرمة كاملة غير منقوصة- ثم توضع الخشبتان بشكل موازي وتوضع بقية الأدوات فوقهم ا عشوائيا ثم تقوم الفتاة باجتيازهما 7 مرات ذهابا وإيابا وفي كل مرة تفرغ الماء على رأسها وتستحم بالباقي،وبهذا تكون الفتاة قد فكت من هذا الربط.ثم ترد الأدوات إلي مكانها،وان صادف و أن نسيت أي شيء أو أداة من هذه الأدوات فلن تنجح عملية الفك .وقد وقعت الكثير من الفتيات ضحية لهذه العملية، و لم يتم فكّهن إلا بعد عدة عمليات،كم ا أن كثيرات لم يعلمن بربطهن إلا بعد الزواج ،وذلك أنهن ربطن في سن مبكرة وتوفيت الوالدة أو من كان يعلم بذلك.ولا زالت ه ذه العملية الطقسية باقية ليومنا هذا وقد شهدت إحدى عمليات الفك مؤخرا بنفسي،وقد وجدت الأم صعوبة في جمع أدوات المرمة ،لأنها بدأت في الاندثار ولان الحرفة لم يعد يمارسها إلا القليل جدا من النساء.

**طقوس أخري:**

هناك الكثير من الطقوس و المعتقدات المرتبطة بالحصير و المواد التي تصنع بها و الأدوات التي تستخدم في صناعتها.لا يسعنا المجال لذكرها:كخيط النيرة المطلوب جدا من طرف المشعوذين و السحرة فهو يستخدم لعمل العقد السحرية و غيرها.والقَرْدَاشْ وغيرها...الخ.

## المبحث الخامس: مصنوعات الحلفاء الأخرى :

نظرا لتوفرها بشكل كبير جدا في المنطقة فقد تنوعت وتعددت استخداماتها بشكل كبير، حيث تعد الحلفاء مادة مقاومة للزمن تدوم طويلا ولا تتلف بسهولة ،مما جعل استعمالاتها تتنوع داخل المترل وخارجه وبأشياء تتعلق بالإنسان نفسه وبما حوله وسأحاول رصد أهم الصناعات والاستعمالات لهذا النبات المعمر .للإشارة فقط فإن الحلفاء المستخدمة لهذه الصناعات تسمى"**السَّغا**":لأن سيقانها عريضة ومفتوحة.

### 1 – صناعة الأطباق والطبقان والكْساكس :

* **الطّبْقانْ جمع طْبقْ**: هي عبارة عن أداة من أدوا ت المطبخ السنوسي ولا يخلو أي بيت منها لحد الآن،و هو –الطبق– يشبه الصحن الكبير وله يد صغيرة لتعليقه ،وهو يختلف من استخدام لآخر فهناك أحجام مختلفة وأشكال مختلفة .

ويصنع الطبق والكسكاس من الحلفاء من نوع خاص تختلف قليلا عن تلك التي تصنع منها الحصير ،فهي تتميز بأوراق عريضة قليلا أي مفتوحة تشبه الشريط الرقيق حيث تجلب وتوضع في الماء لتنقع يوما وليلة إلى يومين ،ثم"تُسَبَّتْ"أي تفتح هذه الورقة بواسطة سكين جيدا حتى تصبح شريطا ،وتوضع تحت شيء ثقيل لتبقى مفتوحة، وتترك حتى تجف ثم تصبح جاهزة للاستخدام حيث يعد المبدأ الأساسي لهذه الصناعة هو لفّ هذه الزَّعْفَاتْ( خصل الحلفاء ) حول مجموعة من الزعفات يبلغ عددها من 10 إلى 15 زَعْفة بشكل يضمن عدم ظهورها،ثم تخاط بواسطة" لِيشْفَه "وهي إبرة صغيرة من الخشب–تستخدم اليوم إبرة حديدية– على شكل حلزوني وتدخل بعض الرقمات التي ذكرناها في الحصير في صناعة الأطباق خاصة " النجمة " والشهر " وزيوال " ولا نجد أي نوع من الزّركشة في الكسْكاسْ.وتنقسم الطباق حسب الاستخدام إلى:

* **الطّباق العادية** : والتي تستخدم لتقديم الخبز وغيره، وتجفيف الأعشاب والحبوب.

* **الطّباق المزركشة:** تحتوي علي زخارف جميلة و ملونة،تحفظ بتعليقها علي جدران البيت،وتستخدم فقط في المناسبات الخاصة و عند نزول الضيوف المهمين على أهل البيت،لتقديم الخبز وغيره-كانت تستخدم مكان الصِّينية في وقتنا الحاضر-.

* **المْنسفْ:** يستخدم في نخل الدقيق عن الخبز أثناء طهوه وهو طبق مسطح تماما.

* **القْنايَنْ:** وهي عبارة عن أطباق صغيرة الحجم تشبه الصحن تستخدم لتخمير الخبز قبل طهوه.

* **الكَسْكَاسْ** : وهو عبارة عن أداة من أدواة المطابخ السنوسية يستخدم لتبخير الكسكسي ومختلف الأطعمة الأخرى التي تطبخ على البخار وهو على شكل مخروط يحتوي على ثقوب من الأسفل لتسريب البخار.ولا زالت ه ذه الصناعة رائجة في منطقة السّنوس على مستوى قرية بني بجدل المشهور بها .

**2-المصنوعات الأخرى:**

كما تستخدم الحلفاء لصناعات أخرى مثل :

* **الحلاّبة** : وهي وعاء قمعي الشكل يحتوي على ثقوب صغيرة ،يستخدم لتصفية الحليب من الشعر والشوائب .

* **الشَّامِيَّة**:وهي عبارة عن صفيحة تصنع من الحلفاء تستخدم في معاصر الزيتون لتصفية الزيت.

* **الصَّنَّاجْ** :وهو يشبه الشبكة على شكل سلة ضيقة طويلة نسبيا له يد يحمل منها ويستخدم هذا النوع لصيد السمك في الوادي أما الصغير منه فهو يستخدم لقطف الثمار ك"سانسو" والتين "والباكور "وغيرها .

* **القُبَّاطْ** :وهو على شكل قفة كبيرة تخزن فيه التين المجففة وغيرها من الحبوب وتعلق في سقف المنزل الخشبي ويصل طوله حتى الأرض تقريبا.ويصنع أيضا من شعر الماعز.

* **الدِّيرْ**: ويستخدم فوق الدواب عند الحرث.

* **أَقبُوبْ** :يصنع بعيدان الدّفلة المعوجة و المقوسة على شكل نصف دائرة حيث تربط مع بعضها البعض بواسطة" غدّو" لتشكل أقبوب وهو يشبه شبكة العنكبوت مقعّرة ويستخدم لحمل الحصاد من الحبوب من الأرض الفلاحية إلى النّادرْ ( البيْدر ) .

* **الشْوارِي** : جمع شاريّة وهي الخ رْج الذي يوضع على الحمار أو البغل لنقل البضائع ومختلف الأشياء المستخدمة في حياة السنوسيين اليومية كالحطب،الخضر والفواكه وغيرها وتسمى الضفيرة التي يصنع منها" الوَ ظفْة" التي تخاط لتُشكل الشْوّاري علي شكل قفتين مترابطتين.كما تصنع منها النّعال وتسمى "بُومَنْتَلْ"،والكمّامة التي تستخدم لتكميم فم الأنعام حديثة الولادة حتى يتسنى حلب أمهاتها و"القفاف "التي تستخدم في الأشغال المترلية.

و أيضا تستخدم الحلفاء والدّيس على حد سواء حيث تظفر بواسطة غدّو على شكل متراص لتشكيل بساط طويل يستخدم في تسقيف البيوت والدهاليز ،و زرائب البهائم ،ولتغطية "تمّونْ التّبن"( مكان يجمع فيه التبن ليخزن ) لحفظه من الأمطار.

## المبحث السادس:حرفة الحصيرة واقعها الحالي وآفاقها التنموية

و هنا لا نريد رسم صورة قاتمة تحجب عنا الرؤية المستقبلية لهذه الحرفة فمهما يكن واقعها اليوم فلا أحد يستطيع أن ينكر أن سكان بني سنوس مازالوا يملكون م قومات إثبات الذات،وفرض الوجود والتزاحم في ساحة التدافع الحضاري رغم أن معظم الحرف التي سادت يوما اندثرت و لم يعد لها وجود نهائيا ،وحرفة الحصير تحدو حدوها،ومعظم الممارسات لهذه الحرفة حاليا ورثنها عن أمهاتهن و جداتهن،وأصبحت في تناقص مستمر وسريع جدا خاصة منذ 15 سنة الأخيرة،حيث ساهمت الظروف الأمنية المُزْريّة في تسريع هذا الزوال، إضافة إلى عدم الاهتمام بهذه الحرفة التي لا تلقى أي نوع من الدعم من طرف الجهات المعنية ولا سيما غرفة الصناعة التقليدية والتجارة،إضافة إلى المرأة التي أصبحت نظرتها للعمل مختلفة عما كانت عليه ،فوظيفتها في المجتمع السنوسي لم تعدكما كانت سابقا فقد أصبحت تتعداها إلى العمل خارج البيت عدا كونها الأم وربة البيت والفلاّحة .وإذا ضربنا هذا المثال فسيتضح لنا سبب عزوف الحرفيين عن حرفتهم أيا كانت"فإذا أخدنا صانعا حرفيا وكلفناه بإنتاج سلعة معينة دون أن نقدم له الضمان الكافي على أنه سيحصل على ما أنفق في شراء الأدوات والمواد على الأقل،مضافا إليه مكافأة يرضاها عن العمل الذي سي سرند له فإنه ولا شك سيتخير أرخص المواد و أسوأها وسيقوم بالعمل بسرعة دون إتقان حتى يضمن عدم الخسارة على الأقل،وبالعكس إذا ضمنّا له الثمن المناسب فإنه سيختار أحسن الخامات ويبدل قصار جهده و يعطي العمل حقه ويحافظ على حرفته ويورثها أبناءه ومن يرغب في تعلمها.

و إذا لم يكن للحصير دور استهلاكي بالمعنى القديم،فإنها يمكن أن تسترد مكانتها أو تأخذ مكانة أخرى في ديكور المنازل والمؤسسات وذلك بإعطائها روحا جديدة ،إذ تندرج حرفة الحصير ضمن الرتج الإبداعي للإنسان السنوسي،المحسوس والواقعي والمنفصل نسبيا عن مبدعه حيث يتوفر المناخ الإبداعي .وإذا لم يتدخل العامل الإبداعي في إنتاج هذه

الحصر يمكن لهذا الإنتاج أن يتوقف عن أن يكون مستهلكا نهائيا خلال مدة قصيرة لأن ممارسيه أصبحوا يعدون على الأصابع ،كونه لم يعد قادرا على سد الحاجات الجديدة والمتزايدة للسوق المحلية والخارجية،كما يمكن لنا أن نقيس هذا ما جاء به "مالك بن نبي"حيث حدد للثقافة 4 دعائم تقوم عليها وهي :الدستور الأخلاقي ،الذوق الجمالي ،والمنطق العلمي،والصناعة التقنية،وهذه الحرفة وغيرها تندرج ضمن هذا الإطار [1].

لكن رغم التغيرات المتسارعة للمجتمع السنوسي على كل المستويات بقي لسوق الخميس مكانته في حياتهم اليومية،وظل محافظا على خصوصيته وإذا أردنا أن نحدد السوق تحديدا دقيقا(سوق الحصير) من حيث حاجات المستهلكين ورغباتهم فيجيب علينا أن نجيب على السؤال التالي: لماذا يشتري المستهلكون هذه السلعة بالذات؟وبمجرد أن نتعرف على حاجيات المختلفة لجماعة المستهلكين فإننا نفهم المستهلك ويمكننا وضع برامج تسويق تمكننا من تسويق هذه المنتجا ت،بحيث يجب أن يكون هناك عدد كاف من المستهلكين يملكون القوة الشرائية التي تغطى نفقة إنتاج هذه الحصر ونفقة تسويقها للحصول على الر يع المناسب لصاحب العمل.

بالإضافة إلى تنمية وتنشيط المجتمع المحلي المحيط من حيث تطوير وتنمية بيئة الأعمال المحيطة بها، وإقامة مشروعات صغيرة لورشات حرفية محدودة تسا هم في مجالات تنمية هذا المجتمع. و لا يتعلق الأمر هنا بحرفة الحصر وحدها، والجعل منها نواة للتنمية الإقليمية والمحلية ومركزا لنشر وتشجيع روح العمل الحر، كما قامت الدولة مؤخرا بدعم المشاريع الصغيرة التي أعطت نفسا جديدا للمنطقة وسكانها وأصبحت هذه المشروعات الصغيرة متنفسا حسن أوضاع الكثير من العائلات ذات الدخل الضعيف مثل صناعة الخبز التقليدي، الكسكس ى والحلويات

1- مصطفى ناصيف ، الإبداع العام والخاص ، ترجمة غسان عبد الحي أبو فخر ،المجلس الوطني للآداب والثقافة و الفنون، الكويت ،دط، ديسمبر 1989 ، ص 14.

العصرية و التقليدية، الخياطة و تربية النحل، تربية المواشي وغيرها، وأصبح للمرأة الماكثة في البيت دور هام في تحسين دخول الأسرة الريفية السنوسية والرفع من مستواها المعيشي.

كما يمكن أن توفر الدولة لهؤلاء الحرفيين مواد جديدة، وآلات ومعدات تكنولوجية تسهل العمل،وتزيد من الإنتاج كمًّا وتحسّنه نوعا، فمثلا لم لا تصنع الحصر وفق متطلبات عصرية؟ فتكون على شكل آخر بحيث يتغير حجمها،ويصبح مثلا نصف حجمها الطبيعي من مستطيل إلى مربع،وتتغير الرموز التي تحملها وتضاف إليها زخارف و زرْكشة ورموز تواكب العصر،أو شعارات لشركات كبرى،أو لمؤسسات خاصة،أو فرق رياضية أو نوادي أو فنادق أو محلات تجارية،أو مرافق عمومية،بحيث تستخدم كديكور في القاعات العامة والمكاتب، و لم لا يتغير حجمها لتصبح دوّاسة أقدام مثلا، توضع عند الأبواب، أو سجادة صلاة عريقة،أي أن تغير الوظيفة يؤدي إلى تطور هذه الحرفة ونمائها واستغلالها أحسن استغلال في التنمية المحلية للمنطقة، فقد لاحظنا في أحد المعارض التجارية أطباقا صغيرة مصنوعة من الحلفاء، تشبه في تفاصيلها الأطباق الكبيرة لكنها تختلف في الحجم تباع لتستخدم كواق توضع عليه الأواني الساخنة،فلم نتوقع الإقبال الكبير جدا عليها، من طرف الزوار، فلم لا تكون مثل هذه الأفكار نموذجا لذلك؟.

و إذا أردنا الحديث عن الصعوبات التي تواجه هذه الحرف أو بقايا هذه الحرفة فإنه ا تشرتك فيها مع مثيلاتها من الحرف الأخرى،ولعل أهمها:

نقص المهارات في مجالات التسويق والقدرة على مراقبة تطوير و تحسين الإنتاج، فغالبا ما تكون إنتاج هذه الحرف متشابها روتينيا، نفس الأشكال والرموز، دون تغيير أو أبدا ع أو مواكبة لمتطلبات العصر و دون تجديد.

كما أن الحصول على تسهيلات مالية مثلا من المؤسسات المالية لتمويل مثل هذه الحرف السائرة نحو الزوال، والسبب أنها تشكل مخاطرة لهذه المؤسسات التي تفضل تمويل المشاريع الضخمة والمضمونة الأرباح.

ولا تحصى منتجات كالحصير والطباق والمشغولات المختلفة المصنوعة بالحلفاء ب فرص الدخول في مجال الأسواق التصديرية لضعف قدراتها التسويقية والترويجية بتلك الأسواق ولأن استخدام هذه المنتجات ثقافة موجودة في هذا المجتمع فقط.

ضعف التعاون ما بين مراكز الأبحاث والجامعات من جهة استغلال الأبحاث العلمية في تطوير هذه الحرف والحفاظ عليها من الاندثار علي الأقل.

**تمهيد:**

و إذا كنا قد تعرضنا إلى مجتمع صغير بالدراسة فأن ذلك يقودنا إلى السؤال عن:إلى أي حد تنطبق نتائج الدراسة على المجتمع ككل و بالتالي علي الحرف الأخرى التي تواجه نفس المصير؟.

و في ضوء الدراسة الحقلية لقرى بني سنوس والاحتكاك المستمر بسكانها فقد خلصنا إلى أنه لا يمكن إنكار أنه هناك اتجاهات وسلوكيات وتقاليد وعادات ثقافية بين السنوسيين دائمة التغيير من حيث القيم والمعايير والمحافظة عليها.

كما يسيطر على السنوسيين دائما المشاعر المرتبطة بالإنسان الريفي،فنجد مشاعر العصبية والإحساس بالشخصية، وضرورة المحافظة على الذاتية الاجتماعية.

و إذا كانت الظروف التي عاشها السكان عبر الزمان قد شجعتهم على العمل والتعاون فيما بينهم للتكيف و العيش في تآلف وتضامن،فقد كان اتصال السنوسيين بالمدن الأخرى أو بالعالم الخارجي ككل.قد بدأ في وقت قريب،حيث بدأت الهجرة إلى خارج المنطقة منذ بداية الاستعمار،و قد عرف السنوسيون منذ القدم بتمسكهم بأرضهم ووطنهم،إلا أن الظروف الأمنية التي مرت بها البلاد حتمت على السكان الهجرة إلى خارج المنطقة بحثا عن الأمن والعمل خارج نطاق الفلاحة،ورغم ذلك بقي معظم السنوسيين متمسكين بما تبقى لهم من أنقاض هويتهم البربرية.وقد جاءت بعض نتائج البحث علي النحو الذي سنبينه في هذا الفصل.

## جداول الدراسة الميدانية :

وهذه جداول الدراسة التي نستعرض فيها الإجابات عن بعض أسئلة الاستمارة من طرف عينة البحث التي توضح الصورة التي تمثل هذا المجتمع:

## أولا: محددات العينة:

**الجدول رقم (01) يبين توزيع المبحوثات حسب السن:**

| السن | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| 16-35 سنة | 10 | %33,33 |
| 36-50 سنة | 10 | %33,33 |
| 51 سنة فأكثر | 10 | %33,33 |
| المجموع | 30 | %100 |

إن أي دراسة ميدانية متعلقة بمجتمع بحث معين تقتضي اختيار مجموعة من الأفراد بطريقة منهجية علمية حسب خصوصيات هذا المجتمع،تمثله وتحمل صفاته و يمكن بعد ذلك تعميم النتائج المتحصل عليها علي هذا المجتمع ككل.و هذه الفئة تسمي العينة،ومجتمع البحث هنا هو المجتمع السنوسي،ويبين الجدول رقم( 01)توزيع المبحوثات حسب السن،حيث تم اعتماد عينة مقصودة و اختيار نسب متساوية من مختلف الأعمار لضمان جمع آراء مختلف الأجيال حول الموضوع،و تمثل 33,33% نسبة الشابات من الجيل الجديد اللواتي لا يتجاوز عمرهن ال35سنة ممن عايشن فترة ازدهار هته الحرفة وممن لم يسعفهن الحظ حتى لرؤية بقايا

الأدوات التي تصنع بها هذه الحصر.وتمثل 33,33% نسبة النساء اللواتي عايشن الفترة التي كانت فيها هته الحرفة في أوج عطائها الاقتصادي و الاجتماعي،أي الفترة الممتدة من أواخر خمسينيات القرن الماضي إلي أوائل التسعينيات،وكلهن مارسن هته الحرفة و شاركن في الإعداد لمراحل صنعها.وتمثل النسبة الأخيرة 33,33% النساء المتقدمات في السن و كلهن مارسن هته الحرفة و معظمهن لازلن يمارسنها لحد الآن.

**الجدول رقم (02) يبين توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي:**

| المؤهلات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أمية | 09 | %30 |
| الابتدائي | 02 | %6,60 |
| المتوسطة | 11 | %36,66 |
| الثانوية | 03 | %10 |
| الجامعية | 05 | %16,66 |
| **المجموع** | 30 | %100 |

يمثل الجدول رقم ( 02) المستوي التعليمي للعينة المختارة،وتعد %36,66 نسبة اللواتي لا يتعدي تعليمهن المستوي المتوسط وهي أكبر نسبة وهذا راجع لاختيارنا عينة سن معظم أفرادها يتجاوز 35سنة،ومعظمهن عايشن فترة صعبة لم يسمح لهن فيها بمواصلة الدراسة الثانوية،نظرا للأعراف و التقاليد السنوسية التي لم تكن تسمح للفتاة بدخول المدرسة نهائيا وهذا حتى وقت قريب،أيضا كان سن الزواج في فترة الاستعمار و بعد الاستقلال بقليل لا يتجاوز 18 سنة علي أقصي تقدير.كما نجد أن نسبة %30 منهن أميات وبعضهن يتابعن دروس محو الأمية،واغلبهن المتقدمات سنا،فيما نجد أن %16,66 منهن بلغن المستوي الجامعي وكلهن من الجيل الجديد،كما بلغت نسبة %10 منهن المرحلة الثانوية و لم تتجاوز نسبة %6,60 منهن المرحلة الابتدائية.

**الجدول رقم (03) يوضح توزيع المبحوثات حسب الحالة الاجتماعية:**

| الحالة الاجتماعية | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| عزباء | 08 | %26,66 |
| متزوجة | 03 | %10 |
| متزوجة + أطفال | 15 | %50 |
| أرملة +أطفال | 04 | %13,33 |
| المجموع | 30 | %100 |

و يوضح الجدول رقم( 03) الحالة الاجتماعية التي وجدنا عليها مختلف المبحوثات وقد أسفرت عن وجود نسبة 50% منهن متزوجات و لهن أطفال يعيلهم الأب،أو الأب و الأم معا، أو يعيلون أنفسهم أو لهم عائلات صغيرة.كما نجد نسبة 26,66% منهن غير متزوجات واغلبهن طالبات،و تعبر نسبة 13,33% عن الأرامل اللواتي يعلن أولادهن منهن من تزاول حرفة معينة ومنهن من تعتمد علي منحة الدولة.وتمثل آخر نسبة 10% المتزوجات حديثا اللواتي ليس لهن أطفال.

**– الجدول رقم (04) يوضح نشاطات المبحوثات:**

| النشاط | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أعمال حرفية | 13 | %43,33 |
| أعمال تربية المواشي | 2 | %6,66 |
| وظائف حكومية | 6 | %20 |
| لا شيء | 9 | %30 |
| المجموع | 30 | %100 |

يمثل الجدول رقم ( 04) مختلف النشاطات التي تمارها معظم السنوسيات حيث نجد أن اغلبهن يزاولن أعمالا حرفية متنوعة،وهذا ما تعبر عنه نسبة 43,33% التي وجدناها من خلال العينة المأخوذة،و كلهن يمارسن هذه الأعمال داخل بيوتهن،وتتمثل هذه الحرف في:الخياطة و الطرز و الحياكة،وصناعة المجبود و الفتلة و صناعة الخبز و المعجنات التقليدية التي تشتهر بها المنطقة لصالح أصحاب المحلات التجارية داخل و خارج المنطقة و الحلويات و صناعة الطباق التقليدية من الحلفاء و الشرائط البلاستيكية الملونة،إضافة إلي صناعة الحصير بصورة أقل،وتمثل نسبة 30% اللواتي لا يزاولن أي نشاط يدر عليهن دخولا،عدا الأشغال المترلية أو الدراسة،كما أن 20% من المبحوثات يشغلن وظائف حكومية في مناصب إدارية علي مستوي الدائرة أو البلدية أو في القطاع الصحي أو بالمؤسسات التعليمية.كما أن البعض منهن يزاوجن بين العمل الحرفي و العمل الحكومي و حتى الأعمال الفلاحية،وتمثل النسبة المتبقية أي 6,66% النساء اللواتي يشتغلن في تربية المواشي خاصة الأغنام و الأبقار و الماعز

كما نجد حالة واحدة لتربية النحل ،كما أننا نجد أن المرأة السنوسية تساهم مع زوجها في أعمال تربية المواشي و السقي و الزراعة و المميز لبيوت السنوسيين أنها مرفقة بحدائق صغيرة تزرع فيها ربات البيوت محاصيل زراعية متنوعة مخصصة للاستهلاك المترلي كما أنها تحتوي علي بعض الأنواع من الأشجار المثمرة، وبعض الحيوانات الداجنة.وهذا ما يعطينا فكرة عن مساهمة المرأة السنوسية في التنمية المحلية من خلال الدخل الذي تحصل عليه من خلال مزاولتها لهته النشاطات البسيطة،بعيدا عن الشركات الكبرى و الاستثمارات و غيرها.

## ثانيا :تصورات المبحوثات حول حرفة الحصير:

**-الجدول رقم (05):يوضح أسباب اتجاه هذه الحرفة نحو الزوال:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الانفتاح على السوق الخارجية وتوفر السلع البديلة كالحصر البلاستيكية،و الزرابي الصناعية. | 18 | %60 |
| ظهور حرف جديدة تتماشى مع متطلبات العصر وطلبات السوق | 08 | %26,66 |
| أصبحت الحياة أكثر سرعة لدى فقدت الحصير وظيفتها | 04 | %13,33 |
| المجموع | 30 | %100 |

ويتبين لنا من خلال الجدول رقم( 05) أهم الأسباب المؤدية إلي زوال الحصر السنوسية التقليدية والتي يبقي علي رأسها هو انفتاح المجتمع السنوسي علي الأسواق الخارجية و التي توفر سلعا بديلة أخري تقوم مقام الحصير و تتفوق عليها من حيث الخصائص،خاصة الحصر البلاستيكية و الزّرابي الاصطناعية بكل أنواعها،والتي تتوفر بأشكال و أحجام و أسعار متباينة تلبي كل الأذواق،وهنا لم تعد الحاجة تدعو إلي عناء صناعة الحصيرة التقليدية،وذلك ما أجمعت عليه المبحوثات 60%.وتعتقد نسبة 26,66% أن ظهور حرف عصرية تلبي حاجة السوق تستخدم وسائل حديثة و تقنيات مبتكرة ولا تحتاج إلي عناء كبير عدا كونها تذر أرباحا معقولة علي ممارسيها هو ما دفع بهذه الحرفة و غيرها من الحرف التقليدي ة إلي حافة الزوال.وتري المجموعة الأخيرة 13,33% أن تسارع وتيرة الحياة قد صعبت عمل الحرفيين بغض النظر عن الحرفة الممارسة خاصة و أن هذه الصناعة تتطلب وقتا وجهدا كبيري ن،إضافة

إلي اندثار بعض الأعمال التي كانت الحصر تستخدم فيها بشكل كبير،والتي ذكرناها في استخدامات الحصير في الفصل الثالث،واستبدلت بالحصر البلاستيكية في البعض الآخر.

**الجدول رقم (06) يوضح أسباب حفاظ بعض السيدات على ممارسة هذه الحرفة:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| لملأ وقت الفراغ لعدم امتلاكهن حرفة أخرى | 05 | %16,66 |
| لتحسين الظروف الاقتصادية للأسرة | 04 | %13,33 |
| لتلبية بعض الطلبات القليلة | 16 | %53,33 |
| لأنهن لم يستطعن التخلي عن صناعة الحصر | 05 | %16,66 |
| المجموع | 30 | %100 |

ويمثل الجدول رقم(06) أهم الأسباب التي أدت بفئة قليلة جدا من الحرفيات إلي الحفاظ علي صناعة الحصير لحد الآن و كلهن متقدمات في السن وهذا من منظور مختلف الأجيال المكونة للعينة،ويرجع السبب الرئيسي لذلك حسب 53,33% من المبحوثات إلي تلبية بعض الطلبات القليلة من وقت لآخر من طرف الأشخاص الذين يسوقون هذه المنتجات إلي مناطق مختلفة خارج المنطقة خاصة دائرة "سبدو" و ضواحيها،و أغلب الزبائن الذين لازالو ا يقتنون هذه الحصر هم البدو الرحل لاستخدامها في بناء الخيام التي تؤويهم.كما أن نسبة 16,66% تري أن السبب يعود لعدم إتقان هؤلاء الحرفيات صناعة أخري تغنيهن عن ممارسة هته الحرفة إضافة لكونها عملا تملا به السيدات وقت فراغهن كما يعد فضاءا ترويحيا لهن نوعا ما،عدا تقدمهن في السن مما أدي بهن للقيام بصناعة الحصر نظرا لعدم قدرتهن علي ممارسة حرف عصرية ،وما أكدته المبحوثات أن كل السيدات المحافظات علي هته الصناعة لا يتقاضين أي منح أو إعانات مالية حكومية،ويشكل بيع منتجات الحصر الدخل الوحيد لهن.ونجد أن نفس

النسبة أي 16,66% ارجعن السبب إلي تمسك الحرفيات بما تعودن عليه منذ صغرهن وكأن هته الصنعة تسري في عروقهن و لم يستطعن التخلي عنها.ويعود السبب في رأي البعض الآخر إلي الضغط الذي تمارسه الظروف الاجتماعية القاسية أحيانا يتطلب مساهمة كل أفراد العائلة في سد حاجياتهم كل قدر استطاعته و بالرغم من مدخولها الضعيف إلا أنها تلبي بعض الاحتياجات البسيطة خاصة للأسر الفقيرة،وهذا ما أدلت به 13,33% من عينة البحث.

**-الجدول رقم (07) يوضح سبب عزوف الشابات عن ممارسة هذه الحرفة:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| لأنها حرفة متعبة وتتطلب جهدا كبيرا | 05 | %16,66 |
| التوجه نحو ممارسة حرف عصرية مربحة | 09 | %30 |
| الاهتمام بالدراسة والعمل الحكومي والخاص | 14 | %46,66 |
| لم تعد الحرفة تغطي حتى تكاليف إنتاجها | 02 | %6,66 |
| المجموع | 30 | %100 |

نستعرض في الجدول رقم ( 07) أهم الأسباب التي أدت بالجيل الجديد من الفتيات إلي العزوف عن ممارسة هته الحرفة نهائيا،حيث تري معظمهن أي **46,66%** أن تفكير الشابات أصبح موجها نحو الاهتمام بالدراسة للوصول إلي مستويات تؤهلهن لولوج سوق العمل في مختلف المجالات ،كما نجد أن أغلبية من لم يسعفهن الحظ في إتمام دراستهن يفضلن الالتحاق بمراكز التكوين المهني أو تعلم حرف عصرية تواكب التطور كالحلاقة و التجميل و الخياطة الجاهزة و غيرها والتي تدر عليهن أرباحا معقولة و بأقل جهد ممكن،وهذا ما أدلت به نسبة **30%** من المبحوثات.كما أرجعت بعض الآراء الأخرى ممثلة ب **16,66%** من العينة السبب إلي كون هته الحرفة متعبة جدا و تتطلب وقتا طويلا كونها تعتمد في كل مراحلها علي وسائل تقليدية وعلي جهد صانعاتها.و أرجعت النسبة المتبقية **6,66%** السبب إلي السعر الزهيد التي تباع به مقارنة بالجهد الشاق المبذول في صناعتها ولا يكاد مدخولها يغطي حتى تكاليف إنتاجها.

**-الجدول رقم (08) يوضح كيفية مساهمة هذه الحرفة في أوج عطائها في تفعيل الروابط الاجتماعية بالمنطقة:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| من خلال تواصل وتجمع العائلات في بيت إحداها في الوقت الذي تصنع فيه هذه الحصر. | 10 | %33,33 |
| من خلال اشتراك نساء أكثر من عائلة في صناعة حصيرة واحدة | 11 | %36,66 |
| التكافل الحاصل بين الأسر لإتمام عملية النسج في الوقت المحدد | 09 | %30 |
| المجموع | 30 | %100 |

يبين هذا الجدول الدور الفعال الذي كانت صناعة هذه الحصر تلعبه أثناء فترة رواجها و ازدهارها،وقد أشارت المبحوثات إلي العديد من هذه الأدوار و لعل أهمها نسبة %36,66 التي أوضحت أن التواصل بين العائلات السنوسية في القرية الواحدة و في الحي الواحد أو في القبيلة الواحدة أثناء الفترة التي ساد فيها النظام القبلي هو أهم دور،من خلال الاجتماع الذي كان يتم بين العائلات في احد البيوت أثناء صناعة هذه الحصر،حيث يقومون بتبادل أطراف الحديث و يتشاركون الطعام،ويخلقون جوا بهيجا بين النساء و الرجال علي حد سواء،وفيما تقوم النساء بعملية النسج يقوم الرجال خاصة كبار السن منهم بالترويح عنهن بسرد القصص الشعبية و الألغاز و النكت في نفس الوقت الذي يقومون فيه بظفر"غَدُّوَيَنْ" المستخدمة في صناعة هذه الحصر،حول موقد النار،وغالبا ما أدت هذه الألفة بين العائلات إلي المصاهرة.وقد بينت نسبة %36,66 منهن إلي أن أهم مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي

الذي أحدثته هذه الحرفة هو اشتراك عائلتين أو أكثر في صناعة حصيرة واحدة وتقاسم المبلغ المحصل عليه من بيعها بالتساوي،وهنا تشترك نساء العائلتين في جميع المراحل التحضيرية و النسج حتى الانتهاء منها تماما.و تري مجموعة أخري 30% أن صناعة الحصر تشكل مظهرا هاما من مظاهر التعاون و التضامن من خلال التعاون علي إتمام انجازها في الوقت المحدد أي خلال أسبوع علي أقصي تقدير لضمان تسويقها يوم الخميس،و يتجلي ذلك في التويزة المقامة من اجل جلب الحلفاء و نقعها و صبغها و غيرها من المراحل حيث تتعاون كل النساء لانجاز هذه المراحل بسرعة بغض النظر عن ظروف كل واحدة منهن لتقوم كل واحدة بنسج الحصيرة في بيتها في الوقت اللازم بالموازاة مع زميلاتها،كما كن يتقاسمن المواد أثناء فترة شحها،خاصة أثناء الفترة الاستعمارية أين كانت هذه الحصر مصدر الدخل الوحيد لمعظم العائلات السنوية التي غاب عنها الرجال.

**-الجدول رقم (09):يوضح أولويات تنمية حرفة الحصير من وجهة نظر المرأة السنوسية:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| لم يعد للحرفة مكانة وهي تتجه نحو الزوال | 19 | %63,33 |
| رفع سعر هذه الحصر | 03 | %10 |
| إيجاد أسواق جديدة لمنتجات الحصير | 04 | %13,33 |
| إدخال تقنيات جديدة ومواد أخرى على الحرفة | 01 | %3,33 |
| لا أعرف | 03 | %10 |
| المجموع | 30 | %100 |

يمثل الجدول رقم( 09) آراء العينة حول تنمية حرفة الحصير أو ما تبقي منها،حيث تراوحت بين متفائلة و متشائمة،وقد أجمعت المبحوثات علي أن الحرفة فقدت تماما مكانتها ووظيفتها داخل المجتمع السنوسي و هي بالتالي تتجه حتما نحو الزوال تدريجيا.وبالتالي لا يمكننا هنا الحديث عن تنميتها،وقد أبدت هذا الرأي اكبر نسبة وهي 63,33%.كما أشارت مجموعة أخري إلي أن حل مشكل التسويق و إيجاد زبائن لمنتجات الحصير هو الحل الأمثل لاستعادة هته الحرفة مكانتها السابقة وذلك بنسبة 13,33%، فيما تعتقد أخريات 10%،أن سبب زوال الحرفة هو الثمن الذي تباع به،حيث كانت في ما مضي تباع بثمن مرتفع نسبيا،تقول المبحوثات:كنا بثمن الحصير نستطيع شراء العديد من الأشياء،كالأواني و الملابس و الحلي،و المواد الغذائية وغيرها،فيما أصبح ثمنها لا يوفر إلا بعض الأشياء القليلة،بثمن زهيد لا يتعدي 600 دج في أحسن الأحوال،ولكم أن تتصوروا ماذا يمكننا أن

نشتري بهذا المبلغ بعد عناء طويل و جهد شاق؟ !. وهذا راجع إلي أن ثمن السلع قد تضاعف عشرات المرات منذ سنوات ،فيما بقي ثمن الحصير يراوح مكانه.كما تري أخريات بنسبة اقل 3,33% أن إدخال مواد و تقنيات جديدة ومبتكرة تواكب التطور و العصرنة سيساهم في إنعاش هذه الحرفة.فيما لم تبدي النسبة الباقية 10% أي رأي .

**– الجدول رقم (10) يوضح كيفية مساهمة الحكومة في تنمية هذه الحرفة:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| دعم الحرفيات الراغبات في العودة للصناعة | 06 | %20 |
| إيجاد أسواق جديدة للمنتجات | 09 | %30 |
| دعم سعر هذه المنتجات | 11 | %36,66 |
| خلق معارض دائمة لهته المنتجات داخل وخارج الوطن | 02 | %6,66 |
| لا دور لها | 02 | %6,66 |
| المجموع | 30 | %100 |

يوضح الجدول رقم( 10) آراء العينة حول إسهامات الحكومة في تنمية هذه الحرفة،وقد أجمعت 36,66% منهن علي أن دعم سعر هذه الحصر من طرف السلطات المعنية قد يشجع الحرفيات علي العودة لهذه الصناعة،وضمان استمراريتها.وأكدت 30% منهن علي حل مشكل التسويق الذي يعد اكبر عائق في وجه صناعة الحصر،وذلك بإيجاد أسواق جديدة لها داخل و خارج الوطن لان السوق المحلية لم تعد تستقطب مثل هذه المنتجات.و تري فئة أخري 20% أن أهم إسهام يمكن للسلطات تقديمه هو دعم الحرفيات اللواتي يرغبن في العودة لهذه الصناعة أو الاستمرار فيها من خلال منحهن قروضا أو منحا للحفاظ عليها.كما أشارت أخريات 6,66% إلي فكرة إقامة معارض دائمة لهته المنتجات داخل و خارج الوطن برعاية من الدولة،علي غرار ما تقوم به العديد من الدول للتعريف بتراثها و ثقافتها

المادية.كما أهملت نسبة 6,66% دور السلطات في تنمية هته الحرفة لأنها اندثرت تقريبا و وصلت إلي نقطة اللارجوع مهما كانت المجهودات المبذولة من أجل إحيائها.

## ثالثا :آراء المبحوثات حول التنمية المحلية و المشاركة فيها:

**– الجدول رقم (11) يوضح رؤية المرأة السنوسية لمتطلبات التنمية المحلية:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الاهتمام بالتعليم والثقافة خاصة للمرأة | 09 | %30 |
| إقامة مشاريع اجتماعية و اقتصادية تمتص البطالة | 11 | %36,66 |
| توفير خدمات تحسن المستوى المعيشي | 04 | %13,33 |
| استغلال الموارد التي تتوفر عليها المنطقة | 03 | %10 |
| إعطاء قروض للراغبين في الاستثمار | 02 | %6,66 |
| لا أدري | 01 | %3,33 |
| المجموع | 30 | %100 |

ويمثل الجدول رقم(11) رؤية المرأة السنوسية من خلال العينة المأخوذة للتنمية المحلية بصفة عامة حيث جاءت الإجابات علي النحو التالي:أكدت مجموعة هامة من المبحوثات %36,66 علي أن أهم مطلب هو إقامة مشاريع اقتصادية و اجتماعية شاملة تمس مختلف الميادين والتي تعد أنجع وسيلة لامتصاص البطالة من جهة وتحسين الخدمات الاجتماعية و تغيير وجه المنطقة من جهة أخري،وذلك لما يرافق هذه المشاريع من منافع ثانوية،غير مباشرة يستفيد منها سكان المنطقة بشكل كبير.كما أشارت نسبة %30 منهن إلي موضوع هام و هو تعليم المرأة حيث يعد في رأيهن تعليم المرأة و تفتحها علي العالم الخارجي وخروجها للعمل في شتي الميادين ، ضرورة حتمية لتنمية المنطقة،فيما تري نسبة %13,33 من عينة

البحث أن توفير خدمات عامة أو تحسين قطاع الخدمات من أهم مطالب التنمية المحلية.كما نجد أن نسبة 10% منهن يشرن إلي أن تحقيق التنمية الشاملة يقتضي استغلال الموارد المحلية المتاحة التي تتوفر عليها المنطقة ،خاصة المنجمين الغير مستغلين:منجم الحديد علي مستوي منطقة "تافسرة"،و منجم الغرانيت في قرية "الفحص" و اللذان إذا استغلا فإنهما سينعشان المنطقة اقتصاديا بشكل كبير إضافة إلي المميزات السياحية و الطبيعية و الثقافية للمنطقة.وكان رأي نسبة اقل 6,66% من المبحوثات هو إعطاء قروض وتسهيلات للمستثمرين و الراغبين في إقامة المشاريع التنموية في المنطقة و تشجيعهم علي دفع عجلة التنمية.

**7 –الجدول رقم (12) يوضح أهم معوقات التنمية المحلية في نظر المبحوثات:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| محدودية القدرات المادية لدى سكان المنطقة | 05 | %16,66 |
| عدم اقتناع الرجل السنوسي بفكرة مشاركة المرأة في التنمية | 08 | %26,66 |
| عدم وجود مشاريع حقيقية للنهوض بالمنطقة | 02 | %6,66 |
| السبب هو فشل المسؤولين الحكوميين عن المنطقة في تنميتها | 15 | %50 |
| لا توجد أية معوقات | 01 | %3,33 |
| المجموع | 30 | %100 |

يمثل الجدول رقم( 12) أهم المعوقات التي تقف في وجه التنمية المحلية،حيث تجمع 50% من المبحوثات علي أن السبب الرئيسي لذلك هو فشل الإدارة الحكومية و المسؤولين عن المنطقة في استحداث مشاريع تنموية ناجعة،إضافة إلي سوء تسيير المشاريع القائمة.رغم أن مجتمع البحث يجمع علي أن المشاريع التنموية التي تمثلت في مد شبكات الكهرباء و المياه و المواصلات و إقامة المساكن،وتفتح المجتمع علي العالم الخارجي،إضافة إلي الخدمات الصحية و التعليمية ومؤخرا تدعيم المشاريع الصغيرة لفائدة السكان و خاصة المرأة في إطار ما يعرف بالقرض المصغر الخاص بأعمال الفلاحة و تربية المواشي و الصناعات التقلية و غيرها ،قد أنعش المنطقة بعد ركود دام لسنوات.كما تعتقد نسبة 26,66% أن من أهم معوقات التنمية المجتمعية في بني سنوس هو النظرة القيمية للرجل السنوسي فيما يخص تعليم المرأة و خروجها للعمل،فرغم الدور الفعال الذي تقوم به المرأة السنوسية للمساهمة في تحسين

المستوي المعيشي لأسرتها من خلال المشاركة في العمل في الحقول و تربية المواشي إضافة إلي النشاطات التي سبق ذكرها في الجدول رقم( 4) وتميزها بالقدرة علي التحمل و الصمود جنبا إلي جنب مع الرجال،غير أن نظرة الرجل خاصة في قري "العزايل" و" الفحص" و" بني بحدل "لم تتغير كثيرا فيما يخص عمل المرأة خارج البيت،فلا زال السنوسي يصر علي أن دور المرأة يقتصر علي الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للأبناء وتدبير شؤون البيت فقط،و بالمقابل نجد أن البعض الآخر من السنوسيين خاصة في قري:"الخميس" و "بني عشير"،أكثر تفتحا من سابقيهم بحيث يشجعون المرأة علي العمل ويسمحون للفتيات بمواصلة تعليمهن حتى مستويات عليا،وهذا ما أدي إلي تفاوت المستوي التعليمي للمرأة من منطقة لأخرى، مما دفع المجموعة الأولى إلى الاكتفاء بالوظيفة الروتينية للمرأة داخل أي مجتمع قروي فيما بلغت المرأة في المجموعة الثانية مستويات هامة من التعليم وتقلدت العديد من المناصب،وشاركت في الكثير من المجالات .وتري مجموعة أخري بنسبة 16,66% ،أن القدرات المادية المحدودة للسكان و عدم خبرتهم في مجال المشاريع الاقتصادية سبب يعيق التنمية.كما عبرت نسبة 6,66% منهن عن رأيهن المتمثل في أن السبب هو عدم وجود مشاريع حقيقية تنهض بالمنطقة و تراعي خصوصياتها ومواردها.

**الجدول رقم (13) يوضح كيفية مشاركة المرأة السنوسية في التنمية المحلية:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| بتوفير الفرص للعمل خارج البيت في مختلف المجالات | 19 | %63,33 |
| بإعطاء قروض لدعم المشاريع الصغيرة للمرأة | 03 | %10 |
| بإنشاء جمعيات وتعاونيات تساعد المرأة | 02 | %6,66 |
| بتشجيع المنتجات والمشغولات الأسرية البسيطة | 05 | %16,66 |
| بالقيام بواجباتها المترلية وتربية أبنائها أحسن تربية | 03 | %10 |
| المجموع | 30 | %100 |

الجدول رقم (13) يبين آراء السنوسيات في كيفية مشاركتهن في التنمية المحلية،حيث أجمعت معظم المبحوثات: 63,33% علي أن عمل المرأة خارج البيت في مختلف المجالات الاقتصادية والمؤسسات هو أهم مساهمة يمكن للمرأة أن تشارك بها في تحسين ظروف أسرتها و مجتمعها،فيما تعتقد نسبة أخري 16,66% أن تشجيع ودعم المنتجات و المشغولات التي تنتجها مختلف الأسر السنوسية كالمنتجات الفلاحية: ونذكر علي سبل المثال إنتاج الحليب و مشتقاته،زيت الزيتون،العسل،و أجود أنواع التين المجفف،الزيتون المصبّر بكل أنواعه،الفحم الطبيعي المصنوع من الخشب،و بعض المنتجات الغذائية كالرّْوينَة والزَّمِّيتْ،المعجنات التقليدية و غيرها من المنتجات الحرفية الأخرى التي سبق ذكرها في الجانب النظري.لأنه من خلال هذا المدخل يمكن لمختلف أفراد الأسرة السنوسية بغض النظر عن المستوي التعليمي أو السن أو الفروق الفردية القيام بهذه الأعمال أو المشاركة فيها،ونقصد بذلك أنها لا تتطلب يدا

عاملة مؤهلة حيث يكفي للفرد أن يتعلم بعض التقنيات البسيطة من ذوي الخبرة،وغالبا ما تقوم بهذه الأعمال النساء فقط.فيما تري نسبة 10% منهن أن إعطاء قروض ومساعدات مالية مجدية لنساء المنطقة لتشجيعهن للقيام بمشاريع خاصة بهن في مختلف المجالات هي أنسب طريقة يمكن لهن بها تنمية أسرهن ويساهمن بالتالي في تنمية محيطهن الاجتماعي،وهذا ما عكفت عليه مؤخرا السلطات المحلية في دعم بعض المشاريع المصغرة للمرأة الريفية كالخياطة و التجارة و فتح محلات تختص بالحلاقة و التجميل،وحضانة الأطفال،والأعمال الخاصة بالفلاحة و تربية المواشي،وغيرها،فيما تري 10% من العينة أن بقاء المرأة في بيتها و قيامها بواجباتها المنزلية خاصة تلك المتعلقة بتربية الأبناء و الاعتناء بالزوج و توفير الجو المريح و مساعدة الأبناء علي الدراسة وتشجيعهم علي العطاء،يعد اكبر مساهمة يمكن للمرأة تقديمها للنهوض بالمجتمع.أما الاهتمام بإنشاء جمعيات و تعاونيات توجه عمل المرأة و تساعدها علي العمل و تدبر شؤون التسويق المنتجات و غيرها فقد نال نسبة ضئيلة من الآراء 6,66%.

**-الجدول رقم (14) يوضح آراء المبحوثات حول المسؤول عن التنمية عامة بالمنطقة:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| مسؤولية الحكومة وحدها والمنتخبين المحليين | 06 | %20 |
| مسؤولية مشتركة بين السلطات والسكان | 12 | %40 |
| مسؤولية الطبقة المثقفة من أبناء المنطقة | 07 | %23,33 |
| مسؤولية أرباب المال والأعمال من الأهالي | 05 | %16,66 |
| المجموع | 30 | %100 |

يبين الجدول رقم (14) تفاوت الآراء حول المسؤول عن التنمية عموما في المنطقة،وقد وجدنا أن الرأي السائد هو أن المسؤولية يتقاسمها السكان مع السلطات المعنية،حيث يجب علي الطرفين التساند ليكمل احدهما الآخر للنهوض بالمنطقة من خلال مساعدة السلطات علي القيام بمهامها و تسهيل ذلك، كما يتعين عليهم إقامة مشروعات تنموية جديدة في ضوء سياسات التنمية الحديثة التي تعتمد علي مشاركة السكان أنفسهم ،كما أن التخطيط واتخاذ القرارات التنموية يجب أن يتم بمعرفة ومشاركة المجتمع السنوسي نفسه.و هذا ما أكدت عليه نسبة 40% من العينة.وتري نسبة 23,33% أن المسؤولية تقع علي عاتق النخبة المثقفة من أبناء المنطقة من خلال نشر الوعي التنموي بين أفراد المجتمع،و إنشاء جمعيات تهتم بهذا الشأن،وبالمقابل يزكي أهل المنطقة هؤلاء المثقفين لتقلد مناصب الإدارة الحكومية بها كونهم أكثر دراية بخصوصياتها واطلاعهم علي مشاكلها و الأكثر جدارة للسير بها نحو التقدم.فيما تعتقد نسبة 20% أن المسؤولية تقع علي المنتخبين المحليين وحدهم لأنهم المخولون أو لأنهم

في موقع يؤهلهم لذلك ولان الأهالي وضعوا ثقتهم فيهم لتحسين ظروفهم من جهة و للوفاء بوعودهم من جهة أخري، لأن الحالة المادية للسكان بسيطة و خبراتهم محدودة،ومعظم المشاريع الإنمائية الضخمة من اختصاص الدولة فقط. كما أشارت نسبة 16,66% إلي أن دفع عجلة التنمية في بني سنوس من اختصاص أرباب المال و الأعمال من المقاولين و الأثرياء من أبناء المنطقة وذلك من خلال إقامة المشاريع استثمارية لخلق فرص للشغل و إنعاش الاقتصاد المحلي وغيرها،إلا أننا لاحظنا رغم ذلك أن السنوسيين قد قاموا بعدة مشاريع صغيرة بجهودهم الذاتية المشتركة لخدمة حياتهم اليومية كشق سواقي الري، وعمارة المساجد والمصليات وغيرها.

**-الجدول رقم (15):يبين أنسب مدخل إنمائي في رأي المبحوثات بالنسبة للمنطقة:**

| الإجابات | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| المشاريع السياحية | 06 | %20 |
| مشروعات صغيرة لسكان المنطقة خاصة بقطاع الفلاحة | 11 | %36,66 |
| الصناعات التقليدية الخاصة بالمنطقة | 09 | %30 |
| إنشاء وحدات صناعية حديثة | 04 | %13,33 |
| المجموع | 30 | %100 |

الجدول رقم ( 15) يعطينا رؤية عن أفكار السنوسيات حول انسب المداخل الإنمائية الخاصة بمنطقتهن،وقد توجهت معظمها 36,66% نحو دعم المشروعات الصغيرة للسكان المحليين و المتعلقة بالفلاحة و بعض الحرف العصرية الخاصة بالشباب كالنجارة و الحدادة والمقاولات المصغرة والتجارة و غيرها.وأكدت نسبة 30% أن التشجيع علي العودة للصناعات التقليدية الخاصة بالمنطقة و إحيائها وتطويرها و عصرنتها يعد أحسن مجال للإنعاش الاقتصادي من جهة و الحفاظ علي الهوية الثقافية من جهة أخري.وقد أشارت نسبة أخري 20% إلي مدخل مهم وهو المتعلق بإقامة المشاريع السياحية أو علي الأقل إنعاش قطاع السياحة،خاصة و أن المنطقة تتوفر علي مميزات طبيعية هامة علاوة علي المواسم الطقسية المقامة بها و علي رأسها موسم"أيراد" و الاحتفالات و الطقوس المرافقة له،والذي يستقطب الزوار من شتي أنحاء الوطن.بالإضافة إلي نسبة 13,33% قد ركزت علي إقامة المنشات الصناعية التي من شانها امتصاص البطالة و إنعاش المنطقة.

**وهذه بعض النتائج العامة التي استنتجناها من إجابات المبحوثين بشكل عام:**

من خلال النتائج المتحصل عليها من الاستمارات و من خلال احتكاكي المستمر بالمبحوثين ومجتمع السنوسيات بشكل عام وبصفة مستمرة استنتجت من إجراء مجموعة من المقابلات،أن التنمية الشاملة التي عرفتها القرى خلال السنوات الأخيرة والمتمثلة في شق الطرقات وبناء المرافق العمومية:التعليمية،الصحية، الإدارية والاقتصادية،قد رفعت من مستويات الحياة وأحدثت تطورا في المنطقة وتحسنا كبيرا سهل على السكان معيشتهم بعدما كانوا يتكبدون عناء التنقل إلى عاصمة الولاية أو إلى مدينة "سبدو "لتلقي هذه الخدمات .

فالتنمية غيرت مجرى الحياة في المجتمع السنوسي،ورغم المشاريع التنموية الكثيرة إلا أن السكان أكدوا عدم اهتمام السلطات وإهمالها التام لجانب الصناعة التقليدية ،حيث أننا لا نجد أي مجهود يذكر لإحياء هذه الصناعات أو إجراءات للحفاظ عليها، وتطويرها.

كما أن المبحوثات أجمعن على أنه مع التنمية خاصة مشاريع البناء الذاتي والبناء الريفي،ظهرت مشكلات لم تكن موجودة في بني سنوس من قبل كتقلص المساحات المزروعة،وتفكك الأسر الممتدة،ومشاكل الأحياء،السرقة وتفكك الروابط الاجتماعية.عكس ما كانت عليه قبلا حيث أصبح المجتمع أكبر حجما.خاصة في قرية الفحص التي أصبحت قبلة كل من يريد بناء مسكن من كل المناطق المجاورة حيث أننا نجد أنها تضاعفت حوالي 03 مرات خلال 15 سنة فقط.و هذا ما دفع بالكثير من السكان إلى الهجرة من مناطقهم الأصلية،وأراضيهم ونشاطهم المعتاد إلى مساكن جديدة عصرية لم تحافظ على أية خصوصيات للبناء السنوسي ،و غابت معها الأماكن المخصصة لصناعة الحصير.

كما ترى النساء في المجتمع المبحوث أن البرامج والمشروعات التنموية يجب أن تخصص جانبا خاصا للمرأة تتناسب مع الخصوصيات القيمية للمنطقة،وتراعي احتياجاتها خاصة ما يتعلق بالعمل داخل البيت في مشروعات صغيرة مكملة للمشاريع الكبرى،أما بالنسبة للعلاقات الطيبة التي تربط قرى بنى سنوس ببعضها وأثرها على التنمية في المنطقة ككل:فبالرغم من وجود اختلافات في اللهجة وبعض السمات إلا أن الجميع يشعر بالانتماء والولاء لبني سنوس ،ويشعرون أنهم وحدة واحدة مما شجع على التعاون والتكامل في الاستفادة من مجهودات التنمية الشاملة،حيث نجد أن الكثير من المشاريع التجارية و الخدماتية و غيرها قد أقيمت من طرف سكان قرية الخميس و غيرها بقرية الفحص و العكس صحيح.ويتوقع مجتمع البحث عامة أن تستمر جهود الدولة في إقامة و تدعيم المشاريع الصغيرة لفائدة السكان،وهم يرون انه كلما كانت هذه المشاريع كثيرة و ايجابية كلما زاد ذلك من تحفيزهم علي بذل جهود اكبر من اجل زيادة دخولهم و تحقيق مستوي اقتصادي أفضل.

وعن النظرة المستقبلية لمجتمع البحث فيما يخص هذه الحرفة، فقد تراوحت الإجابات بين تشاؤمية وتفاؤلية،فقد أجمعت أغلب المبحوثات على أن الحرفة لم يبق لها مكان وفقدت مكانتها الاقتصادية والاجتماعية أيضا،وهي بالتالي تتجه نحو الزوال بزوال الممارسين الذين تبقوا،فالمحافظات علي هته الحرفة قليلات جدا لم نستطع إحصاءهن جميعا لكنهن لا يتجاوزن 20سيدة،و معظمهن في قرية الفحص معقل هذه الحرفة.ولازالت السنوسيات يحتفظن بعدد من هته الحصر في بيوتهن.حيث كانت إلى وقت قريب هذه النشاطات أمرا عاديا تقوم به كل النساء، فيما أصبحت اليوم ممارسة هذا النشاط أمر غير مرغوب فيه،وهنا يتجلى تغير النظرة القيميّة لهذه الحرفة من طرف أفراد المجتمع، بعدما كانت حرفة كل النساء في جميع البيوت،لها مكانة اقتصادية واجتماعية هامة،أصبحت مع التطور التكنولوجي حرفة هامشية وغير

ضرورية،وممارستها تنمّ بالتقليدية و عدم مواكبة التطور.بعدما كانت هذه الحرفة خاصة بالعائلات وتسويقها وصناعتها تتم من طرف أشخاص معينين بإمكانياتهم و جهودهم الخاصة،فالدولة لم يكن لها أي دخل في ذلك،إلا أن وضعيتها المزرية اليوم تتطلب خطة استعجاليه لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بقايا هذه الحرفة، على الأقل كونها تراثا ثقافيا ماديا وموروثا خاصا بهذه المنطقة.

أما فيما يخص المشروعات الإنمائية الأخرى، فقد وجدنا من خلال الدراسة الحقلية، أنها قد أحدثت تغييرا كبيرا،دفع بالكثير من السكان وخاصة كبار السن منهم إلى التنازل عن القيم المتعلقة بالأرض نظرا لاستقرارهم في قرية الفحص التي تعد أكبر تجمع سكاني من كل القرى ومنطقة التوسع العمراني الأكبر في المنطقة، حيث أصبحت كل الأراضي المجاورة للقرية معروضة للبيع بأثمان باهظة.

وقد أدت برامج التنمية في المنطقة إلى هجرة كبيرة للسكان نحو قرية الفحص حيث ظهر مجتمع جديد في قرية جديدة حديثة التكوين لازالت مستمرة في النمو منذ 10سنوات على الأقل، هذا المجتمع يضم معظم أطياف المجتمع السنوسي من مختلف القرى، وقد بدأت بعض المظاهر والظواهر المتعلقة به تظهر تدريجيا.

كما ترى النساء أن أهم سبيل لتنمية قراهن وتحسين مستواهن الاجتماعي والمستوى المعيشي لأسرهن هو إقناع الأزواج، الآباء والإخوة ليس فقط الموافقة على خروجهن للعمل للمساهمة في التنمية المحلية بل ويتعدى ذلك إلى مساهمة الرجل مع المرأة في تحمل بعض الأعباء الأسرية كالأعمال المنزلية وتربية الأبناء.

و قد أجمعت المبحوثات على أن الذي يمنع تحقيق التنمية الشاملة بالمنطقة قد يكون عدم الاهتمام من طرف الدولة، أو لضعف مستوى طموح السكان، إلا إذا ما أتيحت الفرصة لذلك فأن الناس سيكونون أكثر نشاطا وتقدما .

كما أننا قد لاحظنا عدم اهتمام السكان بإنشاء جمعيات أو تعاونيات إلا البعض القليل الذي يخدم مصالح البعض فقط.

## نتائج الدراسة الميدانية:

وقد توضحت من خلال هذه الدراسة بعض الإشكالات وتوصلنا إلى بعض النتائج الخاصة بمجتمع البحث وبالحرفة موضوع البحث، وسنكتفي هنا بذكر بعض النتائج التي تخدم فرضيات البحث والإشكالية العامة للدراسة مع بعض التحليل كما سنعرض بعض التوصيات التي رأينا أنه من المفروض أخذها بعين الاعتبار من طرف المسؤولين المعنيين.

وسنعرض فيما يلي أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة وبعض التوصيات:

- أن التنمية تحدث تغييرا اجتماعيا وثقافيا يمتد أثره إلى القيم الراسخة التي يظن خطأ بأنها جامدة وغير قابلة للتغيير.
- تغير الاعتقاد السائد لدى أهالي القرية بعدم الحاجة إلى خروج المرأة إلى العمل،فالمرأة تشكل قوة عمل كبيرة يمكن استغلالها في عدة مجالات خارج البيت، مما أدى إلى عزوف النساء عن صناعة الحصير.
- توضح الدراسة إلى أن كل سكان القرية يملكون أدوات سمعية بصرية مما يسهل كثيرا عملية التغير في الثقافة والتفكير ونمط السلوك ويمس القيم والعادات والأعراف الراسخة.
- لكي نحقق التغير المطلوب يجب أن نؤثر في الجوانب المختلفة للسلوك لدى السكان وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأن التغيير في جانب منها يؤثر في الجوانب الأخرى.
- كما نستنتج من خلال هذه الدراسة أن جوهر التنمية في المجتمع السنوسي يتمثل في تعبئة الموارد والتخصص في العمل،وتنوع الأدوار الاجتماعية والمهنية والمستويات التعليمية والمصالح الاقتصادية،والانتقال من دائرة العلاقات الاجتماعية الضيقة إلى العلاقات الرسمية.

- كما أن استغلال الحرف التقليدية عامة وهذه الحرفة –الحصير- خاصة كونها حرفة متميزة تختص بها المنطقة دون غيرها،هو أهم مدخل للتنمية المحلية في المجتمع السنوسي، نظرا لخصائصه وإمكاناته المحدودة، وعدم توافر مقومات التنمية الاقتصادية الضخمة.
- إن استعادة الحرفة لمكانتها السابقة،سيعيد للمرأة السنوسية مكانتها السابقة أيضا وهنا نتحدث عن المساهمة في تحسين المستوى المعيشي للأسرة السنوسية.
- بما أن الهدف من برامج التنمية هو تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية للمجتمع، فإنه لا يمكن أن يتم ذلك دون تخطيط شامل و متكامل، مبني على الحقائق والوقائع الملموسة وعلى الدراسة العلمية الموضوعية وهنا يظهر دور المتخصص في الأنثروبولوجيا.
- كما أن العامل الثقافي عامل مهم جدا عند اتخاذ القرارات لأن أي تغيير يحدث يجب أن يتماشى مع وجهة نظر المجتمع السنوسي وإلا فشلت كل المشروعات لذا يجب مراعاة ثقافة السنوسيين، فإن مهمة الأنثروبولوجي هي الثقافة التي تتضمن تحليل التغيير الثقافي وتقديم النصائح عند تقييم المشروعات التنموية الخاصة بالجماعات الصغيرة.
- يجب أن يكون التغيير تدريجيا ويجب أن يشمل الأساليب التكنولوجية و الاقتصادية إضافة إلى التنمية الشاملة للنسق الاجتماعي والثقافي في كليّته وإتاحة الفرصة لأفراد المجتمع السنوسي لاستغلال أفضل للموارد للنهوض بنوعية وطبيعة الحياة اليومية.
- وإذا كانت العودة لهذه الحرفة بالنسبة لكبار السن من الحرفيات تعد حلما ورغبة، فإننا نجد أن الفتيات لا يرين في هذه الحرفة أملا لهن في التقدم والنمو الاقتصادي.
- كما أثبتت الدراسة أن هناك سلبية في أفكار السنوسيين فيما يخص العودة لهذه الحرفة.

- أما الفتيات فقد أجمعن على أن مستقبلهن في الدراسة والتعلم والعمل في مجالات اقتصادية، اجتماعية وإدارية أخرى.
- كما تعكس الإجابات المتحصل عليها أن المرأة السنوسية قد أصبحت أكثر معرفة بما يجري حولها من أحداث و تغيرات خاصة فيما يتعلق بتركيبة مجتمعها و وظائفه.
- كما صارت أكثر فهما لما يحدث خاصة تلك التغييرات التي تلعب الدور الأكبر في سير أحداث الحياة اليومية بمجتمع السنوسي.
- كما لاحظنا أنها قد أصبحت تسعي إلى المشاركة و التأثير في أحداث هذه التغييرات، وتضع يدها في يد الآخرين للنهوض بهذا المجتمع، و تبذل أقصي الجهود لتنمية و تطوير و تغيير مجتمعها نحو الأفضل.
- جهود التنمية بالمنطقة ضعيفة جدا، عدا بعض المشاريع التنموية الحكومية القليلة، والتي تختص غالبا بالأشغال العمومية أو التهيئة، و لا نكاد نجد جمعيات أو أندية أو تعاونيات تساهم في دفع عجلة التنمية.
- يتجه تفكير الشباب نحو البحث عن عوامل الثراء والحصول على المركز الاجتماعي المرموق عن طريق التعليم أو التجارة.
- كما أثبتت الدراسة التطبيقية أن هناك تأثيرات متبادلة بين النسق القيمي وبرامج التنمية الريفية،وتتحدد هذه التأثيرات في أنها أدت إلى بعض التغيير في نسق القيم في المنطقة، ذلك التغيير المتمثل في تبني السنوسيين لبعض القيم الإيجابية الجديدة التي تختلف عن القيم التقليدية السائدة خاصة الاتجاه نحو تعليم البنات ،وخروج المرأة للعمل، وبعض التغيرات السلبية كتبنّيهم لبعض القيم السلبية،كالاتكال على مجهودات الدولة فيما كانوا يقومون بتحسين أحوال قراهم بجهودهم الذاتية.

- إن القيم الاجتماعية الموجهة لسلوك الأفراد في المجتمع السنوسي فيما يخص الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعائلية...الخ،ما هي إلا نتاج للتكوين الاجتماعي والاقتصادي في مرحلة معينة، وهذا ما يعني أن ما حدث من تغيرات في النسق القيمي للقرية كان انعكاسا للظروف الاقتصادية والتاريخية التي مرت بها القرية.
- وأهم ما نستخلص من هذه الدراسة وحسبما أشارت إليه الدراسة الحالية وحسبما أشار إليه الدكتور محمد عاطف غيث أن دراسة إحدى القرى لا يعبر عن دراسة الريف بأسره، وأن النتائج المستخلصة تنطبق على المجال الذي طبقت فيه الدراسة فقط وليس شرطا أن تنطبق على سائر القرى إلا إذا كانت هذه القرية تعبر عن نموذج من النماذج المماثلة.[1]

**ومن كل ما سبق نستنتج أن كل الفرضيات المقترحة تحققت بشكل كبير وشملت معظم و أهم جوانب الموضوع.**

## الخـــــــاتمة

[1] محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماعي التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1981، ص30.

ومن كل ما سبق ذكره، يمكننا أن ندرج الحرف التقليدية ضمن قائمة الآليات الرائدة من خلال قدراتها الفائقة على إحداث تنمية اقتصادية في المناطق التي تقام فيها، وما يترتب عليها من استحداث وتطوير لهذه الصناعات وتجديدها بحيث يمكن لها أن تفي باحتياجات الأسواق المحلية واستبدال المنتجات المستوردة وتحقيق إمكانية تطوير منتجات جديدة تواكب التطور الراهن موجهة للأسواق الداخلية والعالمية.

كما أن الشعوب الضعيفة اقتصاديا والمتخلفة تنمويا لا تملك أن تقاوم الضغوط الثقافية أو تصمد أمام الإغراءات القوية لتحافظ على نصاعة هوياتها وطهارة خصوصياتها، في ظل التطورات الراهنة في الاقتصاد العالمي،الذي يشير إلى تزايد ظاهرة الاعتماد الاقتصادي المتبادل، كما أن الصناعات التقليدية هي أفضل الوسائل للإنعاش الاقتصادي نظرا لسهولة تكيفها ومرونتها التي تجعلها قادرة على الجمع بين التنمية الاقتصادية وتوفير مناصب الشغل وجلب الثروة، والحفاظ على الهوية الثقافية [1].

ومن هذا المنظور فإن الدور الإستراتيجي لهذه الحرف في الحياة الاقتصادية أصبح رهانا للتنمية الوطنية نظرا للخصائص التنموية التي تتميز بها،كونها لا تنتمي للقطاع الخاص، وإنشاؤها لا يحتاج إلى رأسمال كبير إضافة إلى أن غالبية من يمارسونها تكون البيوت أو الورشات الصغيرة مقرًّا لهم، كما أن احتياجاتها من مستلزمات الإنتاج بسيطة وتتوفر بسهولة وغالبية المعدات يدوية،والخامات محلية،ولا تحتاج إلى مهارات عالية أو تعليم معقد،كما تتميز بالمرونة العالية وإمكانية التغيير السريع، وفي التوظيف وللاستغناء عن العمالة المتنوعة، قبل وأثناء وبعد سن العمل القانونية، وتجاوز الساعات الرسمية للعمل والعطل، ووقت الفراغ وسنوات ما بعد المعاش وغيرها من المميزات.

[1] - مجلة الصدى الجامعي،المركز الجامعي لسعيدة،العدد 1،مارس2005.

كما أن إعداد خطة إستراتيجية للحفاظ على هذا الموروث الثقافي البالغ الأهمية ليس بالأمر السهل فهو عمل شاق يتطلب جهودا كبيرة من طرف الجهات المسؤولة،والإلمام بجميع جوانب المشكلة،وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لوضع الخطة التي يجب أن تتسم بالوضوح والمرونة ودقة البيانات والمعلومات التي تعد الأساس الذي تبنى عليه الخطة والتي على أساسها يتم تحديد الإمكانيات اللازمة والوقت المناسب لتنفيذها والمكان المناسب أيضا،والصورة التي سيكون عليها الوضع عند التنفيذ من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومراعاة التغيرات الحاصلة في الواقع وتحديد الإمكانات المتاحة فعلا.

و يندرج هذا الموضوع ضمن الدراسات الخاصة بالثقافة الشعبية،وتتحدد أهميته بأهمية الحفاظ علي الموروث الثقافي و الهوية الأصلية للمجتمع السنوسي،وتأثيرها البالغ في التنويه و التحسيس بذلك،وتتأتي أهمية هذه الحرف و الصناعات التقليدية في استغلالها امثل استغلال للنهوض بالاقتصاد الوطني من جهة والمحافظة علي الخصوصية الثقافية المحلية من جهة أخري. و النتائج المتوصل إليها تبقي جزئية و تمس جزءا صغيرا من المجتمع لكنه جزء فاعل، وتختص بحرفة محددة،وهذا ما يفتح المجال لباحثين آخرين للتوسع أكثر في هذا المجال ،خاصة مثل هذه المواضيع التي نحن بحاجة إلي معالجتها علميا،ذلك أن الأجيال الجديدة تحاول البحث عن هوية و تبحث معها عن مرجعية ثقافية في عصر العولمة،وزمن الضياع.و رغم أن حرفة الحصير قد شارفت بقاياها علي الزوال إلا أن الكثير من الصناعات التقليدية لازالت تتحدي الزمن رغم الصعوبات التي تواجهها،لذا كان لزاما علي الجميع المساهمة في الحفاظ عليها في زمن تلاشت فيه جميع الحدود و ذابت فيه الثقافات في بعضها.

و في الأخير نؤكد علي ضرورة حماية التراث الحضاري فالتراث الحضاري دورٌ أساسٌ في عنصر التنمية المستدامة لكونه يسهم في تأكيد الذاتية الثقافية، ويحافظ على خصوصياتها،

ويحمي هويتها من الذوبان، ويساعد على بناء الشخصية المستقلة للأفراد والجماعات، ويمنح العمل التنموي دفعةً ذاتية أقوى في الدفاع عن الشخصية الوطنية[1].

**وتبقي الصناعات التقليدية تنمويا هي تحدي الحاضر و رهان المستقبل وتبقي هوية مجتمع و مهنة عيش لكثيرين،قبل هذا وذاك هي جزء من ثقافة شعبية تتحدي الضياع.**

في آخر المطاف أرجو أن نكون قد وفقنا في طرح الموضوع و معالجته ولو من بعض الزوايا التي نعتبرها هامة، فان وفقنا فمن الله و إن قصرنا فمن أنفسنا.

[1] - العالم الإسلامي و التنمية المستدامة،الخصوصيات و التحديات و الالتزامات،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة و العلوم ،إيسيسكو،2002،ص 70.

# الملاحق

**أ-استمارة المقابلة:**

**1/ البيانات الشخصية:**

1 - السن:

2 - المستوى الدراسي:

3 - مكان الإقامة:

4 - الحالة الاجتماعية: عزباء❐ متزوجة❐ متزوجة + أطفال❐ أرملة❐

5 - المستوى الاقتصادي للأسرة: عائلة ميسورة ❐ عائلة متوسطة الحال ❐

عائلة فقيرة ❐

6 - ما هي أهم النشاطات التي تمارسينها داخل وخارج البيت؟

7 - هل ولدت وعشت بهذه المنطقة؟

8 - ماذا يعمل زوجك؟

9 - هل تساهمين في مدخول أسرتك؟

نعم ❐ كيف؟ لا ❐

**2/ أسئلة حول حرفة الحصير، تاريخها، و واقعها:**

هل مارست حرفة الحصير؟

نعم❐ لا ❐ إذا كان بنعم؟

10 -فكم كان عمرك عند ممارستك لها لأول مرة؟

11 -كيف تعلمتها؟

12 -هل كنت مجبرة على ذلك أم مخيرة؟

13 -هل تقوم النساء بجميع المراحل؟

14 -من كان يسوق الإنتاج؟ وإلى أين؟

15 -كم كان ثمنها؟ وهل يغطي بعض المصاريف؟

16 -ما هي أنواعها؟ وهل تختلف أثمانها؟

17 -هل كنتم تمارسون حرفا وصناعات يدوية أخرى؟

18 -هل تقتصر صناعة هذا الحصر على النساء فقط؟

19 -هل هناك مكان مخصص لصناعتها داخل المسكن؟

20 -ما هي الطرق والأدوات المستعملة في الصناعة؟وهل تصنع محليا؟

21 -هل هناك طقوس معينة تتعلق بهذه الحرفة؟ما هي؟

22 -ما هي الأوقات التي يمارس فيها النسج عادة؟

23 -هل تختلف طريقة النسج من منطقة لأخرى؟

24 -هل تمارس مختلف الطبقات الاجتماعية هذه الحرفة؟

25 -ما هي استخدامات الحصير داخل المسكن وخارجه؟

26 -ما هي الخصائص التي تتميز بها هذه الحصر؟

27 -ما هي مصادر المواد الأولية؟ وكيف تحصلون عليها؟

28 -ما هي المراحل المتبعة في صناعة الحصر؟

29 -هل يكون الإنتاج حسب الحاجة والطلب أم بصفة دائمة؟

30 -كيف كان دورها الاقتصادي في الماضي؟

31 -ما هو واقعها الحالي؟

**3/ البيانات الخاصة بتنمية هذه الحرفة واستغلالها في التنمية الشاملة:**

32 -هل تسعى السلطات المحلية إلى الحفاظ على هذه الحرف؟ وكيف؟

33 -ما هي توقعات استمرارية هذه الحرفة وتطورها؟

34 -هل هناك ميول لدى الشابات من والجيل الجديد نحو هذه الحرفة؟

35 -كيف ساهمت في تفعيل الروابط الاجتماعية داخل هذه المناطق؟

36 -هل هناك توجه نحو تعليم ونشر هذه الحرفة؟

37 -هل هناك اهتمام بالتسويق والسياحة والاستثمار في هته الحرفة؟

38 -ما مدى إسهام الإعلام والفاعلين في هذا المجال في نشر ثقافة الوعي لدى الجيل الجديد بأهمية الحفاظ على الموروث الثقافي للمنطقة؟

39 -ما هي أولويات تنمية هذه الحرفة من وجهة نظرك؟

40 -ما هي رؤيتك للتنمية المحلية بصفة عامة؟

41 -ما هي معوقات التنمية المحلية في نظرك؟

42 -كيف يمكن للمرأة السنوسية المساهمة في التنمية في رأيك؟

43 -لماذا في رأيك يعزف الشباب عن ممارسة هذه الحرفة؟

44 -لماذا تحافظين على هته الحرفة؟

45 -من المسؤول عن التنمية في رأيك؟

46 -ما هو أنسب مدخل إنمائي لدفع عجلة التنمية في المنطقة حسب رأيك ؟

47 -ما هي الأسباب المؤدية إلى زوال هذه الحرفة في نظرك؟

48 -ما هي في رأيك آثار التنمية على المنطقة وسكانها من كل النواحي؟

49 -ما هي رؤيتك المستقبلية لهته الحرفة؟

50 -ما هو دور الحكومة في الحفاظ على مثل هذه الحرفة؟

## ب ـ الأمثال الشعبية:

كان غير يحلب رجع يْسال في البقرة.

والله و ما تكسكسلو لا فوّرْلك.

ولد ولدك شيخ ولا تولدُوشْ رقبة

شوف واش جابو ماشي شْحال غابو.

يبرير يا نشاف الما من البير.

في النّاير أقلع اللّفت و اغرس لبحاير.

في الناير يفيق الفرد الحاير.

الغنم ظهرها صوف ،كرشها خروف،و حليبها يبرد الدّا من الجوف.

بين الغنم و الغني ما تفَرّقش.

بين الخيل و الخير ما تفرّقش.

بين البلّ و البْلا ما تْفَرّقْش.

العربي عشبه للحطب و حطب لجهنم.

الشنعة للمشتي و الدقّ للربيع.

نوّ لحسوم تحيي الرسوم ،ولو كان بعد ربعين يوم.

كي يفوتو لحسوم ،يا الراعي المشوم،نحي حوايجك و عوم.

ما يكذب عليك كذاب ،ما يحسب لك حساب ،غيلا نورت السّدرة و العناب.

في السابعة ينحلو بيبان السّْما للما.

كي يفوتو الليالي السّود يفرح كل مسعود،ويفتح كل عود.

يلا ثلجت خلجت.

أيام النطح ما تخليشي الكلب ينبح،ولا العتروس يصيح.

يلاطاحت نو النّيسان،يخرج العام بلا نقصان

خلي زيتونك للناير يضمنلك لخساير.

يلا رْوات فالناير انقص من الخماير و زيد فالمطاير ولا مارواتشي زيد فالخماير و نقص من المطاير.

قش العجل الرّتعة و الحبل.

الفرد ما يحرث غير مع قراينو.

الفتيلة ما تجي من الحولي و الخلاعة ما تجي من الجديان.

بين الفولة و السّبولة يضيعوا أولاد المهبولة.

الفلاحة تبعتها تسعة و تسعين جياحة و كمالت الميا المنجل.

العام المبروك يعطيك خصايلو،في الليل تصب النّو و في النهار تحمي قوايلو

يحرثوا بالقشاشيب و يحصدوا بالجلابيب.

الحرث دْوام و الفلاحة عْوام.

شتات الصيف و كلام الضيف و نجوم الليل ما فيهم أمان.

## ج- الشعر الشعبي:

هذه القصيدة ترددها السنوسيات لأولادهن عند خلودهم للنوم في حجورهن:

رارا رارا ولدي رارا

دخلت للبيت صليت و لقيت تم حمامة

قنديلك يا ولدي يشعل بلا زيت و فتايلو من العمامة

رارا ولدي رارا

و اللي ضربلي ولدي نضربو و نكسر عينو لحاجبو

و عامين ما نكلمو و في الثالث نرحل من بلادو

رارا رارا ولدي رارا

ولدي صلاتي و ديني و صلاتي لعبادي

نطحن و نسقي بيه و نعاند عدويا بربي

رارا رارا ولدي رارا

يا مترل الصيف و يا مترل الخريف

و يا مترل يبرير غابو نوارو

رارا رارا ولدي رارا

يا تافنة و يا بلادي الوحوش فيها تنادي

الخوخ و الرمان و الباكور تاني ولدي يا ولد لمرا لهلا يقْلع منك هدرة

بجاه الطلبة و المحضرة و اللي قريتو في للواح

رارا رارا ولدي رارا

هوّدت الواد الواد و الواد مافيه غاشي

غير لحمامة تقوري وولادها فالدّْفالي

رارا رارا ولدي رارا

ولدي و كيقالت النخلة للدالية

قالتلها نتيا طويلة و عالية و يسكتو بيك الدراري

و كيقال الجمل طالت عمري

رارا رارا ولدي رارا

ودخلت سوق الدلالة كلش ينباع غالي و رخيص غير ولدي لّي لالا

ومن قال وجدة رخيصة يتسوقولها غير ولاد عيسي

و اللي ما يبغيش ولدي بالنية يلبس غرارة مثنية

رارا رارا ولدي رارا

وكل دوار بلا ولدي مَسُّوسْ

و يجيب لهلوكة لراسو

من صابلو ضربة بالموس حتي يبانو ضروسو

رارا رارا ولدي رارا

لغيت عمي عمَي عماني

ولغيت خالي يا خالي خلاني

و لغيت علي ولدي قطع لبحور و جاني

رارا رارا ولدي رارا

اصبر يا قلبي و تواتيك الصبرة

ما صبرت الدالية لحرور في الصيف

ورقتها خضرة و هي بورية

تتحبب للريح كل صباح و عشية

رارا رارا ولدي رارا

يا الصابرة واش بكاك و يا الطايحة واش معناك

حبة حلاوة كي حلوة غرستها في جناني

جاو الطيور و نقبوها لي طرَدتهم بالمعاني

و كان همي مدسوس جبدوهلي بْناتي

رارا رارا ولدي رارا

هذه نماذج لقصائد ترددها السنوسيات في الصّف:

**بمناسبة المولد النبوي الشريف:**

سيد النبي قالولي مفتاح أنا لّي حلّيت بيه الباب

يا الليلة ليلة سيد الميلود يا الواغش خليو البارود

العودة البيضا مولات لقْلادة تسّاري في بلاد النّوار

لالّة حليمة صوقي جْمالك لالّة و الربيع للقُدّام

سيد الميلود زاد عندو وليّد جلدو بندير يكون بسناسلو

راه جاب صْطيلة فضية و جا يتوضا

الصلا و السلام عليك ليلة الظلمة هروبي ليك.

الالاّ وعلي سيد الميلود الالاّ غريب و برّاني

ألالاّ وداروه بين الحيطان ألالاّ و السّنْسلة و الزيّار

ألالا و جابوه الدّوم الدّوم و تلامَّت عليه القوم

الالا وجابوه الدّيس الدّيس و تلامَّت عليه ثْريس...

**أغاني وطنية:**

يا الراية خضرا و البوليس عربي هذا ما بغيت يا عرشي

قاع سلك الحدادة حشوه هاكذا نبغي الزعما يديرو

خيط بن شراط جاني مالرباط قالولي مات في تاخراط

الكوبتير الدور و تسربي الكور يا ربي معا الزعما

ويا الواغش ديرو هذا مور هذا من تجيو داخلين للمحال

ولاد الشهدا يلا بكاو ودنوبهم في حجر البياع

البياع و الحالة زيانت كي يديرو معا الزعما

يا الثوار الفايتين عشية نسالكوم انا علي بويا

ويا الجندي مرقدك مقيد تحت التراب الكانْكي يقدي

و الجبل العالي و فيه التورنات و السلاح ثقيل علي الخيّات

وين غادي يا الرّايس بالمحلة السلك عالي و فيه المينا

الليل الليل والرّافال يقدي وان عسا في طريق الجنود

راهم دارو عاهد ومتو بزوج مات حميدة و زاد العربي

راهم دارو عاهد ومتو بزوج مات موح العربي و زاد السّي عمر

حسراه علي بلاص القايد و حسراه علي ماكْلَت المَوايد

حسراه علي قعاد الكرسي لبلاص ليهم واجدة تديهم الأرض ويك عيات

نهار الخميس حضرو الجنود من جابو سلاح الميلود

وعلام الدْزاير في الجبال يريَّش رحمو علي اللّي جابوه

مبروك علي الدْزاير مبروك الاستقلال جاك مالمرُّوك

و مبروك علي الدْزاير مبروك ...

**أغاني الأعراس:**

راني جاية والطريق بعيدة عرس لحباب بغيت نحضر فيه

و الدار العالية و الجنان حداها ورّيوْلي شكون مولاها

مول الدار العالية ضيف الله اللي عندو المال كثير

ديمنْ ديك الدار القبلية و مشاتلي فيها الصينية

الزّين الزّين حْواجبو مقرونين سال الطالب باش مكتوبين

لابسين صْبابط مركة واحدة تقول خُّوت و لا مالعمومية

جيبلي لبسا دزيرية يا الغادي لمرسيليا

سمية كي الوردة فالكأس محمْقة لْمرا مع الترَّاس

العرس اللّي نْدار جديد يسلمو ويزيد في مولاه

المراح العالي دار نزاهة

مولاي السلطان سلمت عليه و لوزير واش عندي فيه

مولاي السلطان راه هنايا كي الشمعة داير الضّاية

سيد الرجال ديتيه نتيّا عروستنا يا البدوية ...

**ج- التّقويم الذي يعتمده سكان بني سنوس لحد الآن و ما يوافقه في الدول الأخرى:**

| الشهور في التقويم البربري السنوسي | التقويم اللاتيني اليوناني | التقويم الفرنسي | التقويم الإسلامي | التقويم الإسلامي في اللهجة السنوسية |
|---|---|---|---|---|

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| –ينّاير أو النّاير | Januarais | Janvier | محرم | لعاشور |
| –فورار | Februarius | Février | صفر | تابع لْعاشور |
| –ماغرس | Mars | Mars | ربيع الأول | سيد الميلود |
| –يبرير | Aprilis | Avril | ربيع الثاني | تابع سيد الميلود |
| –مايو | Mainus | Mai | جمادي الأولي | جاد |
| –يونيو | Junius | Juin | جمادي الثانية | جماد |
| –يوليو أو يوليوز | Juius | Juillet | رجب | رجب |
| –غوشط | Angustus | Aout | شعبان | شعبان |
| –شتمبر | September | Septembre | رمضان | رمضان |
| –ختوبر | October | Octobre | شوال | العيد الصغير |
| وامبر | Dovember | Novembre | ذو القعدة | بين العياد |
| دوجمبر | Décember | Décembre | ذو الحجة | العيد الكبير |

## د – الصور:

الخشبة العلوية

الطْبقْ

الكسكاس

طيمندوت

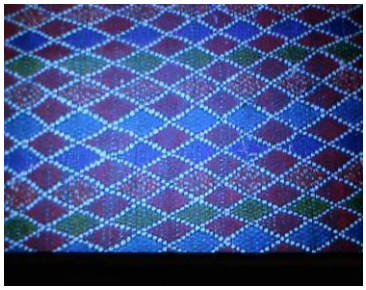

# قائمة المصادر والمراجع

## المصحف الشريف

**1 – قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:**

1. مصطفي ناصيف، الإبداع العام والخاص، ترجمة غسان عبد الحي أبو فخر،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت،دط،ديسمبر1989.

2. أسلي مونتاغيو، البدائية، ترجمة محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت،دط ،1982.

3. حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول و عوامل قيامها وتطورها،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت،ط2،1998.

4. الفرد بل ،بني سنوس و مساجدها في بداية القرن العشرين، ترجمة، محمد حمداوي، دار الغرب للنشر و التوزيع، دط ،دت.

5. عبد الرحمان ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، دا ر الكتب العلمية، بيرو ت لبنان، المجلد السابع،دط،1992.

7.ايدموند ديستان،بن حاجي سراج،بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين–ترجمة محمد حمداوى–دار الغرب للنشر و التوزيع،دط ،2002.

8.عمار هلال،الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب أفريقيا السوداء، الطباعة الشعبية للجيش،دط،2007.

11.هالة منصور ، محاضرات في علم الانثروبولوجيا ،المكتبة الجامعية الإسكندرية ،الأزارطية، دط،2002.

12.الموارد البشرية وتحديات التنمية في جمهورية مصر العربية ، منشورات منظمة العمل الدولية والمكتب الإقليمي للدول العربية ، ج2،دط،1994.

15.فؤاد زكريا، التفكير العلمي، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،دط، مارس 1978.

16. عبد العزيز التويجري، العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والفنون ، إيسسكو،الكويت،دط،2002.

17.عدلي علي أبو طاحون ، إدارة وتنمية الموارد البشرية والطبيعية ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، مصر ،دط ،2000.

18.يحي عبد الفتاح القصاصي،الإنسان والطبيعة والتكنولوجيا،دار الأحمدي للنشر،مصر ،دط، .1998

19. عبد السميع غريب ، علم لاجتماع ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر، دط، 2001.

20. عبد الله عبد الغني غانم،سعيد فالح الغامدي،حسن محمد صالح ، المدخل إلى علم الإنسان، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية مصر،د.ط ،1998.

21.زهير محمد عبد الله حسام الدين، تعليم الإناث في العالم الإسلامي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والفنون إيسسكو،الكويت،دط،2002.

22.الطيب بن إبراهي م، مالك بن نبي وابن خلدون،دار مدني للنشر والتوزيع، الجزائر،دط،2002.

23. علي محمود إسلام الفار، الأنثروبولوجيا الاجتماعية،الدراسات الحقلية في المجتمعات البدائية القروية و الحضرية،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط5،1985.

25.عبد العزيز عثمان التويجري ،الثقافة العربية و الثقافات الأخرى،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة و العلوم ،المهرجان الوطني للتراث،و الثقافة، الرياض، السعودية، من04الي19مارس 1998.

26. محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،دط، 1981.

27. محمد سعد عبد الرسول، الصناعات الصغيرة كمدخل لتنمية المجتمع المحلي للمكتب الجامعي الحديث ، الأزارطية، الإسكندرية، مصر ،دط، 2002.

28.محمد حسن غامري ،طريقة الدراسة الميدانية الانثروبولوجية ،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، مصر،دط،.1987

29.محمد حسن غامري،دليل البحث الانثروبولوجي في المجتمع البدوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزارطية، الإسكندرية ،مصر،دط،1988.

30.جمال مجدي حسنين، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار الطباعة للجامعات، القاهرة، مصر،دط، 1987.

31. السيد الحسيني وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1977.

32. عبد العزيز مخيمر، عبد الفتاح عبد الحليم، دور الصناعات الصغيرة و المتوسطة في معالجة مشكلة البطالة بين الشباب في الدول العربية،منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة،مصر،دط،2000.

33.رفيقة سليم حمود،المرأة المصرية مشكلات الحاضر و تحديات المستقبل،دار الأمين، القاهرة، مصر،دط،1997.

34.محمد سيد فهمي،تقويم برامج تنمية المجتمعات الجديدة،المكتب الجامعي الحديث ،الأزارطية ، مصر،دط،1990.

35.عبد الفتاح السيد عفيفي،علم الاجتماع اللغوي،دار الفكر العربي،القاهرة،مصر، 1995.

36.محمد لطفي جمعة،مباحث في الفلكلور،عالم الكتب،القاهرة،مصر،1999.

37.حسن أبشر الطيب ، التنمية الإدارية بين النظرية ومكونات التجربة العلمية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1،1982.

38. آدم ميتز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ،الدار التونسية للنشر،تونس،الجزء2،دط،1986.

39. زين الدين عبد المقصود ،البيئة و الإنسان، دار البحوث العلمية،الكويت،دط،1983.

40. عدي قصور،مشكلات التنمية و معوقات التكامل الاقتصادي العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،دط،1983.

41. أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، ج1،دار الفكر،عمان،الأردن،ط1،1986.

42. أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين، ج3،دار الفكر،عمان،الأردن،ط1،1986.

43. أبو حامد الغزالي ، ميزان العمل، ج1،دار الفكر،عمان،الأردن،دط،1986.

**ج) المجلات والدوريات:**

1.التعليم في الدول الإسلامية و متطلبات التنمية الشاملة،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة والعلوم ،إيسيسكو، أكتوبر 1996.

2.منظمة العمل الدولية،الموارد البشرية و تحديات التنمية في مصر،المكتب الجامعي الحديث ،مصر، ج2،1994.

3.العالم الإسلامي و التنمية المستدامة،الخصوصيات و التحديات و الالتزامات،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة و العلوم ،إيسيسكو،2002.

4.سلسلة الفن و الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة و الأنباء، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ديسمبر .1971

5.جودت قسومة وك.شرياط،الصناعة التقليدية الجزائرية،المؤسسة الوطنية للاتصال ،النشر و الإشهار ،الجزائر، أبريل،1998.

6.مجلة الصدى الجامعي،المركز الجامعي لسعيدة،العدد 1،مارس2005.

7.الدليل الاقتصادي و الاجتماعي للجزائر،المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، سبتمبر،1989.

**د) المواقع على الإنترنيت:**

1-http:// www.alwarraq.com.
2-http:// www.chartiwa.com.
3-http:// www.kinanaonlin.com.
4-http://www.wikipidia.com.

**2) المراجع بالفرنسية:**

1-Mohamed Saridje-Verveine fannée-Coutumes et traditions du pays des Bénisnous. Ce livre est non édit.

# الفهرس

## الإهداء

الشكر و التقدير
المقدمة ..... 01
أسباب اختيار الموضوع..... 04
الاطار النظري..... 06
المدخل ..... 08
أهمية البحث..... 08
أهداف البحث..... 08
أهمية الدراسة بالنسبة للدولة..... 11
أبعاد الدراسة..... 12
الدراسات السابقة..... 14
مشكلة البحث..... 16
تقنيات البحث ..... 18
منهج الدراسة و خطة البحث..... 18
مجتمع و عينة البحث..... 20
المفاهيم و المصطلحات..... 22
صعوبات البحث..... 28

الفصل الأول : بني سنوس :الخصائص التاريخية و الجغرافية و الدينية

تمهيد ..... 29

المبحث الأول:الخصائص الجغرافية..... 31

المبحث الثاني:الخصائص التاريخية..... 36

المبحث الثالث: النظام الديني و طقوسه:..... 43

المبحث الرابع :خصائص عامة للمجتمع السنوسي:..... 52

## الفصل الثاني الصناعات التقليدية بين الواقع و التنمية

تمهيد ..... 60

المبحث الأول:اتجاهات ونظريات التنمية. ..... 63

المبحث الثاني :لمحة عن الحرف التقليدية:..... 71

المبحث الثالث : مساهمة الحرف التقليدية في التنمية الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية : 78

المبحث الرابع : معوقات تطور هذه الحرف : ..... 83

المبحث الخامس:تأثير المدخل القيمي على التطور التكنولوجي للحرف التقليدية ..... 86

المبحث السادس:نحو سياسة متكاملة لحماية الصناعات التقليدية: ..... 89

المبحث السابع:المرأة السنوسية و تنمية المجتمع:..... 96

## الفصل الثالث : حرفة الحصير الواقع و الآفاق

تمهيد ..... 99

المبحث الأول : تاريخ الصناعات التقليدية في الريف السنوسي وأنواعها : .....101

المبحث الثاني:معنى كلمة حصير في اللسان العربي،تاريخها وأنواعها : .....105

المبحث الثالث : مراحل صناعة الحُصُر السنوسية: .....114

المبحث الرابع: خصائص الحُصُر السنوسية: .....125

المبحث الخامس: مصنوعات الحلفاء الأخرى : .....132

المبحث السادس:حرفة الحصيرة واقعها الحالي وآفاقها التنموية: .....135

## الفصل الرابع:الجانب الميداني

تمهيد.....139

جداول الدراسة.....140

أولا: محددات العينة : .....140

الجدول رقم (1) : توزيع العينة حسب السن.....140

الجدول رقم (2) : توزيع العينة حسب المستوي التعليمي .....142

الجدول رقم (3) :توزيع العينة حسب الحالة الاجتماعية .....143

الجدول رقم (4) : نشاطات المبحوثات.....144

ثانيا: تصورات المبحوثات حول حرفة الحصير:

الجدول رقم (5) : أسباب اتجاه هته الحرفة نحو الزوال .....146

الجدول رقم (6) : يوضح أسباب حفاظ بعض السيدات على ممارسة هذه الحرفة.....148

الجدول رقم (7) : يوضح سبب عزوف الشابات عن ممارسة هذه الحرفة.....150

الجدول رقم (8) : يوضح كيفية مساهمة هذه الحرفة في أوج عطائها في تفعيل الروابط الاجتماعية بالمنطقة. 151

الجدول رقم (9) : يوضح أولويات تنمية حرفة الحصير من وجهة نظر المرأة السنوسية.....153

الجدول رقم (10) : يوضح كيفية مساهمة الحكومة في تنمية هذه الحرفة:.....155

ثالثا: آراء المبحوثات حول التنمية المحلية و المشاركة فيها:

الجدول رقم (11) يوضح رؤية المرأة السنوسية لمتطلبات التنمية المحلية.....157

الجدول رقم (12) : يوضح أهم معوقات التنمية المحلية في نظر المبحوثات.....159

الجدول رقم (13) : يوضح كيفية مشاركة المرأة السنوسية في التنمية المحلية.....161

الجدول رقم (14) : يوضح آراء المبحوثات حول المسؤول عن التنمية عامة بالمنطقة.....164

الجدول رقم (15) : يبين أنسب مدخل إنمائي في رأي المبحوثات بالنسبة للمنطقة.....165

نتائج البحث .....170

الخاتمة .....174

الملاحق .....177

المراجع .....192

الفهرس .....197

**ملخص الدراسة:**

يتلخص فحوي هذه الدراسة في محاولة الوصول لمعرفة أوضح و فهم أكثر لواقع حرفة الحصير من مختلف الجوانب، المستوحاة من الميدان المتمثل في المجتمع السنوسي،بمختلف عاداته و خصائصه،ومن ضمنها تفرده بصناعة الحصير و مشغولات الحلفاء الأخرى.واستقصاء حقيقة تنميتها وإسهامها في التنمية المحلية، لرسم صورة أدق و أكثر صدقا،لضمان صياغة أمثل للتنمية من حيث إستحداثها ومتابعتها،ومختلف الرهانات و التحديات التي تواجه هذه الحرفة وغيرها،حتى نضيف و لو إضافة متواضعة إلي مخططات و خبرات القائمين علي هذا المجال.الكلمات المفتاحية:تنمية،حرفة،حصير...

**Résumé :**

Cette étude tente de démontrer la réalité générale d'artisane des nattes,de son évolution dans toute ses dimensions,à partir de la société de Bnisnous,avec ces différents caractéristiques et traditions. C'est un essai d'introspection de leur développement et sa participation au développement local. Pour donner une image claire,pour assurer la constitution du développement et la suivre,et les différents obstacles faites contre à cette artisane. Pour donner une contribution quoique modeste,aux planificateurs des responsables.
Mots clé : développement , artisan,natte…

**Research summary:**

This study is summarized in trying to reach a clear knowledge of the craft matting,from all the inspired different sides,in Bnisnous witch is famous for it,with its various traditions. We find a true image given by matting. It has played a great role in development of society, and however there are a lot of obstacles and challenges,witch prevent this craft. We hope that we parpicipate in the parent and thoughts of responsible for protecting and developing traditional

Key words :crafts. Development , craft , matt…